

﴿كتاب﴾

﴿وعين الادب والسياسة﴾

﴿ووزين الحسب والياسة لابي﴾

﴿الحسن علي بن هذيل﴾

﴿ورجى الله﴾

﴿تعالى﴾

﴿الطبعة الاولى﴾

﴿بالمطبعة الاعلامية بمصر﴾

﴿سنة ١٣٠٢ هجرية﴾

۱۳ کتابت اصفیہ سیکرٹری عالی حیدر آباد دکن

تلد ۶۸۳

تلد

باب عین المادۃ والسیاقیۃ

تلد اخلاق

۲۲۵

وہ متن مذکور

1688
~~51A~~

﴿كتاب﴾

﴿عن الادب والسياسة﴾

﴿وزين الحسب والياحة لابي﴾

﴿الحسن علي بن هذيل﴾

﴿ورج الله﴾

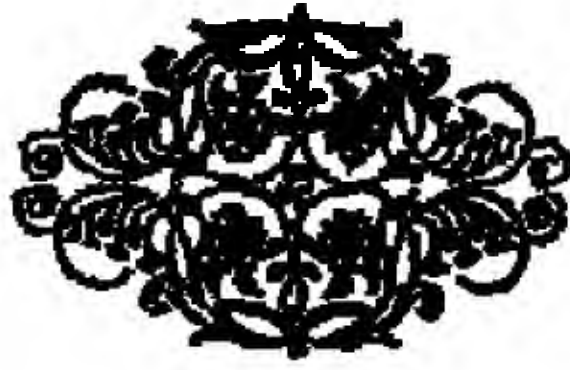
﴿تعالى﴾

﴿الطبعة الاولى﴾

﴿بالمطبعة الاعلامية بمصر﴾

﴿سنة ١٣٠٢ هجرية﴾

١٣٥٩	١٣٥٩
الف ٩	١٣٥٩



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وهب لنا العقل والاذهان ومنحنا فصاحة اللسان
والهنا البيان وحضنا على الصلح بالحق والادب والخلق بالمكارم
العلية ورضينا في الاقتداء بالسنة السنية والاهتداء بالاقوال المرضية
الزكية المتكفلة بالسعادة الدينية والدنيوية وأرشدنا إلى الطريق
الأمين وأمرنا بالاحسان والافعال الحمى ونهاانا عن الانحلال الدنيئة
القيمة والافعال الرديئة الذميمة وأنعم علينا بالبلاغة والبيان فقال
جل وعلا في محكم القرآن يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤتى الحكمة فقد
أوتى خيرا كثيرا البيان مستخرج من الحقائق وتنطق بالحكم والرفائق
و يتوصل إلى معرفة الخلق ويستعان على شرح العلوم ويتعنى في
الكلام المشور والمنظوم وبمكارم الانحلال يستدل على فضل الطبع
وكرم التجرو طبيا الاعراق وبالاقتداء بحل المروءة والآداب تظهر
تجربة العقل وثمرات الالباب فهناك ما سمعناه وما كنا ننتدى لولا عونه
وفضله ووفقنا ولم نكن نتوفق لولا امتنانه وطوله (نعمه) تعالى
والحمد لله من احسانه الجسم ونشكره والشكر من انعامه الهميم (ونصلي)
على سيدنا وولانا محمد النبي الامي الكريم المخصوص في الانبياء بمزية
التفضيل والتقديم المحفوف بالعصمة المؤيد بالحكمة الذي أوتى من
البيان الخط الاوفى والقسم الافضل الاعلى فلا كلام يعدل بكلامه
ولا بيان ككيانه في حكمة البالغة وأحكامه فيسند في فصاحة اللسان

التأليفين وحاز في الفضل ومكارم الاخلاق فكتب السابقين على
 الله عليه وعلى آله وعلى جميع النبيين والمرسلين كثيرا (وبعد) فان
 التأليف غير موقوف على زمان والتصنيف ليس بمتصور على اوان
 لكن خاصه فانه ربما قصرت فيها موابق الافهام وسيل ربما حادت
 عنها اقدام الاوهام (قال بعض الحكماء) لكل شيء صناعة وصناعة
 التأليف صناعة العقل (قال أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ) لو لا تغيير
 العلماء ونقلهم آثار الاوائل في الصحف لبطل أول العلم وضاع آخره ولذلك
 قيل لا يزال الناس بخير ما بقى الاول سني يتعلم الاثر (وقال أبو الحسن
 ابن فارس) صاحب كتاب مجمل اللغة لو اقتصر الناس على كتب القدماء
 لضاع علم كثير ولذهب أدب كثير ولضلت افهام ثاقبة ولما كانت
 السنة لسنة ولجئت الاسماع كل مردود ولقطت القلوب كل مرجع
 (قال الشاعر)

اذا تحدثت في قوم لتؤنسهم * من الحديث بما يمضي وما ياتي
 ولا تهاود حديثا ان طبعهم * موكل بعبادات المعادات
 والذي عليه في التأليف المدار هو حسن الانتقاء والاختيار مع التقريب
 والتبويب والتهذيب والتقريب (قال بعض العلماء) اختيار الكلام
 أشد من نعمت السلام (وقالوا) اختيار المرء وافتقاره ورائد فضله
 وفضيله هذا التأليف هي في جمع ما افرق مما تناسب واتسق واختيار
 عيون وترتيب فنون من أحاديث نبوية ومكارم أدبية وحكم باهرة
 وأبيات فادرة وامثال شاردة واختيار واردة وصايات نافعة ومواظ
 حامة ومروآت صرية وسياسات صنية ومعان مستطرفة وحكايات

مستطرفة وجميع ذلك مطرد بكل شعر خزل سهل يرى من الغزل
والهزل (قال الشاعر)

لجسدنا خلق الانسان فالتبس * بالجذ حقل لا بالهسو واللعب
لاخير في الهزل فتركه بجملة واهرب بعرضك منه غاية الهرب
ما يلبث الهزل ان يصني لصاحبه * ذما ويذهب عنه بهجة الادب
وانما ينم ويكره من الكلام ما كان لغوا غير نافع وهزلا عن منهج
المجد مانع (وأما) ما ينبه به غافل ويعلم به جاهل ويذكر به عاقل
فذلك مما يحسن ويحمل ويرجح به عقل سامع وينبل ويترب ما بعد
ما نعلم عليه ويصل ما صعب تناوله بالتنبيه والاشارة اليه اذ الشكل
مضاف الى شكله والمجنس الى جنسه ومثله أجمله ان شاء الله مختصرا
جامعا وتصديقا مفيدا فاما تصفى اليه الافشدة والاسماع ولا تمل
القلوب والطباع لان التطويل داع الى الملل وكثيرا ما يقع فيه المخطئ
والزلل وأقسم على أربعة أقسام

القسم الاول

في تبيين الاحاديث والحكم والامثال التي يشوق المشاهد بها ويعظم
الاستدلال

القسم الثاني

في السودد والمروءة ومكارم الاخلاق ومدارة الناس والتأديب معهم في حالتي
الغنى والاملاق

القسم الثالث

في طرفين الى كليات الادب الصادرة عن اولي الابواب الاحساب
القسم

القسم الرابع

في جمل من الوصايا والمراعات الحسان العظيمة الفاتحة والمنفعة لكل
إنسان (وفي كل ذلك) ما يحتاجه المتأدب العاقل ويحظى بمراعاته
المبتدئ والتدرب الفاضل فالناظر فيه يحالس صاحب الأمل بحالته
ويحاضر منه بأمرنا غيبا ومشهدا يعتبه بفوائده وموانسته وفي أنبه به
ولدى وفائدة كبرى لعل الله مزوجا يرشده به ويحذبه إلى سبيل الخير
بسببه اذ في جواز النحلة على البشر ما دعا إلى التنبيه والتذكير للفتن
والنبيه (قال بعض العلماء) وفي حكم الحكمة وفي كلام الألباء
العقلاء من أئمة السلف وصالحى الخلف الذين امتثلوا في أفعالهم
وأقوالهم آداب التنزيل ومعاني سنن الرسول ونواذر العرب وأمثالها
واجوبتها ومقاماتها ومبادئها وفصولها إلى ما حوزوه من حكم البهم وسائر
الأمم وتقييد أخبارهم وحفظ أمثالهم وأشعارهم التي هي صوب
البابهم ومعار آدابهم ما يثبت على أمثال طرقهم واحتذائها
واتباع آثارهم واقتفائها (وفي) معرفة الأمثال والتمثيل وفهما
معادن من العلوم وينابيع من الحكم واستكشاف لاسرارهما وبلوغ
إلى حقائقهما (روى عن الشعبي) أنه قال لو أن رجلا سافر من أقصى
النام إلى أقصى اليمن لسمع كلمة واحدة ينتفع بها في ما يستقبل من عمره
ما رأيت أن سفره قد ضاع (وقد جئت) بعون الله عز وجل في كتابي
هذا من الكلام الذي يحصل الاتقاع به أنوارا جمة في فنون مختلفة
وضروب متفرقة ومعان مؤلفة وحسبنا وكفى ما نقلت فيه من آيات
التنزيل وكلام النبي المصطفى (ومعنيته) بعين الأدب والسياسة وزين

الحسب والرياسة والله تعالى المتوفق لما فيه له الرضى والنجاة لتأني الأسمرة
والأولى وهذا حين ابتدأ في ذكر الأقسام وتبيين الكلام بحول الله
تعالى وقوته

هو القسم الأول في نيل من الأحاديث والحكم والأمثال

التي يقوى الشاهد بها ويعظم الاستدلال

اعلم ان كلام الحكماء أكثر من أن يدركه الأحصاء ويستوفيه الاستقصاء
لكني أورد في هذا القسم من المحكم المأثورة والأمثال المشهورة
والفقير المتطوعة والمنشورة ما فيه منفع وكفاية وان كنت لا أدرك من
ذلك غاية ولا أبلغ إلى نهاية (قال بعضهم) من تفرد بالعلم لم توحشه
خلوة ومن تعلّى بالكذب لم يثق به سلامة وان هذه القلوب تمل كما تمل
الابنان فابتغوا لها طرائف الحكمة والحكمة شجرة تنبت في القلب وتثمر
في اللسان وهي موقظة للعالمين من سنة الغفلة ومنقذة للبصائر من سكرة
الخبرة ومحمية لها من موت الجهالة ومعتزجة لها من ضيق الضلالة وقد
اتق الله - سبحانه على الحكمة فقال ومن يؤتي الحكمة فقد أوفى خيرا كثيرا
ووصف بها لقمان عليه السلام فقال عز من قائل ولقد آتينا لقمان الحكمة
الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلب ليس فيه من الحكمة
شيء كبيت خراب ولا عامر له وقال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن
حينما وجدها فقد هانت عليه ضالة أخرى وقال لقمان ان القلب ليعي
بالكلمة من الحكمة كما تضي الأرض بوابل المطر (وقال أبان بن سليم)
كلمة حكمة من أخيك خير لك من مال يعطيك لان المال يطغيك
والكلمة من الحكمة شهيدك (وقال بعض السلف) القلوب تحتاج إلى

قوتها كما تحتاج الإتيان إلى قوتها من الغذاء (وقال بعض الحكماء) الحكمة خلة العقل وميران العدل واسان الإتيان وعين البيان وروضة الارواح ومزاج المعلوم عن النفوس وأنس المستوحش وأمن المخائف ومقبر الراجح وحظ الدنيا والآخرة وسلامة العاجل والآجل (وقال بعضهم) الحكمة نور الابصار وروضة الافكار ومطية العلم وكفيل التبع وضمن الخير والرشيد والداعية إلى الصواب والسفير بين العقل والقلوب لا تدرس آثارها ولا تغور بوعها ولا يهلك أمرؤ بعد عمله بها (قال أفلاطون) كما ان لهذه الدنيا شمساً يستضاء بها ويعرف بها الليل من النهار والاوقات والاشخاص والايام فكذلك للنفس نور يميز بين الخير والشر وهو الحكمة فان الحكمة أشد ضياء من الشمس وان للنفس صحة وسقما وحياة وموتاً فصحتها بالحكمة وسقمها بالجهل وحياتها بان تعرف خالقها وتقرب اليه بالبر وموتها ان تجهل خالقها وتتباعده منه بالفجور (وقال بقراط) من اتخذ الحكمة نجماً اتخذ الناس اماماً (قال بعض الحكماء) صلاح اسقام النفس أفضل من صلاح اسقام البدن لفضل النفس على البدن لان البدن آلة للنفس والنفس باقية والبدن فان مضى ومصلحة الباقي والعناية به وتعديله أفضل من اصلاح الفاني ومع ذلك فان اصلاح أنفسنا أسهل وأخف من مؤونة اصلاح أبداننا لان صلاح النفس انما هو بالحكمة واتباع الآداب العقلية ولزوم العادة الفاضلة المؤدية إلى سبيل الفلاح وطرق النجاح لا بدواء مشروب ولا غير ذلك من أصناف العلاجات التي لا تنهأ إلا بالكلفة العظيمة في البدن والمال وانما هي نتائج العقول والاذهان وفوائد الخواريف في

مرور الصور والأزمان وأولاهما بالتقديم وأحقها بالشكر والشكر العظيم
 ما صدر عن النبي المصطفى الكريم وكذلك أيضا الأمثال الواقعة في
 نفوس الأنام ولذلك ضرب الله سبحانه الأمثال في مصنفاته الكريم
 (و يرتبط) الكلام في هذا القسم في عشرين فصلا من لقال عشرة
 راجعة إلى بعض حروف المعاني المصدرة بها الأدب والأمثال وعشرة من
 الأعداد التي تقوم للمتشبه بها مقام الاحتفال والتصدق في ذلك الاختصار
 وترك الأكتار ومن الله تعالى نسأل الإطاعة والتوفيق والهداية إلى
 سواط الطريق

﴿فصل لن﴾

فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم
 (ان) الحكمة تزيد الشرف مشرفا (ان) من الشعر الحكمة وان
 من البيان لصرا (ان) قلوب صدا كصد الحديد وجلاتها الاستغفار
 (ان) الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف
 (ان) مكارم الأخلاق من أعمال أهل الجنة (ان) حسن العهد من
 الإيمان (ان) أصحاب أهل الدنيا هذا المال (ان) أحسن الحسن
 الخلق المحسن (ان) أشكر الناس لله أشكرهم للناس (ان) لكل
 دين خلقا وان خلق هذا الدين الحياة (ان) لكل ملك حي وان حي
 الله محارمه (ان) الله يحب الرفق في الأمر كله (ان) الله يحب معالي
 الأمور وأسرأفها ويكره سفافها (ان) الله لا يرحم من يأثم إلا
 الرحمة (ان) الله عند لسان كل قاتل (ان) من موجبات المغفرة
 إبطال البر ورجوع العبد إلى الله (ان) من أشد الناس هذا اليوم

القيامة من اتقاء الناس لشعره (ان) الله امر في عبادة الناس كما امر في
 إقامة الترائض (ان) الله حي كريم يستحي أن عبد العبد يدبره فيردها
 خائبة (ن) لله عبادا يغزع الناس اليهم في حوائجهم أولئك الآمنون
 من عذاب الله (ان) من حسن اسلام المرء تركه ما لا يمنه (ان) لله
 (ان) لله خزائن الخير والشر ومفاتيحها الرجال فطوبى لمن جعله الله مفتاحا
 للخير وويل لمن جعله الله مفتاحا للشر مغلاقا للخير (ان) التواضع لا يزيد
 العبد الا رفعة فتواضعوا برفعكم الله وان المغرور لا يزيد العبد الا هزا فاعفوا
 بمرزكم الله وان الصدقة لا تزيد المال الا كثرة فتصدقوا بفتحكم الله
 (ان) الناس لم يعطوا شيئا افضل من العفو والعافية فستلوهما الله (ان)
 الله حين خلق الخلق كتب يده على نفسه رحتي تغلب غضبي (ان)
 الله لا ينظر الى صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم
 (ان) لكل ساع غاية وغاية كل ساع الموت (ان) الله يحب المحسنين في
 الدعاء (ان) ذا الوجهين لا يكون عند الله وجهيا (ان) الله بريء من
 العبد على قدر المصيبة (ان) الله يهين خصم الاله (ان) لله عند
 قوم نعم ما يقرها عليهم ما كانوا في حوائج الناس فاذا ملوها تفلها من عندهم
 الى غيرهم (ان) العبد ليبدى من نفسه ما ستره الله حتى يعقته الله (ان)
 الرجل لينسككم بالكلمة يرضى بها لجسامه يهوى بها في نار جهنم (ان)
 من اجل الله اكرام ذي الشبهة للمسلم (ان) المؤمن اذا انفق على أهله
 نفقة وهو يحسنها كانت صدقة (ان) الله وملائكته وأهل السموات
 والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحواري يصلون على معلم الناس الخير
 هو ومن الحكم المأثورة عن السلف وغيرهم ﴿

(ان) حب الخير فعل وان عجزت عنه القدرة (ان) الصواب في الاسد
 لا الاشد (ان) امر ليس بينه وبين آدم أحق بحرق في الموت (ان)
 في ذهاب الذاهبين لعبرة للقوم الخابرين (ان) للامور ختات فكان
 منها على حذر (ان) ولاية المرء ثوبه فان قصر عنه عرى منه وان طال عليه
 عثره (ان) من قضاء الحاجة تهيل اليأس اذا انحطالك قضاؤها
 (ان) الطلب وان قل أعظم من الحاجة وان كثرت (ان) العدو الشديد
 الذي لا تقوى له لا ترد بأسه عنك بمثل الخضوع له (ان) قديم الحرمة
 وحديث التوبة يسويان ما بينهما من الاعاءة (ان) القدرة تصغر
 الامنية (ان) العلم عوض كل لذة ومن عن كل شهوة (ان) من
 السياسة للراعي ان يجزعه جزا لا ينهب معه الصوف ولا تضيع له الغنم
 (ان) لك في مالك شر يصيبك من الحمد ثمان والوارث فاناسه تطعت ان
 لا تكون انفس الشر كما حفظا فاعمل (ان) اضعف الراي ماسع في
 البديهة (ان) أحق ما صبرت عليه ما لم تجد سبيلا الى دفعه (ان)
 المصيبة اذا تزلت اغماهي واحدة فان خرج صاحبها كانت اثنتين (ان)
 من الدلالة على ان الانسان مصرف مغلوب ومدبر مريب ان يتبادرأبه في
 بعض المطوب ويعمى عليه الصواب المطلوب (ان) لكل قوم كلبا فلا
 تكن كلب أصحابك (ان) الله عز وجل وسع أرزاق الحمقى ليعتبر العقلاء
 ويعلموا ان الدنيا لا ينال ما فيها بعقل ولا حيلة (ان) أشد الناس غما
 الذي نزل غيره في المكان الذي هو أحق به منه (ان) لكل فضل
 زكاة وان زكاة المال صدقة على الفقير المحتاج وان زكاة القوة المدافعة
 عن الضعيف المظالم وان زكاة البلاغة القيام بحجة من قد عجز عن
 حجته وان زكاة الجاه ان يعاد به على من لا جاء له وان زكاة العلم التعليم لمن

قصره (ان) اهل البيت اذا كثروا كان فيهم الغرير والعرور (ان)
 في صلاح مالك بقاء عزك وثقا عرضك (ان) من علامة المؤمن قوة في
 دين وخز ما في عين وايماء في يقين وحكا في علم وكياس في رفق وعطه
 في حق وقصد في غنى وغنى في فاقة واحسان في قدرة وطاعة في نصيحة
 وتورع في رغبة وتعفف في جهد وصبر في شدة (ان) الرجل ليكون
 امينا فاذا رأى الضياع خان (ان) الوعد الذي لا يجمع سمع ولا يعده
 نفع ما يصمت عنه لسان القول وينطق به لسان الفعل (ان) النفس
 لامارة بالسوء فاذا جاء العزم من الله كتبت هي التي تدعوك الى الخير (ان)
 الآمال قطعت أعناق الرجال كالسراب غر من رآه وأخلف من رجاه
 (ان) الركعون الى الله يامع ما يعبان من الموت جهل وان التقصير في
 حسن الاعمال مع معرفة الثواب عليها يحجز وان الطمأنينة الى كل أحد
 قبل الاختيار حق (ان) بقاءك الى فناء نفسك من بقاءك الذي لا يبقى
 لفناءك الذي لا يبقى (ان) الفاسق اذا كن حسن المخلق عاش بخلقه
 ونف على الناس وأحبوه وان العابد اذا كان سيئ المخلق ثقل على
 الناس وملوه (ان) المؤمن ينال ما يحب حتى يصبر على كبر ما يكره
 ﴿ومن الشعر في هذا الفصل قولهم﴾

ان الليالي الايام من اهل * تطوى وتبسط بينها الاعمار
 فتصارهن مع المهموم طويلا * وطوالهن مع السرور وقصار
 ﴿وغیره﴾

ان الشدائد قد تغنى الكريم لان

تبين فضل نجاباته وتوضعه

كبرد القمين اذ يعلو الحد يدبه * وليس مقصده الا يصلحه

﴿غيره﴾

ان المرونة معها * تنافى القناعة والنحول
تعدو وليس على يد * لك يتحول ولا تطول

﴿غيره﴾

ان الدهر صولة فاحذرنا * لا تبين قد أمنت الدهورا
قد ينال القى معها فيردى * ولقد بات آمنا سرورا

﴿غيره﴾

ان الالهة لله وورخناجر * بشعارها تقرر من الامهار
فما ينى بعضنا بعضا بها * وعجبت بها بذهابنا انذار

﴿غيره﴾

ان الخوايج ربما أزرى بها * عند الذى تقضى له تطويلها
فاذا خمنت لصاحبك حاجة * فاعلم بان تمامها تعجيلها

﴿غيره﴾

ان فى نيل المنى وشك الردى * وقياس القصد عند السرف
كسراج دهنه قوته * فاذا فرقته فيه طلق

﴿غيره﴾

ان المعلم والطبيب كلاهما * لا ينصهان اذا هما لم يكرما
فما صبر لدائك ان جفوت طيبيه * وما صبر لجلوك ان جفوت علما

﴿غيره﴾

ان من عنت الكلاب عصاه * فى اتباع الخيام والابواب
ثم انرى فكيف يمنع شيا * فاتقوا الله يا ذوى الباب

﴿غيره﴾

ان

ان في حمة الاخاء من النأ * من وفي حمة الوفا ملته
فالبس الناس ما استطعت على التقهص والالم تستقم لك خله
﴿ غيره ﴾

ان أخاك الصديق من لم يخذلك * وان رآك طالباً سي معك
ومن يضر نفسه لينفعك * ومن اذارى الزمان صرعتك
شئت شمل نفسه ليجمعك

﴿ غيره ﴾

ان الهدية حارة * كالعصر فتطلب القساو يا
تدفي البعيد من الهوى * حتى تصير قريبا

﴿ غيره ﴾

ان مع اليوم فاعلم غدا * فاطرعا يقتضى مجى مفده
ما ارتد طرف امرئ بلذته * الاوشي يموت من جسد

﴿ غيره ﴾

ان المرأيا لا تريب * لك نخوش وجهك في صداها
وكذلك تفعل لا تريب * لك عيوب نفسك في هواها

﴿ غيره ﴾

ان الرشاد وان النعم في قرن * بكل ذلك يأتيك الجديدان
لا تأمن وان أصبحت في حرم * ان المتأيا يجتني كل انسان

﴿ غيره ﴾

ان النساء كاشجار زيتن لنا * منها المرار وبعض المرما كور
ان النساء متى ينهن عن خلق * فانه واجب لا بد مفعول

﴿ غيره ﴾

ان العدو ان ابدى مودته * اذ لراى فيك يوما فرحة وثيا

﴿غيره﴾

ان المقدم فى حذق بصنعتة * اى تقدم فيها فهو محروم

﴿غيره﴾

ان الريح اذا ما اعصفت قصفت * عيانا نجده ولم يعيان بالرم

﴿غيره﴾

ان الغصون اذا قومتها اعتدلت * ولن تان اذا قومتها الخشب

﴿غيره﴾

ان المسرة للساة موعده * حقا ورهن للعنية او قد

﴿غيره﴾

ان الطيب بطبه ودوائه * لا يستطيع دفاع عذ وراقى

﴿غيره﴾

ان اللبالي لم تقصر الى احد * الا سمعت اليه بعد احسان

﴿غيره﴾

ان الماء اذا لم تبتك مقلتها * لم تضل الارض عن شئ من الزهر

﴿غيره﴾

ان التباعد لا يضر اذا تقاربت القلوب

﴿غيره﴾

ان الكريم ليغنى عنك عسرة * حتى ترا غنيا وهو مجهود

﴿غيره﴾

ان الكريم اذا ثابتة ثابتة * الفيتة وجيل الصبر فى قرن

﴿غيره﴾

ان

ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا * من كن يالفهم في المنزل الخشن

(غديره)

ان السعيد له من غيره عظة * وفي التجارب تحكيم ومعتبر

(غديره)

ان المقام على الهوان ذلة * والهز آفة حيلة الهنال

(غديره)

ان من أضعف الضعاف لدى الاله * قوى يستضعف الضعفاء

(غديره)

ان العبيد اذا ذلتهم صلحوا * على الهوان وان اكرمتهم فسدوا

(غديره)

ان المنية والفراق لواحد * او توأمان تراضعا بلبان

(فصل انما)

فن الحديث لو ارد عن النبي صلى الله عليه وسلم (انما) يعرف الفضل

لاهل الفضل ذوا الفضل (انما) شعاء الى السؤال (انما) الاعمال

بالنات (انما) الاعمال بالخواتم (انما) بعثت لانهم مكارم الاخلاق

(انما) امام اهلكت من كن قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلكاكم (انما)

جعل الامام لياتم به فلا تختلفوا عليه (انما) اخشى عليكم شهوات الفنى

في بطونكم وفروجكم ومضلات الاهواء (انما) يرحم الله من عباده الرجاء

(انما) يدرك الخبير كله بالعقل ولا دين لمن لا عقل له

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(انما) لك من مالك ما مضيت به في حياتك (انما) هو درهمك وسيفك

فانزع بهذا من شركك واحسد بهذا من كفرك (اغما) تاكل ما تشتهي
والذي لا تشتهي ياكلك (اغما) يرضى بالدون من رضى بالدنيا
(اغما) يعز الذهب في معدنه (اغما) الدنيا شرك فانظر اين تضع
قدميك منها (اغما) المرء لا يولد عالما و اغما العلم بالتعلم (اغما) الكيس
الماهر من استسلم في قبضة القاهر (اغما) انجزع والاشفاق قبل
وقوع الامر فاذا وقع بالرضى والتسليم (اغما) تطلب الدنيا بالتملك فاذا
ملكك فلتوهب (اغما) يختبرود الرجل عند الحاجة (اغما) اباد القرون
اتقطاع الحركات والسكون (اغما) السلطان سوق فما نفع عنده جل
اليه (اغما) الناس رجلان شامت بنكبة او حاسد لنعمة (اغما)
الولاية اثني تمسرون تكبر بوالها ومطية تمسن وتقع بعمطها (اغما)
ضمي الصديق صمد يقال صدقه فيما يدعيه لك واغما صمى العدو وعدوا
لعدوه عليك اذا طفر بك (اغما) يستحق اسم الانسانية من حسن
خلقه (اغما) يحبك من لا يتخلق لك ويثني عليك من لا يسمعك (اغما)
يختبر ذو البأس عند اللقاء واغما يختبر ذو الامانة عند الانسداد والعتاة
واغما يختبر الاهل عند الفاقة واغما يختبر الانحوان عند النوائب

﴿ومن الشعر في هذا الفصل قولهم﴾

اغما دنياك ساعة * فاجعل الساعة طاعة

واحذر التقصير فيها * واجتهد بمقدار ساعة

واذا احببت عزرا * فالقس عز القناعة

﴿آخري﴾

اغما الدنيا هبات * وعوار مسترده

شدة بعد رضاء * ورضا بعد شدة

﴿ آخر ﴾

انما هذه الحياة متاع * فالظلم الجهول من يسطفها
ما مضى فات والمثل غضب * ولك الساعة التي أنت فيها

﴿ آخر ﴾

انما نعمة دنيا متعة * وحياة المرء ثوب مستعار
وصروف الدهر في اطباقه * خلقة في ارتفاع وانحدار
بينما الناس على عياشها * اذ هو وافي هوة منها فغاروا

﴿ آخر ﴾

انما للناس منا * حسن خلق ومزاج
ولنا ما كان فينا * من فساد وصلاح

﴿ آخر ﴾

انما تعرف الصديق اذا ما * بجثته من خلاف ما يشتهيه

﴿ آخر ﴾

انما الجود ان تجود على من * هو ليجود منك والبذل اهل

﴿ فصل ان ﴾

﴿ من الحديث الوارد من النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(ان) امر عليكم عباد حبشي عجز عن فاصم عوا واطيعوا ما فادكم بكتاب الله
(ان) دعيتم الى كراع فاجيبوا (ن) يمكن شئ مما تعالجون به شفاء في
شرطة تحجم او شربة غسل اولذعة من نار تصيب اليها (ان) احببتم الله
ورسوله فاصدقوا اذا حذرتهم وادوا الامانة اذا ائتمنتم واحسنوا جوارنهم

اللهم من جاوركم

ومن الحكمة الماثورة عن السلف وفيهم

(ان) هجر مالك عن المسكين أو دواؤك عن المريض أو حيلتك
عن استخراج المصيون فلا تجزعهم رجعتك وعيادتك (ان) قصرت
يدك عن المكافأة فليطل لسانك بالشكر (ان) شئت ان تعلم كيف
صاحبك لك فانتظر كيف كان اغبرك (ان) سفه عليك فاحلم (ان)
قارضت الناس قارضوك وان تركتهم لم يتركوك (ان) شورت
فاصبر وان عدى عليك فاصبر (ان) أردت ان تصل الى ذروة الجهد
فعلبك بحفظ العهد (ان) سكت الجاهل يكن عالما (ان) لم تمت لم
تفت (ان) كان في الكلام بلاهة فان في الصمت عافية (ان) لم يساعدنا
القضاء ساعدناه (ان) يكن الشغل محمدا فان الفراغ مفسدة (ان)
لم تصلح على تقدير الله عز وجل لم تصلح على تقديرك لنفسك (ان)
أحسنت ان تطاع فلا تطع ما لا يستطاع (ان) شئت ان تكون
غنيا وتعيش هنيئا مرضيا فاقن العلم

﴿ ومن الشعر في هذا الفصل قوله ﴾

ان شئت ان تفوز بطوبى الكرام غدا * فاسلك من العمل المرضي منها ما
واغلب هوى النفس لا يغرك خادعه * فكل شئ يحيط النفس منها ما
﴿ غيره ﴾

ان خانك الدهر فكن طائفا * بالبيد والظلماء والعيس
ولا تكن عبدا للمنى اثم * رؤس أموال المها ليس
﴿ غيره ﴾

ان

ان يحسدوني فاني لا اومهم * قبل من الناس اهل الفضل قل حسدوا
قد املى ولهم ما يري وما بهم * ومات احسننا غما بما يجد
(غيره)

ان تأديت يا بني صغيرا * كنت يوما تعدني الكبراء
واذا ما أضعت نفسك الفية * ت كبيراني زمرة الغوغاء
ليس عطف القضيبي ان كان رطباه * واذا كان يا يسا بسواه
(غيره)

ان كنت متخذ اخيلا * فتتق وانتقد الخيلا
من لم يكن لك منصفنا * في الود قايغ بهديلا
وعليك نفسك فارعها * واكسب لها خلقا جيلا
(غيره)

ان كان مقصدك الكمال فلا تكن * ابداء بما قلته متهمما
وانصب لاحصاء العلوم ورعيها * تثل السعادة والمعاز الاعظما
فابوك آدم قبل آثر شهوة * فاذا بهما قد جرعنه العاقما
(غيره)

ان كان لا ينينك ما يكفيك * فكل ما في الارض لا يغنيك
(غيره)
ان شئت ان يسود ظنك كله * فأجله في هذا السواد الاعظم
(غيره)

ان أردتم حوائجنا من اناس * فنفقوا لها الوجوه الصباحا
(غيره)

ان تعلى الفتى بما ليس فيه • فضع الامتحان ما ينبغي

﴿فصل ما﴾

﴿من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم﴾

(ما) نزلت الرحمة الامن شقى (ما) رزق العبد رزقا أوسع عليه من
الصبر (ما) نقص مال من صدقة (ما) عفا الرجل عن مظالمه الا زاد
الله بها عزرا (ما) هلك امرؤ عرف قدره (ما) قتل والدوليا أفضل
من أدب حسن (ما) كان الرفق في شيء قط الا زانه وما كن الخرق في
شيء قط الا شاناه (ما) زان الله عبدا بزينة أفضل من عفاف في دينه
وفرجه (ما) عظمت نعمة الله على عبدا لا عظم تموتة الناس عليه
(ما) من عبدا لوله صيد في السماء فاذا كان صيته في السماء حسنا
وضع له في الارض واذا كان صيته في السماء سيئا وضع له في الارض
(ما) من عبدا سلك طريقا يلتمس به العلم الا مهل الله له طريقا الى الجنة
(ما) من مسلم ينصر مسلما الا نصره الله وما من مسلم يخذل مسلما الا
خذه الله (ما) من مسلم اطلع على عوره فسترها الا كن حقا على الله أن
ينخله في ستره (ما) من زينة تزين العباد بها أفضل من العقل (ما)
وفي المربة عرضه فهو صدقة (ما) أنكرتم من زمانكم فيما غيرتم
من أعمالكم فان يك خيرا فافأها آها وان يك شرا فافواها واها (ما) أهدي
المرو المسلم لآخيه المسلم هدية أفضل من حكمة يزيد بها هدى أو يرد
بها عن ردى (ما) انتقصت جارحة انسان الا كانت زيادة في عقله (ما)
المبتلى وان اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى الذى لا يأمن البلاء
﴿ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم﴾

(ما)

(ما) وذلك من أهمل ودك ولا أحببك من أبغض حبك (ما) عصى
الله كريم ولا آثر الدنيا على الآخرة حكيم (ما) ذب عن الأعراض
كالصغح والأعراض (ما) يظهر الود المستقيم الأمن القلب السليم
(ما) الإنسان لولا اللسان الصورة ممثلة أو يجهة مهمة (ما) استنبط
المصاب بعثل المشاورة ولا اكتسبت البغضاء بعثل الكبير (ما) يزبعتريد
في أمره الانتقص يجده في نفسه (ما) أقرب النعمة من أهل البغي (ما)
كنت كاتم عدوك فلا تطلع عليه صديقك (ما) رأيت بسذيقا قطالا
والى جنبه حق مضيع (ما) أنصفك من كلفك اجلاله ومنعك مثاله (ما)
أبين وجوه الخير والشر في مرآة العقل اذا لم يصددها الهوى (ما) اللسان
على النار ولا الجهاج على الرمح بأدل من ظاهر الانسان على باطنه (ما)
أطال صيدا لامل الأسماء العمل (ما) أعطى رجل من الدنيا شيئا الا قيل
له خذنه ومثله من الحرص (ما) مات من أحياء على ولا افتقر من ملك
فهما (ما) عفا عن الذنب من يفرع به (ما) أكثر من يعرف الحق فلا
يطيعه (ما) أكثر الدفاتر والعمل بها قاتر (ما) ظفر من ظفر به الاثم
(ما) أحب أحد الياسة الاحسد وبني وطني وتديع صيوب الناس وكره
أن يذكر أحد بخير (ما) أفع التكبر عند الاستغناء وما أقضع الخضوع
عند الحاجة (ما) من شيء الا وهو يحتاج الى فضوله يوما ما الا فضول
الكلام (ما) لا ينبغي ان تفعله أحذر أن يخطري بالك (ما) قواضع
في ولايته الأمن كبر عنها ولا تكبر فيها الأمن كبرت عنه (ما) فجر غيور
قط (ما) بقي للشيخ من مناسك الحج الا الوداع (ما) أسهل الموت
عن أيمن بما بعده وأصعب على من شاك فيما بعده

﴿ وعن الشعر في هذا الفصل قولهم ﴾

ما ذاق طعم الغنى من لا تنوع له • وإن ترى قانعا من طاش مقترا
والعرف من يأنه يحمده عواقبه • ماضاع عرف وان أوليته جعرا
﴿ آخر ﴾

ما كنت أوفى شيا كنه عزه • حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع
ما كن أقصر أيام الشيباب وما • أبغى حلاوة ذكراه التي يدع
ما واجه الشيب من عين وان رمقت • الالهة نبوة عنه ومرتدع
﴿ آخر ﴾

ما هذه الدنيا لطالها • الا بلا • وهو لا يدري
ان أقبلت فسدت أمانته • أو أدبرت شغلته بالفكر
﴿ آخر ﴾

ما من رأى أدبا ولم يعمل به • ويكف عن بعض الهوى باديب
حتى يكون بما تفهم غاملا • من صالح فيم • وتغيب برمعيب
ولعلها تغنى أصابة واعظ • وفعله أفعال غير مصيب
﴿ آخر ﴾

ما مباح العالم الا الذي • يخبره العالم في المباح
ذالك الذي يفضح امرارهم • فيظهر الفاجر والمتقى
﴿ آخر ﴾

ما أرسل الا قوام في حاجة • أمضى ولا أنفع من درهم
يأتبك عفو بالذي تشتهي • نعم رسول الرجل المسلم
﴿ آخر ﴾

ما أحسن الدنيا وأقبلها * إذا أطلع الله من نالها
من لم يواس الناس من فضلها * عرض للدار أقبلها
(آخر)

ما الخاسر إلا مع الدنيا وصاحبها * وكيفما انقلبت يومليه انقلبوا
يعظمون أخطأ الدنيا فان وثبت * يوماعليه بما لا يشتهي وثبوا
(آخر)

ما ضاق بالمرء أمر واستعدله * عبادة الله الاجاه الفرج
ولا أناخ بيباب الله ذوالم * الا تخرج عنه الهم والمخرج
(آخر)

ما أحسن الدين والدنيا إذا اجتمعا * وأتبع الكفر والافلاس بالرجل
(آخر)

ما أتم العيش لو أن الفتى جحر * تنبوا الحوادث عنه وهو ملوم
(آخر)

ما أقتل الحرص في الدنيا لصاحبه * وأصبح الكبر من صبيغ من طين
(آخر)

ما يحرز المرء من أطرافه طرفا * الا تخوفه النقصان من طرف
(آخر)

ما كنت أفحص عن أخى ثقة * الا ذمت عواقب القمص
(آخر)

ما كل ما يقنى المرء يدركه نجوى * الريح بما لا تشتهي السفن
(آخر)

ما في زمانك ما يمزو ويهوده * ان ترمته الا صديق يختصن

﴿ آخر ﴾

ما كلف الله نضاً فوق طاقتها * ولا تجود يد الابطال تجرد

﴿ آخر ﴾

ما بين طرفتين وانتلايتها * يقلب الامر من حال الى حال

﴿ آخر ﴾

ما الذل الا تصمل المسنن * فكن عزيزا ان شئت اوفهن

﴿ آخر ﴾

ما استقامت قناة رأبي الا * بعد ان هوج المشيب قاني

﴿ آخر ﴾

ما لطيب يموت بالداء الذي * قد كان يشفى مثله فيما مضى

﴿ آخر ﴾

ما المرء الا كعير السوء يضربه * سوط الزمان فلا يجري على السنن

﴿ آخر ﴾

ما عوض المنبر امرؤ الارأى * ما فاته دون الذي قد فوضا

﴿ فصل لا ﴾

﴿ من الحديث الوارد من النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(لا) برد القضاء الا الدماء (لا) يزيد في العمر الا البر (لا) حلجم الا ذو

شجربة (لا) فقر أشد من الجهل ولا مال أعون من العقل ولا وحدة

أوحش من العجب ولا مظاهرة أوثق من المشاورة (لا) عقل كالتيدير

ولا حسب كحسن الخلق ولا ورع كالكف ولا عبادة كالتمكز

ولا

ولا إيمان كالحياه والصبر (لا) إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له
لا كبيرة مع استغفار ولا صغيرة مع أصرار (لا) يقى حذر عن قدر (لا)
لا ينبغي لمؤمن أن يذلل نفسه (لا) تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين
كما لا تصلح إلا بإضافة إلى الجيب (لا) يستحل الجنة صبيد لا يأمن جاره
بوائقه (لا) يحمل مسلم أن يروع مسلماً (لا) تحقرن من المعروف شيئاً
(لا) قواعد أخالك معروف فثقافه (لا) خير في حصبة من لا يرى لك مثل
الذي ترى له (لا) أحب إليه المدح من الله ومن أجل ذلك بحث
الرسول (لا) أحد أضر من الله ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما
بطن (لا) يوسع في المجلس إلا الذي علم ولذي سلطان (لا) جزاء للنعمة
مثل الشكر (لا) تنظروا إلى من هو فوقكم وانظروا إلى من دونكم فانه
آجروا أن لا تزددوا نعمة الله عليكم (لا) يقبل دما من قلب لاه أو غافل
(لا) يكثر همك فانه ما يقدر يكون وما ترزق يا تبتك (لا) ينبغي للعاقل
أن يشغل نفسه بما ذهب عنه ولو كان يحفظ ما بقي له (لا) ترج
السلامة لنفسك حتى يسلم الناس منك (لا) طاعة لخلق في معصية
الخالق (لا) يستقبل العبد يوماً من عمره إلا بفراق آخر من أجله (لا)
تبتذل عرضك فتشتم (لا) تظنوا بمؤمن سوا (لا) تعصوا العاقل
فتقدموا (لا) يجتمع الرجاء والخوف في قلب مؤمن إلا إعطاء الله
مارحاً وآمنه مما يخاف

﴿ ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم ﴾

(لا) يوجد الجول بمجودا ولا الغضوب مسرورا ولا المحرج بصا ولا
الكريم حسودا ولا الشره فنيا ولا الملول ذا انعوان (لا) فضلك

الطن من صديق قد اهلك اليقين له (لا) تحقرن شيئا من الخيروان
 كن صغيرا فانك اذا رايتهم شرك مكانه ولا تحقرن شيئا من الشر وان كن
 صغيرا فانك اذا رايتهم ساءلك مكانه لا تفجروا فيما الادرك فيه ترجع التعب
 ولا تدخرن المال ليعمل عرسك ولا تظهرن انكار ما لا علة معك لدفعه
 ولا تلهينك قدرة عن كيد وحيلة ولا تنهون بالامر الصغير اذا كن يقبل
 النمو ولا تلاح رجلا غضبا فانك تغلبه بالاجاج ولا ترد الى الصواب
 ولا تهرح بسقطه غيرك فانك لا تدري ما يحدث الزمان بك (لا) تضعن
 حق اخيك ادلا لا منك عليه فتبقي بلا أخ (لا) يخاف جهل غيرك بك
 عامك بنفسك (لا) تطمع في كل ما تسمع (لا) تطلب سرعة
 العمل واطلب تجويد فان الناس لا يسألون في كم فرغ منه وانما
 يسألون من جودة صنعه (لا) تطلب الحاجة الى كذوب فانه يقر بها
 وان كانت بعيدة ويبيدها وان كنت قريبة ولا الى احق فانه يريد
 نفسك فيضرك ولا الى من له الى صاحب الحاجة فانه يجعل حاجتك
 وقاية لحاجته (لا) تمازحوا فيسقط بكم ولا تدخلوا الاسواق فتدق
 اخلاقكم ولا ترحلوا في العسا كرفيزريك كفاؤكم (لا) تستنصع
 مؤثورا وان استنصعته ولا تبارز محرجا وان كنت اعد منه ولا تشاور
 معدا وان وثقت بعودته ولا تلبس ضنينا وان كنت ضده (لا) فائدة
 اشرف من التوفيق ولا مبرات انفع من الادب ولا سمية اكرم من حسن
 العبادة (لا) تعمل شيئا من الخير باه ولا تتركه حياء (لا) تعد
 الشيع امينا فانه لا عقمع الشيع ولا تعد الكذاب حرا فانه لا مروءة مع
 الكذب (لا) تحدث من تخاف تكذبه ولا تسأل من تخاف منعه

ولا تعجب من لا تقدر على انجازها (لا) تبعد عن العيوب ما حذر علام الغيوب
 (لا) نبرم امرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل حراية تزيه حسنة
 وحياته (لا) تلوم من اساء بك الظن اذا جلت نفسك مسددا للتهمة
 (لا) تتكلم خاطب صرك (لا) تسرع الى افرع موضع في المجلس
 فالوضع الذي ترفع اليه خير من الموضع الذي تخط عنه (لا) تذكر البيت
 بسوء فتكون الارض اكرم عليه منك (لا) سرقة اعظم من نعمة
 اسديت الى غير ذي حسب ولا مروءة (لا) تصطنع من خاتمه الاصل ولا
 تعصب من فاته العقل لان من لا اصل له ينقص من حيث ينقص ومن
 لا عقل له يفسد من حيث يصلح (لا) تبت على خيرة صبية وان كنت من
 جسمك في صحة ومن عمرك في فمحة فان الدهر خائن وكل ما هو كائن كائن
 لا تترك الامر مقبلا وتطلبه مديرا فان ذلك من ضعف العقل وقلة الراي
 (لا) تمكن الناس من نفسك بطول المجالسة فان اجرا الناس على
 السباع اكثرهم لها معاينة (لا) يمنعك من فعل الحسنة من يزدريها
 (لا) تنال الراحة الا بالتعب ولا تدرك الا بالنصب (لا) تؤخر عمل يومك
 لنفسك (لا) يدرك الشباب بالخصاب ولا الغنى بالمضي ولا العلم بالاداء
 (لا) تلوم من اعدا على ما يهوى فان لومك له اغراء (لا) يقوم عز الغضب
 ينال الاعتذار (لا) جود مع تبهذير ولا بخل مع اقتصاد (لا) تخرج
 الغيبة الا من نفس معيبة (لا) تكلف ما كفت فتضيع ما وليت (لا)
 تعمل عملا لا ينفعك (لا) كنز انفع من العلم (لا) مال ارجح من الحلم
 ولا كسب ازين من الادب ولا قرين اشبه من البخل ولا عقل احسن من
 التفكير ولا حسنة اعلام من الصبر ولا ردة أليق من الرفق ولا رسول اعدل

من الحق ولا تحليل أفصح من الصدق ولا قفى أشقى من الجمع ولا ذليل
 أذل من القفر ولا عبادة أحسن من الخشوع ولا زهادة خير من القنوع
 ولا حياة أطيب من الصحة ولا حارس أحفظ من الصحة ولا غائب أقرب
 من الموت (لا) تشاتم رجلا ولا ترد ساذلا فان هو كرم تسد خلته أولئيم
 تشتري عزضك عنه (لا) تقطع أخاك على أرتباب ولا تعبره دون استئذان
 (لا) بعد الغنى غمما اذا ساق فرما ولا الغرم غمما اذا ساق غمما
 (لا) تحقرن الراى المجليل وان اتاك به الرجل الحقير فان اللؤلؤة الفائقة
 لا يستهان بها الهوان من أخرجها (لا) خير فى لذة تعقب فلما
 (لا) يملكك الخروج من أمر تخلصت منه على الدخول فى أمر لك
 لا تخلص منه (لا) تكن ممن يلعن ايليس فى العلانية ويطيعه
 فى السر (ومن الشعر فى هذا الفصل قولهم)

(لا) يياس المرء ان ينجيه الله * فاس اذا جاء بفتنة عطيه
 يترك النى قديسه سووكم * فوه يوما بخامل لقيه

﴿آخر﴾

(لا) تحقر المرء ان رأيت به * دمامة أو رثانة الخليل
 فالنمل لاشك فى ضلته * يشاور منه الفتى جنى العسل

﴿آخر﴾

(لا) تمدحن امرء حتى تجرب به * ولا تدمنه من غير تجرب
 قرب خلدن وان أبدى بشاشته * بضعى على خدته أعدى من الذيب

﴿آخر﴾

(لا) تتبع النفس كل فائبة * فى الله من كل فائت عرض
 واهل

وإعمل لا تفرأك غير منقذع * فان دنياك هذه عرض
ان صم أمر من الامور بها * لا بد أن يصيبه مرض
(آخر)

(لا) تكبر المكروه عند حلوله * ان العواقب لم تنزل متباينة
كم من يد لا يستقبل بشكرها * فقه في طي الحكاياه كامن
(آخر)

(لا) تذهبن في الامور فرطاً * لئلا تن انسا لت شططا
وكن من الناس جميعا وسطا
(آخر)

(لا) تحقرن امرأ ان كان ذائعة * كم من وضع من الاقوام قد راسا
فرب قوم حقرناهم فلم نرههم * أهلا نخدمتنا صاروا لنا رؤسا
(آخر)

(لا) بدل العسر من يسر بعقبه * نقاب سعي ضعيف ضاق مذهبه
هون عليك وكن للخير مرتقيا * فابعدا لئلا امران فكرت اقربه
ليس الحرير على رزق بمطلبه * كن تيقن ان الرزق بمطلبه
(آخر)

(لا) تعطن حامل السلطان في * ولاية قد آذنت بحتفه
تراه يحكي دهره سفينة * في البحر لا آمن لها من خوفه
ان ادخلت من مائه في جوفها * ادخلها وماءها في جوفه
(آخر)

(لا) شيء أسرع من مر الزمان فلا * يغرك لثمة بتأميل البقاء نذع

إذا نظرت أنصرام الدهر مثلي * إن السنين شهور والشهور جمع

﴿آخر﴾

(لا) يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة إذا جهالهم سادوا

﴿آخر﴾

(لا) تعرفن أحدا فليست بواجبة * أبدا أضربك بمن تعرف

أما نظيرك فهو حاسد نسيمة * أو دون ذلك تغذو سؤال يلحف

أوفوق ذلك حال دون لقائه * جواب سوءه واليقاع المشرف

﴿آخر﴾

(لا) تعصب الكيلان في حاجاته * كم صالح بخساد آخر يفسد

عدوى البلبد إلى الحليد عريضة * كالتار توضع في الرماد فتحمد

﴿آخر﴾

(لا) تدخلتك هجرة من سائل * فليخبر دهرك أن ترى مسؤلا

لا تبين بالردوب * مؤمل * فبقام عزك أن ترى مأمولا

يلقى الكريم فيستدل ببشره * ويرى العيوس على اللثيم دليلا

وامم لم ياتك لأعماله صائر * خبرافك كن خبرا يروق جيلا

﴿آخر﴾

(لا) تلم المرء على فعله * وأنت منسوب إلى مثله

من ذم شيا وأقرب مثله * فانما يزرى على عقله

﴿آخر﴾

(لا) تضر من يلوق على طامع * فإن ذلك نقص منك في الدين

واستزق الله عما في خزائنه * فانما الامر بين الكاف والنون

(آخر)

﴿آخر﴾

(لا) تبين لاجق * نال الفنى من غير كده
ولما قل ما يمتد لي فكلهم يحسب يحده

﴿آخر﴾

(لا) تأمن الدهر الخو * ن ونخب بوا در آفته
فالموت سهم مرسل * والعمر قدر مسافته

﴿آخر﴾

(لا) ترسان مقالة شهورة * لاتستطيع اذا مضت ادراكها
لاتبدن نعمة انبثتها * وتخرزن من الذى انبا كها

﴿آخر﴾

(لا) تجلن بيباب من * يا ابي عليك دخول داره
وتقول حاجاتى الي * يعوقها ان لم اداره
واتركه وافهد ربا * تقضى ورب الدار كاره

﴿آخر﴾

(لا) تمزج فان مزجت فلا يكن * مزج تضاف به الى سوء الادب
واحد مزج مزجة تعودعداوة * ان المزاج على مقدمة الغضب

﴿آخر﴾

(لا) تغرب عن وطن * واذا كرت صاريف الجوى
أما ترى الفصن اذا * ما فارق الاصل ذوى

﴿آخر﴾

(لا) تشاور من ليس بصفيك ودا * انه غير ساك بك قصدا

واستشر في الامور كل ابيب * ليس بالوك في النصيحة جهدا
﴿آخر﴾

لا تخف بؤسا ولا حرجا * وانتظر من سيد فرجا
وادعه تم ارج رحته * لم يحف عبدا دقا فرجا
﴿آخر﴾

لا تقنطن فان الله ذوكرم * وما عليك اذا تلقاه من بأس
الا ائتمنين فلا تخرجي ابدا * الشرك بالله والاضرار بالناس
﴿آخر﴾

لا تيأسن وان تصعبت المني * فالصعب قد يرتاض به دغل
قد تصغر الاشياء وهي كبيرة * وثنون وهي عظيمة المقدار
﴿آخر﴾

لا تحسب الناس سواهمتي * قد اشتبهوا فاناس اطوار
وانظر الى الاجهار في ضمها * ماء وبعض ضمه نسا
﴿آخر﴾

لا تخضبني على امرئ * أصبحت محتاجا اليه
واغضب على الطمع الذي * أرجاك تبقي ماله
﴿آخر﴾

لا تسأل المرء عن خلافة * في وجهه شاهد من الخبر
﴿آخر﴾

لا يبلغ الاعداء من جاهل * ما يبلغ الجاهل من نفسه
﴿آخر﴾

لا تُعبد بالمعطاء في غير حق * ليس في منع غير ذي الحق عطل

﴿آخر﴾

لا تنكر عطل الكريم من النقي * قاليل حروب الملكان العالي

﴿آخر﴾

لا تعدن للزمان صديقا * وأعد الزمان للاصدقاء

﴿آخر﴾

لا ترج شيئا خالصا لك نفسه * فالغيث لا يخلو من العيث

﴿آخر﴾

لا يملأ الامر صدري قبل موضعه * ولا يضيق به ذرعي اذا وقعا

﴿آخر﴾

لا اركب الامر تردني عواقبه * ولا يعاب به عرضي ولا ديني

﴿آخر﴾

لا عذر للشجر الذي طابت له * امرأته الا بطيب جناء

﴿آخر﴾

لا تطلبن معيشة بمذلة * فليأتينك رزقك المقدور

﴿آخر﴾

لا تنه عن خلق وتأني مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم

﴿آخر﴾

لا يشع النفس شيئا حين تعرفه * ولا يزال لها في غيره وطر

﴿آخر﴾

لا اسأل الناس عما في ضمائرهم * ما في ضميري لهم من ذلك يكفي

﴿آخر﴾

لا تعصين رفيقا استأمنه • بشئ الرقيق رفيق خير مأمون

﴿آخر﴾

لا تجزعن على ما فات مطلبه • فاستعرك لاسي برتجع

﴿آخر﴾

لا تنطقن بما كرهت فريعا • نطق اللسان بمحدث فيكون

﴿آخر﴾

لا تترك الحزم في شئ تعاذره • فان سلمت فافى الحزم من باس

﴿فصل اياك﴾

﴿من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم﴾

(اياك) وما يعتذر منه (اياك) ومحقرات الذنوب فان لها من الله
 طالبا (اياك) ومشارة الناس فانها تطهر العرة وتدفن الغرة (اياك)
 واللباجة فانها ندامة (اياك) والمجادلة فانها تحط الاعمال (اياك)
 والمعصية فانها من محظ الله (اياك) والمزاح فانه ينهب بهاء الوجه
 (اياك) والحرص فانه أنوج دم من الجنة (اياك) والمرء فانه
 لا تغفل حكمته ولا تؤمن فتنته (اياك) ان تطيع أمرا (اياك) ان
 تعق أباك (اياك) والكلام فيمالا يعينك (اياك) والطمع فانه
 قهر (اياك) وكثرة الضحك فانه يمتد القلب

﴿ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم﴾

(اياك) والبدالة فانها تفسد الحرمة (اياك) وشرب الدواء ما جلتك
 الصحة (اياك) والجزع عند المصائب فانه مجلبة للاهسم وسوء ظن بالرب
 وشماته

وشيئة لا جدو (اياك) والبطل فان الجيد خانن لاعدائه (اياك)
 والسلامة في طلب الامور فقة ذك الى رجال خلف اعقابها (اياك) والهمز
 فانه اوطى مركب (اياك) والشفيع المهن فانه اضعف وسيلة (اياك)
 والاتفاق مع الانضاق (اياك) ونسيان الحسد فان مع امان الزمان
 (اياك) واختلاف العدة مع اسعاف الجدة (اياك) وصوف مع الخوف
 (اياك) والاسترسال مع الاسغال (اياك) والطعام مع الطعام (اياك)
 والاضفال مع الاغفال (اياك) والسكنى مع ذوى الثمننا فقيرك فيهم
 يطوى وشرك يروى (اياك) والاخوان الخوان الطاغين عليك
 الضاحكين اليك الحافظى هفوانك ايام مصادقتك عدة لايام
 مفارقتك (اياك) والمثلة فانها آخر كسب الرجل (اياك) والغضب
 فانه يضمارك الى سوء الاعتذار (اياك) ومخاصمة الأجوج المجموج
 (اياك) ومهاداة الرجال فانك ان تعدم مكر حليم او مفاجاة لثيم
 (اياك) وخدمة من شيع من الرياسة ومل من السياسة فانه يرى كبير
 ما تصنعه في حقه ص غير اوصه غير ما يصنع في حقك كبيرا (اياك)
 والتسويق فانك يومك وانت بغيرك فان كان غداك فكفى فيه وان
 لم يكن لك لم تقدم على ما فرطت فيه (اياك) والرأى الفطير (اياك)
 والمقام بيد ليس فيه من رجار ولا سوق جامعة ولا سلطان عادل (اياك)
 وعلم اليوم فانه يدع الى الكهانة (اياك) والكبر وليكن مما
 تستعين به على تركه علمك بالذى كنت منه والذى تصير اليه (اياك)
 واخوان السوء فانهم يحزنون من رافقهم ويخونون من صادقهم (اياك)
 والجهلة فان العرب كانت تسكنها ام الندامة (اياك) ومفاوكة الاعتدال

فان المسرف مقصر (اياك) وانما اثم فانها تزدح الضغائن وتورث
 المحاسن (اياك) ومشاوره شباب مجرب برأيه أو كبير قد أخذ الدهر
 من عقله كما أخذ من جسمه (اياك) وما يسبق الى القلوب انكاره
 وان كان عندك اعتذاره (اياك) وكل جانيب لا يفيدك علما ولا نصيب
 منه خيرا (اياك) ان تكون ممن يقول بالعقل ويعمل بالهوى (اياك)
 وصاحب السوء فانه يحسن منظره ويبيع نفسه

﴿ومن الشعر في هذا الفصل قولهم﴾

(اياك) من زلل اللسان فانما • عقل الفتي في لفظه المسموع
 والمرد يحتجب بالافاء بتقره • يرى الصبيح به من المصدوع
 ﴿آخر﴾

(اياك) والنخوة في مجلس • والبس من الاثواب اعمالها
 تواضع الانسان في نفسه • أشرف للنفس وامر لها
 ﴿آخر﴾

(اياك) ان تحقر الرجال فما • يدريك ماذا تكنه الصدف
 نفس الكريم الجواد باقية • يوما وان مكانه البهف
 والمحتر حر وان ألم به السـ ضر ففيه العفاف والاتف
 ﴿آخر﴾

(اياك) والدنيا الدنية فانها • دار منى صالمتها تعلم
 وتجنب الظالم الذي هلك به • أم تود لو انها لم تظلم
 ﴿آخر﴾

(اياك) ان تغظ الرجال وقد • أصبحت محتاجا الى الوعظ
 (فصل)

﴿ فصل إذا ﴾

﴿ من الحديث الوارد من النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(إذا) أنا كم كريم قوم فأكرموا (إذا) أحب أحدكم أنجاه فليجاه (إذا) تقارب الزمان انتهت الموت خبار أمي كما ينتهي أحدكم الرطب من الطبق إذا أعلى الله أحدكم خيرا فليبدأ بنفسه وأهل بيته (إذا) أراد الله تعالى انفاذ قضاءه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى ينفذ قضاؤه وقدره (إذا) أراد الله قبض عبد بأرض جعل له فيها حاجة (إذا) اشتكى المؤمن أخلاصه ذلك من الذنوب كما يحلص الكبر الخبيث من الحديد (إذا) أردت أمرا قد برعاقبته (إذا) خفت الله خوفاً لله منك كل شيء وإذا لم تخف الله تخوفك الله من كل شيء (إذا) أراد الله بعبد خيرا فقهه في الدين (إذا) أراد الله بعبد خيرا ألهمه رشداً (إذا) أراد الله بعبد خيرا أصله وهو أن يذكرك بذكر جيل (إذا) يسر أحدكم على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة (إذا) استعصمك أنحوك فأنصح له (إذا) شردك الهوى عن طاعة الله فأكرهه بذكر الموت (إذا) تنى أحدكم قلبه تطارماتني فإنه لا يدري ما كتب له من أمانيته (إذا) جاءكم الزائر فأكرموا (إذا) أراد الله بعبد خيراً جعل له وأعظام من نفعه (إذا) تبت أصبت أو كدت نصيب وإذا استعجلت أخطأت أو سككت تخطل (إذا) تضايقت المجالس فممن كل كريم مجالس (إذا) أحب الله عبداً جماء الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الماء

﴿ ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم ﴾

(إذا) عثر طائر فاجد الله أن لا تكونه (إذا) أرادت أن تتضع فمر من

لا يمثل أمرك (إذا) لم تقدر أن تعض يد عدوك قبلها (إذا) طلبت
 حاجة إلى ذي سلطان فأجل في الطالب إليه (إذا) أحدث العدو
 صداقة لعله ألجأته إليك فمع ذهاب العلة رجوع العداوة (إذا) كنت
 مغامرة الغدر مصحيلة فمن أعوان نفوذ الحيلة (إذا) هدا خصمك
 فتكلم (إذا) أصابك مصيبة فاعلم أنه قد يكون أجل منها فلتروى
 عليك مصيبتك (إذا) كان الرأي عندهم لا يقبل منه والسلاح عنده
 من لا يستعمله والمال عندهم لا ينقسه ضاعت الأمور (إذا) تناقل
 أهل الفضل ذلك أهل التحمل (إذا) عدم الإنسان العقل والتوفيق
 لم يصلح له شيء من أمره (إذا) اعتدك السلطان فلا تشبه به سرا
 ولا تغتاب عنده أحدا ولا يجرب عليك كذبا (إذا) أرسلت الهدية
 آتاك الحاجة مقضية (إذا) ظلمك أحد فارض بالله منه فإفاته أشد
 اتسمار الظلامتك (إذا) أحببت فلا تفرط وإذا أبغضت فلا تشطط
 (إذا) أردت أن تعلم خطأ معك بفخا من غيره (إذا) أردت أن تعلم
 قدر نعمة الله عليك فغمض عينيك (إذا) انقطع رباطك من صديقك
 فأحقه بعدوك (إذا) أقبلت الدنيا على الإنسان أعطته محاسن غيره
 وإذا أدبرت عنه سلبت محاسن نفسه (إذا) أردت أن يصلح لك يومك
 فافتحه بصدقة وأخفه بعارفة (إذا) أكرمك الناس لسال أول سلطان
 فلا يهينك ذلك فإن زوال الكرامة بزواله (إذا) استقممت في
 جميع أمرك فلا تبال بقال غيرك (إذا) أغب الزبارة الإنسان أمن
 الملامن الإخوان (إذا) ارتجت المالب فالصبر يفض فلقها ويرض
 خلقها ويراض خلقها (إذا) هلت سيئة فاتبعها حسنة تهامس رعا
 (إذا)

(إذا) احتاج اللئيم تخاضع وإذا استغنى تجبر وتمكبر (إذا) رمت اذاية
 خبرك فتصبر وإذا ابتلاه لك (إذا) ظلمت من دونك فلا تأمن عقاب من
 فوقك (إذا) ألم الالم فاعلم أجلة بالمعاجة (إذا) أكلك انلصم وقد
 فقت عينه فلا تحكم له حتى يأتي خصمه فلعنه قد فقت عيناه جميعا (إذا)
 أردت أن تعلم ما للعبد عند ربه فانظر الى ما يتبعه من حسن الثناء (إذا)
 أراد الله أن يذل عبده جعل الدين قلادة في عنقه (إذا) التمدد الوزير
 بنظر الرأى الجزل ومال الى الهزل فقد تعرض للعزل (إذا) وليت
 ساطانا فابعد عنه لك الاشرار فان جميع عيوبهم منسوبة اليك (إذا)
 كثرت العقاب كررت العذاب (إذا) التبت عليك المصادر ففوض
 الامر الى القادر (إذا) ازدهم الجواب عني الصواب (إذا) أردت أن
 تعلم ما يغلب على الانسان من قوى الخير والشر فاستشره بذلك رايه عليه
 أصح دلالة (إذا) احتجت الى المشاورة فشاور ذوي الحكمة والتجربة
 من ذوي ديمقته وصناعتك (إذا) أمكنت عدوك من أذنك فقد تعرضت
 للغرق في بحره (إذا) أسأت فأندم (إذا) أدبر الامر كان العطب في
 الحملة (إذا) ابتلى المرء أناه الشر يطالبه من كل ناحية (إذا)
 استطالت أيدي العمال بحبك في الاختلال بيوت المال والاموال (إذا)
 اضطررت الى المكذاب فلا تصدقه ولا تعامه بانك تكذبه فينتقل من
 وده ولا ينتقل عن طبعه (إذا) اجتمع للرئيس المجدد والمجدد والمجدد
 فناهيك به (إذا) تحكم سلطان الهوى هدم أركان القوى (إذا) وافق
 هوأ رشادك فقد أحرزت معادك (إذا) تغير السلطان تغير الزمان
 (إذا) تم العقل نقص الكلام (إذا) تزايد الانسان فضلا في نفسه

انتقم من عدوه (إذا) قاترت على المرء العطل ظهر في جسمه الخلل
 (إذا) جاء النص بطل القياس (إذا) جهل عليك الاحق فليس له
 صلاح الا الرفق والتلطف (إذا) حان القضاء ضاق الفضاء (إذا)
 رأيت النعم مستقبلة فبادروها بالشكر قبل حلول الزوال (إذا) رأيت
 الشيب مستزيدا فكن لادنى نومة تزودا (إذا) رأيت الشر
 يتركك فاتركه (إذا) فتحت بينك وبين أحد بابا من المعروف
 فاحذر ان تغلقه ولو بالكلمة الجميلة (إذا) رقت حال الانسان هان
 على الاخوان (إذا) رضى المرء بالميسور ضرب بينه وبين الانكاد يسور
 (إذا) رأيت من يحسدك وأردت أن تعلم من شره فمعاينه أمورك (إذا)
 أردت شر بعدوك فاستعرض أنه لاقه فانك لا تجد لها بأسرها كاملة ولا
 يد من ان يلحقها النص فادخل اليه من عورته فانه لا يفرطك (إذا)
 أنجز رجل ما وعده من معروف فاحرز فضيلتي الجود والصدق (إذا)
 بلغ المرء في الدنيا فوق مقداره تنكرت أخلاقه للناس (إذا) أبصرت
 العين الشهوة هي القلب عن الاختيار (إذا) زادك السلطان اكراما
 فزده اعظاما (إذا) زلت فارجع (إذا) رأيت انسانا قد اخطأ فلا
 تعلمه فانه يتعلم منك وينضب عليك (إذا) طالب رجل ان امرأته
 أعظمه سامروءة فان استوى في المروءة فأكثرهما أعوانا فان استوى في
 الاعوان فأسعدهما حبا (إذا) طال الامل في الدنيا قصر العمل في
 الآخرة (إذا) ظهر الخيف في الامم فانتظر السيف من أهم (إذا) عدل
 السلطان في رعيته بلغ في منابو به أقصى أمنيته (إذا) غابت أماراتك
 على الامر فجاهدها ان تساعدك (إذا) فسد الزمان كسدت الفضائل

وضرت

وضرت وتفتت الذائل ونفعت (إذا) فأنك العلم فالزم الصمت (إذا)
 قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكري المقدره عليه (إذا) قبض
 الله لرجل امرأة كثيرة الحياء مجيلة الحياء مساعدة في جميع الاشياء معينة
 على أمور الدين والدنيا فقد استطاب المهي (إذا) فبح السؤل حسن
 المنع (إذا) سألت فاستل الله فانه أقرب من ناجيت وأكرم من راجيت
 (إذا) شاورت العاقل صار نصف عقله لك (إذا) هرب الزاهد من الناس
 فاطلبه وإذا طلبهم فاهرب منه (إذا) وجدت ما فاتك لا تأسف على ما فاتك
 (إذا) وايت ولاية فليكن - طأخيك منها الكامل الكافي ونصيبه من
 ثمرها الوافر الوافي (إذا) كان الامام عادلا فله الاجر وعليك الشكر وإذا
 كان جائرا فله الوزر وعليك الصبر (إذا) كنت في غير بلدك فلا تنس
 نصيبك من الذل (إذا) كن في الصبي الحياء والرهبة طمع في رشده (إذا)
 كن الغد في الناس طبعاً فالثقة بكل أحد عجزوا إذا كان الموت بكل
 أحد نازلاً فالطمأنينة إلى الدنيا حق (إذا) كانت الخطوط بالحدود
 فما الحرص وإذا كانت الأمور ليست بدائمة فما السرور وإذا كانت
 الدنيا غرارة فما الطمأنينة (إذا) علمت فلا تذكر من دونك من الجهال
 وادكر من فوقك من العلماء (إذا) لم يستطع الرجل نيل عظيم إلا
 باحتمال صغير كان حقيقاً باحتماله (إذا) لم يربحك تجارة فاعدل عنها
 إلى غيرها (إذا) لم يكن للإنسان في نفسه خير لم يسكن للناس فيه خير
 (إذا) مدحت شيئاً فاحصر وإذا ذمت فاقصر (إذا) مك الضرف الله
 يكفيك وإذا شفق السقم فالله يشفيك (إذا) نزل البلاء فالدعاء يبد
 بابه ويكف غيابه ويقطع أسبابه (إذا) صلحت العافية صلحت

عجايبها (إذا) صادق معروفك محله ينبغي لك أن تعد ذلك من نعم الله
 عليك (إذا) لم يكن لك ما تريد فأر بما يكون (إذا) لم يكن جسد فقير
 الكد (إذا) زرت منزل أخيك فلم تأكل فيه ولم تشرب فأغبارت قبره
 (إذا) فضلت محاسن الرجل مساو به فذلك السكامل وإذا استوتافه
 التماسك وإذا كانت المساوى أكثر فهو المثلثك (إذا) رأيت الرجل
 مدحاً بحاليس فيك فلا تأمن منه إن ينحك بحاليس فيك (إذا)
 تشاكات الأخلاق كثرة الاتفاق (إذا) دخل أحدكم بيتاً فليجلس
 حيث أجاسه أهله (إذا) قلت لصديقك قم فقال إلى أين فليس بصديق
 (إذا) كان للمحسن من الجزاء ما يثنيه ولا من النكال ما يثمه بذلك
 المحسن الواجب عليه رغبة وانقياد المدي للحق رهبة (إذا) جلست
 في مجلس ولم تكن المحدث ولا المحدث فقم (إذا) أحسنت القول فأحسن
 الفعل ليجمع معك مزية اللسان ووفرة الاحسان (إذا) أردتم أن تعلموا
 من أين أصاب الرجل المال فانظروا فيم ينقته فان الحديث ينفق
 في الصرف

﴿ ومن الشرف في هذا الفصل قولهم ﴾

إذا ما كنت قد أوتيت حالا • من الدنيا سميت لنيل حال
 فانت طوال دهرك في ضياء • كثير السبر في طلب المحال

﴿ آخر ﴾

إذا ما شئت أن تدعى حكيماً • وتلق بالرجال ذوى السكال
 فلا تغتر في الدنيا بشئ • ولا تنظر لك الدنيا ببال

﴿ آخر ﴾

إذا

إذا ما أُنْخِثَ تاه في ثروة * وكان وصولاً باملاقه
أقام لنا لثوم أفعاله * شهيداً على لثوم أعرافه
(آخر)

إذا اعتذر المني اليك يوماً * من التقصير عذرتي مقر
قصته عن عقابك واعف عنه * فإن الصغح شجرة كل حر
(آخر)

إذا نالك الدهر بالحداثات * فكن رابط الجاش صعب الشكبه
ولا تنهن النفس عند الخطوب * إذا كان عندك للنفس قيمه
فوالله مالتى الشامتون * بأحسن من صبر نفس كريمه
(آخر)

إذا الحداثات بلغت المدى * وكادت تضيق بهن المهج
وحل البلاء قبل الوفاء * فعند التناهي يكون الفرج
(آخر)

إذا قل مال المرء قل صديقه * وضاق به عمار بطريقه
وقصر طرف العين عنه كلاله * وأصرع فيما لا يحب شقيقه
وذم إليه خذنه طعم عوده * وقد كن يستعليه دين يدوقه
(آخر)

إذا كنت ذا مال ولم تكن متفقاً * فأنت إذا والمقترون سواء
على أن لا أموال يوم تباعة * على أهلها والمقترون براء
(آخر)

إذا كنت في كل الأمور معاتباً * صديقك لم تاق الذي لا تعاتبه

فمش واحدا أو صلي أخاك فانه * مقارن ذنب تارة ومجانبة

﴿آخر﴾

إذا تخلفت عن صديق * ولم يعاتبك في الخلف

فلا تعد بعدها إليه * فاعاوده ~~تسكف~~

﴿آخر﴾

إذا حيوان كان طعمة ضده * توفاه كالفار الذي يتقي الهرا

ولا شك أن المرء طعمة دهره * فما باله يا ويحه بأمن الدهرا

﴿آخر﴾

إذا ما كنت متخذ رسولاً * فلا ترسل سوى حبيب

فإن التجمع في الحاجات يأتي * لطالبها على قدر الرسول

﴿آخر﴾

إذا كان دوفى من بليت بجهله * أبيت لنفسى أن أقابل بالجهل

وإن كنت أدنى منه في الحلم والحجا * عرفت له حق التقديم والفضل

وإن كان مثلى في محل من المحجا * أردت لنفسى أن أجعل من المثل

﴿آخر﴾

إذا ما الدهر رجوعلى أناس * كلاكه أناخ بآثرينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا * سبلى الشامتون كما لقينا

﴿آخر﴾

إذا خدمت الملوكة فالبس * من التوفى أشد ملبس

وإذا عمل إذا ما دخلت أعمى * وأخرج إذا ما خرجت أنرس

﴿آخر﴾

إذا

إذا كنت في حاجة مرسلا * رسولا وانت بها كاف مغرم
فأصل حكيما ولا توصه * وذلك الحكيم هو الدرهم
(آخر)

إذا أذن الله في حاجة أذاك * النجاح بها يركب
فإن منع الله من كونها * فلا بد من طرض به - رض
(آخر)

إذا ما شئت أن تصي سعيدا * وتلقى الله بالعمل الكريم
فلا تصب سوى الأخبار واقطع * زمانك في مداورة العاوم
(آخر)

إذا ما صطفت امرأ فليكن * شريف الخبارزكي الحسب
فندل الرجال كندل النبا * ت لا لثمار ولا للعطب
(آخر)

إذا هبت رياحك فافتتمها * فلكل خافضة سكون
ولا تنفل عن الاحسان فيها * فاندري السكون متى يكون
(آخر)

إذا كنت ذا رأى فكن ذا عزيمة * فان فساد الرأى أن يرددا
ولا تمهل الاعداء يوما بقسدة * وبأدرهم أن يملكوا مثله غدا
(آخر)

إذا كنت جاثما لك ممسكا * فأنت عليه خازن وأمين
تؤديه مذموما إلى خير حامدا * فإأكله عفو وانت دفين
(آخر)

إذا المرء أعطى نفسه كل ما اشتت * ولم ينهها فاقفت إلى كل باطل
وساقت إليه الأثم والعار بالذي * دعت إليه من حلاوة عاجل
(آخر)

إذا اجتمع الإسلام والثبوت لأفتي * وأضحى صيها جمة وهو في أمن
فقد ملك الدنيا جميعا وحازها * وحق عليه الشكر لله ذي المن
(آخر)

إذا استودعت من رجل * فمكن منه على وجل
ولا يفرك ظاهره * فباطنه على دخل
فقد تلقى جام الموت * بين السم والعسل
(آخر)

إذا المرء أفضى سره بلسانه * ولأم عليه فسيره فهو أحمق
إذا ضاق صدر المرء من مرتفئه * فصدر الذي يستودع لسر أضيق
(آخر)

إذا أظمتك أكف اللثام * كفك القناعة شيعا وريا
فكن رجلا رجلا في الثرى * وهامة همته في الثريا
أيما أمائل ذي ثروة * تراه بما في يديه أيما
فإن أراقه ماء الحياة * دون أراقه ماء المحيا
(آخر)

إذا لم يكن للمرء شيخ يوسيه * ولا هو ذو علم بأفان نفسه
فذاك في حائر في طريقه * يروح ويندو في عمايات لبسه
(آخر)

إذا

إذا ما عدوك يوماً نكحاً * إلى حالة لم تطلق تقضها
فقبل ولا تأتقن كفه * إذا أنت لم تستطع عضها
(آخر)

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والمخنا * أصبت حليماً أو أصابك جاهل
(آخر)

إذا لزم الناس البيوت وجدتهم * عماه عن الأخبار نرق المكاسب
(آخر)

إذا لم تستطع شيئاً فدهه * وجاوزه إلى ما تستطيع
(آخر)

إذا وترت أمراً فاحذر عداوته * من يزرع الشوك لا يحصد به صنبا
(آخر)

إذا امتحن الدنيا ليبت تكشفت * له عن عدا وفي ثياب صديق
(آخر)

إذا مامات بعضك فابك بعضاً * فإن البعض من بعض قريب
(آخر)

إذا المرء لم يدينس من اللوم عرضه * فكل رداء يرتديه جيد
(آخر)

إذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا أكرم الله من أكرمه
(آخر)

إذا محاسن الألق أدل بها * كانت ذنوبي فقل لي كيف اعتذر
(آخر)

إذا شجبر المودة لم شجبه • فغيت البراسرع في الجفاف

﴿آخر﴾

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته • وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

﴿آخر﴾

إذا دب الثقل فوزعنه • أكف القوم خف على الرقاب

﴿آخر﴾

إذا مر بي يوم ولم اتخذ يدًا • ولم استقد علماءها ومن عمرى

﴿آخر﴾

إذا كنت تبغى شجرة فيرثية • جبلت عليها لم تطعمك الضرائب

﴿آخر﴾

إذا المرء أعبته المروءة ناشئا • فطابها كره لآعابه شديد

﴿آخر﴾

إذا أنت لم تزرع والفيت حاصدا • ندمت على الإفريط في زمن البذر

﴿آخر﴾

إذا أبرم المولى بخدمته عبده • فنجى له دنبا وإن لم يكن ذنب

﴿آخر﴾

إذا أنت جلت الخون أمانة • فذلك قد أسندتها غيره عند

﴿آخر﴾

إذا ما لعيش عاد اليك ذلا • فإن الهـز في الموت المريح

﴿آخر﴾

إذا ما مروء من دية جاء أثبا • إليك ولم تغفر له ذلك الذنب

﴿آخر﴾

﴿آخر﴾

إذا لم يلبس ثيابا من التقي • قلبه صريحا وان كان كاسيا

﴿آخر﴾

إذا أنت لم تعص الهوى فادك الهوى • إلى بعض ما فيه عليك مقال

﴿آخر﴾

إذا ما بدت من صاحب لذة • فكن أنت محالاً لزمعندرا

﴿آخر﴾

إذا لم تكن عرضا ولم تكن خالقا • ونسعى مخلوقا فاشدت فاصنع

﴿آخر﴾

إذا أنت جارت السفينة كجاري • فانت سفينة مثله غير ذي علم

﴿آخر﴾

إذا ما أجببت الناس في كل دعوة • دعيتك إلى الأمر القبيح المحرم

﴿آخر﴾

إذا كنت في نعمة فارحها • فإن المعاصي تزيد النعم

﴿آخر﴾

إذا استغيت عن شيء فدعه • وخذ ما أنت محتاج إليه

﴿آخر﴾

إذا لم يأتك المعروف طوعا • فدعه فالتز به عنه مال

﴿آخر﴾

إذا أنت لم تنفع بولدك أهله • ولم تنك بالبؤسى مدوك فابعد

﴿آخر﴾

(من) كفى نفسه كفا الله عنه عذابه (من) أعلن مسلما كان الله في هونه
 (من) قطع عيار رزقه الله دخل الجنة (من) شفع ثفاعة حسنة آجره
 الله (من) لم تكن له واحدة من ثلاث فلا يحتسب بشئ من عمله تقوى
 فحجزه عن معاصي الله وحلم يكفه عن السفه وحكمة يعيش بها في الناس
 (من) أخذ الله بحصيته في الدنيا فظله أكرم من أن يغف عن عيبه في
 الدنيا ثم يأخذ في الآخرة (من) اعتذر إليه أخو المسلم فاقبل
 منه ما لم يعلم كفيه

و من الحسكة المأثورة من السلف وغيرهم

(من) عرف قدره علا أمره (من) احتجى من الناس ولم يستحى من نفسه
 فلا قدر له صنده (من) حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسرو من نظر
 في العواقب نجى ومن أطاع هواه ضل ومن لم يعلم قدم ومن صبر غنم ومن
 خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم (من) جالس
 عدوه حقت عليه عيوبه (من) أخطأ سهم المنية قيد المرم (من) مره
 بنوه ساءت نفسه (من) استغضب فلم يغضب فأنما هو جار ومن استقرض فلم
 يرض فأنما هو شيطان (من) كثر ضحكك سقطت مهابتك ومن لاجى
 الرجال سقطت كرامته (من) طلب ما قبل السلطان والنساء بالغلظ لم
 يزد منهما إلا بعدا (من) خدم السلطان بلا علم واستقلال وتجربة
 وكال كان بمنزلة راكب فيل مصعب أو سائر في بحر قد خب (من)
 طلب إلى لثيم حاجة كان كمن طلب صيد السمك في المفاوز (من)
 استوضع التاجر من رأس ماله فقد استكمل حقه (من) اتقى الحساب
 قورع في الأكتساب (من) بلغ العسرين فقد قطع منه الوتين (من)

عامل

حامل السلطان بالكر كافأ بالغدر (من) حركات خيرة وجلك بموتته فلا
 ترغب في مودته (من) أبدى إلى الناس قصره فليس له عندهم قدر
 (من) استغنى عن الناس وقروبه وعظموه (من) غضب على من يقدر
 على ضره طال همه وخونه (من) أكثر المشورة لم يعد عند الصواب
 مادحا وعند الخطأ حاذرا (من) قل قلبه صككته هزله (من) أصلح
 سريره أصلح ولا بدعلائته ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه
 وبين الناس (من) عمل للأخرة كفاء الله الدنيا (من) استغنى بالله
 افتقر إليه الناس (من) خان مان ومن مان خان وتبرأ من الاحسان
 (من) كتم سره جهل عدوه أمره (من) نقض عهده ومنع رفقته وأظهر
 حقدته فلا خير عنده (من) فرح بمدح الباطل فقد أمكن الشيطان من
 نفسه (من) أثار عيب نفسه زكاه (من) طاعت له نفسه طاع له
 غيره (من) أنفق عمره في جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم
 (من) أحب الحياة لنفسه أماتها (من) كرمت عليه نفسه صغرت
 الدنيا في عينه (من) سكر من خمر الدنيا هلك في خمار الهوى (من)
 قبل فم اللذة عضته أسنان الندامة (من) عرف بالحكمة لاحظته
 العيون بالوقار (من) شجرع اللوائيم في موافقة الحق رد الله تلك اللوائيم
 جدا ومن آثر الهامد في موافقة الحق رد الله تلك الهامد ما (من)
 أعجب بنفسه فصحبها (من) وصل رحمه ودله الله ورحمه ومن أجار
 جاره أمانه الله وأجاره (من) بسطه الأذلال قبضه الأذلال (من)
 تنامى مساوى الإخوان دام له ودهم (من) بذل ماله أدرك آماله
 (من) هلمت مرافقه أعظمه مرافقه (من) قل حياته قل أحيائه

(٥٤)

(من) لم يشكر نعمه استحق قطع أنعمه (من) أنكر الصنعة
استوجب القطيعة (من) قل توقيه كثرت مساويه (من) استغنى
بالله اكتفى (من) انقطع لغير الله تعرى (من) كان بلبيل الدنيا
لا يقنع لم يغنه منها ما يجمع (من) لم يتناه طلبه دام تبعه (من) أمان
شهوته أحيام روته (من) صاحب العلماء وقرو من جالس السفهاء
حقر (من) ساس نفسه ساد جنسه (من) رضى عن نفسه حفظ عليه
الناس (من) استغنى برأيه ضل ومن اكتفى بعقله زل (من) أفشى
سره المصون كثرة ليه المتأمرون (من) كثر مزاحه زالت هيئته ومن
كثر خلافه طابت قبضته (من) دام صكك له خاب أهله (من) أوغرت
صدره استدعيت شره (من) أمل امرأها به (من) فعل ما شاء صبر
على ما لا يشاء (من) داوم الرقاد عدم المراد (من) عرف معابه فلا يلزم
أطابه (من) لم يكن له من نفسه واعظ لم تنفعه المواعظ (من) عرف
بالصدق جاز كذبه ومن عرف بالكذب لم يحجز صدقه (من) نجى برأسه فقد
رجح (من) استرعى الدئب ظلم (من) أدب ولده صغيرا صر به كبيرا
(من) أدب ولده أو غم حاسده (من) عبس لك وجهه فلا تطلبن فضله
(من) كانت ولايته فوق قدره تكبر ومن كانت ولايته دون قدره
تواضع (من) استعذب المدح استحق الفدح ومن ترك التكبر
استوجب الشكر (من) ذهب ماله هان على أهله (من) سأل
صاحبه فوق طاقته فقد استوجب الحرمان (من) صانع المال لم
يحتشم من طائب الحاحد (من) لم يرض بالحق دلى أهله فهو الجواد (من) لم يصبر
على كلمة سمع كلمات (من) أراد العز والسلامة فليلزم ثلاثا ألا يسأل أحدا

حاجة

حاجة ولا شأ أولاً يأكل طعام أحد ولا يذكر أحد بأسوء (من) اعتلى
 دواب الأمل أو رده موارداً للتلف (من) ركب الجهالة لم يأمن الكربة
 (من) لم يؤاس الإخوان في دولته خذلوهم في عزلته (من) لم يتعظ بالناس
 انتعظه الناس (من) أخطأ واعتقد أنه على صواب فقد أخطأ مرتين
 (من) قل له اشتد عجبك (من) عرف حق أخيه دام له أخاؤه (من)
 تكبر على الناس ورجا أن يكون له صديق فقد خسر نفسه (من) لم يكن
 عوناً على نفسه مع نفسه لم يكن عنده شيء من حكمة الرأي (من) أقدم
 على هوى وهو يعلم ما فيه من سوء المنبة مسلط على نفسه لسان العدل
 وضيق الحزم (من) لم يقدم الامتحان قبل الثقة والثقة قبل الانس
 أثرت مودته فلما (من) كساه الحياء ثوبه سر من الناس عيبه (من)
 أصلح ماله فقد صدق أن الأكرمين الدين والعرض (من) كرمت عليه
 نفسه لم يهتها ومن نازع بها جاهلاً لم يصنها (من) لم يرض من الدنيا
 بالقليل وقع منها في غم طويل (من) كثرت ألقاه لم يعرف بشره (من)
 أنس بالله استوحش من الناس (من) رجي القرج لديه كثرت
 غاشيته (من) غضب من غير شيء فسيرضى من غير شيء (من) لم يمنع
 نفسه من الشهوات ثم رعت إليه المملكات (من) لم ينتفع بظنه لم
 ينتفع بيقينه (من) زال عن أبصار الملوك زال عن قلوبهم (من) ساء
 خلقه كثرة همهم ومن كذب ذهب جمال وجهه (من) غض بصره
 عن عيوب الناس غضوا أبصارهم عنه (من) نهض إلى المعالي
 ظفر بالمسكان العالي (من) لم يسمع نهضة من الخطا بسيم للعيب
 الصغير لم يعد شفيعاً على نفسه ولا صائلاً لرضاه (من) قصر على شيء

طابه (من) فزبا قبسال الدهر ذل بادبارة (من) لم يركب الا هوال
 لم ينزل الرغائب (من) ضاق صدره واتسع لسانه (من) قارب
 الناس في حقولهم آمن من غوائلهم (من) تكلف ما لا يشبه فاته
 ما يشبه (من) عرف تغلب الزمان لم يركن اليه (من) أحب الحمد
 أحسن السيرة ومن أبغضه أساءها (من) أحرز العفاف لم يعدم
 الكفاف (من) كان همه بطنه كان قدره ما يحويه (من) سلك
 المجدد آمن من العنار (من) استغنى كرم على أهله (من) لم يدار
 المشط ينتف عليه (من) ترك الفقهية أكرمه الله بالمهية ومن ترك
 المزاج أكرمه الله بسمي الصالحين ومن ترك القضاء ولأشكره الله
 بالتشروع ومن ترك القليبط أكرمه الله بالوقار ومن ترك القسوس
 أكرمه الله بالسنة ومن ترك الكيفية في الرب برأه الله من الشرك
 والنفاق ومن بحث عن عورات المسلمين فضحه الله في بيته (من) غرس
 العلم اجتني النباهة ومن غرس التزهدي اجتني العز ومن غرس الاحسان
 اجتني المحبة ومن غرس الفكرة اجتني الحكمة ومن غرس الوقار اجتني
 المهابة ومن غرس المدراة اجتني السلامة ومن غرس الكبر اجتني المقت
 ومن غرس الحرص اجتني الذل ومن غرس الطمع اجتني الخزي ومن
 غرس الحسد اجتني الكمد (من) رضى من صلالة الاخوان بلائى
 فليواخ أهل القبور (من) لا ولد له فلا ذكرك له ومن لا اخوان له فلا أهل
 له ومن لا عقل له فلا دنياه ولا آخرة (من) تخوفك لذاتك من خير من
 أمنك لثغاف ومن سفاك مراتب أخيرا خبرك عن سفاك حلوا التسقم
 (من) لاجى الناس وما را هم قات كرامته (من) أكثر من شئ عرف

به (من) صعب السلطان صبر على قسوته كصبر القواص على ملوحة
 بحره (من) حدث نفسه بالبقاء ولم يوطنها على المصائب فما جزا رأى
 (من) أبطر من الغنى أذله الفقر (من) أوفى نعمة فهو عبدها حتى
 يعتقه شكرها ومن عرفها فقد شكرها ومن شكرها فقد استوجب
 مزيدا (من) لم يملك فضبه لم ينل أربه (من) لم يغض بجاحته لم يبلغ
 حاجته (من) لم تحسن خلائقه لم تؤمن بوائقه (من) حسن خلقه
 أتبع إلى الخيرات طريقه وأدرك في المكرمات من سبقه (من) شجع على
 مرفق فقد أطمأن على يره (من) نظرت في أحواله ونزعت في أفعاله وأقسط في
 أحكامه واقتصر في وفوره وأعداه أعطى الخير بتمامه (من) يصر
 للتوبة لم يمنع المغفرة ومن وفق للدعاء لم يحرم الاجابة (من) حكم فعدل
 وصبر واحتمل وأعطى ريدل فقد احتج بثوب الفضل واشتغل (من)
 لم يقبل مشورة الصديق ونصيحة الشفيق استوبل طاقته واستوخم
 مغيبته وطاب نسو ما قدمت يداه وذاق مرارة ما جنأه (من) لم يأس
 على ما فاته أراح قلبه ومن قنع بما هو فيه قرت عينه ومن صتب على الدهر
 طالت معيقته ومن رضى بالقسم طابت معيشته ومن ضعف عقله غلبته
 شهوته ومن أطماع هواه أعطى عسوه مناه (من) عرض نفسه للنهم
 فلا يلوم من أساء به الفلق (من) أنزل نفسه منزلتها من عليها سوء
 الدوائر (من) تهرق نفسه جسد فأنما جسده قهر لنفسه (من)
 قلل نعلته بالذنيات حمرته عند فراقها (من) طأوع طرفه تابع
 حشفه (من) استقبل الأمور أبصر ومن استديرها تخير (من) لم
 يعرف الماورد كان بالمصادر أجهل (من) أحبك نهارك ومن أبغضك

أضراك (من) أقمص في الغنى والفقر فقد استعد لنا ثمة الزهر
(ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

من يستل الناس يحرموه * وسائل الله لا ينجب
ومسك كل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب
(آخر)

من أنسسته البلاد لم يرم * منها ومن أوحش سته لم يقم
ومن يبيت والمهموم قاذحة * في صدره بالزناد لم يقم
(آخر)

من قال لا في حاجة * مطلوبه فطالم
وانما الظالم من * يقول لا بعد نعم
(آخر)

من لم يكن كاملا في العقل والادب * وقد قرأ سالف الأشعار والكتب
فلا يروى من سلطانا ولا ملكا * فانه مشرف منه على العطب
(آخر)

من شاب قد مات وهو حي * يعيش على الأرض مشى هالك
لو كان عمر الفتي حسابا * مكان له شبيه فذلك
(آخر)

من كان يهني الذل في دهره * فليطالع الناس على صبره
ماله فتي إن خانه دهره * معول إلا على صبره
(آخر)

من طاش عيشا جيدا يستفيد به * في دينه ثم في دنياه أقبالا
فليتظرن

فلا يظنن الى من فوقه أدبا • وليتقلب رثا الى مادته مالا
﴿آخر﴾

من يستل الله فلا ينفي • ان يستل الله سوى العافية
فهى اذا ما حصلت لا مري • فنية من غيرها كافية
﴿آخر﴾

من لم يكن ذا عليل • يفضى اليه بصره
ويستريح لديه • في خيرا موشره
فليس يعرف طعنا • لحوشى ومرة
﴿آخر﴾

من لم يكن أكثر عقله • أهلكه أكثر ما فيه
﴿آخر﴾

من لم يعدنا اذا مرضنا • ان مات لم نشهدا الجنازة
﴿آخر﴾

من يفعل الخير لم يعدم جوازيه • لا يذهب العرف بين الله والناس
﴿آخر﴾

من كان مري عزمه وهمومه • روض الاماني لم يزل مهزولا
﴿آخر﴾

من يدع الحلم أغضبه لعرفه • لا يعرف الحلم الاساءة الغضب
﴿آخر﴾

من آثر البخل عن وفرو عن جده • فقد لعمرى أفضى وهو مغبون
﴿آخر﴾

من يكشف الناس لا يجيد أحدا • تصح له منسه مرار

﴿ آخر ﴾

من لم يؤدبه والداه • أدبه الليل والنهار

﴿ آخر ﴾

من يزرع الخير يحصد ما يسره • وزارع الشرمة تكوس على الرأس

﴿ آخر ﴾

من لم يكن حسب له من نفسه • فهو الوضيع وإن غدا ابن فلان

﴿ آخر ﴾

من يحمدا الناس يحمده • والناس من طابهم معيب

(فصل ليس)

﴿ فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ﴾

(ليس) الخبر كالعينة (ليس) في فاسق غيبة (ليس) بعد الموت
مستغيب (ليس) من آمن لم يوقر الكبير ويرحم الصغير وأمر
بالمعروف وينهى عن المنكر (ليس) يوم الا وهو يشادى ابن آدم أنا
خلق جدي وأنا فيما تعمل فيه عليا لشهيد فاعمل في خيرا أشهد لك به
فاني لو قد مضيت لم ترفي (ليس) بكذاب من أصلح بين اثنين فقال
خيرا أو غما خيرا (ليس) الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس
(ليس) شيء خير من ألف مثله الا المؤمن (ليس) لك من مالك الا
ما آتاك فأفقت أو لبست فأبليت أو تصدقت فأمضيت (ليس) من
العقل الثقة بالظن (ليس) الاعى من همى بصره انما الاعى من هميت
بصيرته (ليس) بمؤمن من لم يأمن جاره بوائقه (ليس) من خلق المؤمن

اللقى

الملقى (ليس) من خلاق المؤمن الخلد (ليس) منام من لم يؤمن
(ليس) منام من غش مسلماً أو ضربه

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(ليس) اللثيم مثل الهوان (ليس) يعد حكيماً من لم يحسب لنفسه
تخصيماً (ليس) من العدل سرعة العذل (ليس) بمخالص ولا لمييب
من لم يعاشر بالمعروف من لم يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله تعالى له
مخرجاً (ليس) إلى السلامة من الناس سبيل فليكن عيانتك فالزمه
(ليس) العاقل الذي إذا وقع في الأمر احتال له لكن العاقل الذي
يحتال للأمر ولا يقع فيه (ليس) للجور تدبير ولا لشيء الخلق عيش ولا
لتكبر صدق (ليس) حسن الجوار كف الأذى ولكنه الصبر على
الأذى (ليس) من أحدوان ساعدته المقادير بمقتضى خاص فضايرة عيش
الامن خلال مكروه (ليس) للأمر بصاحب من لم ينتظر في العواقب
(ليس) من العدل القضاء بالظن على الثقة (ليس) ييسر تقويم
العسير (ليس) الحكيم بكثرة العلم انما الحكيم في الانتفاع به في العمل
(ليس) من شرط الحلم أن لا يضجر لكن أن يضجر بوزن (ليس)
لا تفسم عن الأجنة فلا تبعموها بغيرها (ليس) الإنسان الصورة انما
الإنسان العقل (ليس) من توكل المرء اضاعة الحزم (ليس) للعبث
جار (ليس) من عادة الكرام سرعة الانتقام (ليس) العاقل الذي
يعرف الخبير والشر انما العاقل الذي يعرف أقل الشرين (ليس)
الناس بشئ من أقسامهم أقنع منهم بأوطانهم (ليس) بعاقل ولا لمييب
من لم يصف ما به إلى الطبيب (ليس) الأمير من أوثقه عداؤه انما الأمير من

أوتقه هواه قمرأ وأرهقه خسرا

(ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

ليس بالمغبون فقلا * شترى عز جمال
انما يدنو لما * لئحاجات الرجال
فاشتر العز بما شئ * تها العز بجمال
فالفى من جعل الاء * والائمان المعالي

﴿آخر﴾

ليس الكريم بمن يذنس عرضه * ويرى مروءته تكون بمن مضى
حتى يشيد بناءهم بيناته * ويزين صالح ما أتوه بما أتى

﴿آخر﴾

ليس في كل ساعة وأوان * تتأني صنائع الاحسان
فاذا أمكنت فبادر اليها * حذرا من تعذر الامكان
أحزم الناس من اذا احسن الدهر * رطاني الاحسان بالاحسان

﴿آخر﴾

ليس الاديب أخطا الرواية * للشوادر والغريب
ولاشعري شيخ المحمدنين * أبي فواس أو حبيب
بل ذوالفضل والمروءة * والعفاف هو الاديب

﴿آخر﴾

ليس للعاجات الامن * له وجهه وقاح
ولسان وبيان * وغدو ورواح

﴿آخر﴾

ليس

ليس العبدو بشر * من الصديق المحمود
فهم أمرك عنسه * وداره من بعيد

﴿ آخر ﴾

ليس الكريم الذي انزل صاحبه * بث الذي كان من أسرارها
بل الكريم الذي تبقى مسودته * ويحفظ السران صافي وان صرما

﴿ آخر ﴾

ليس الذي يسيد في قومه * لكن يدقوه التغابي

﴿ آخر ﴾

ليس الذي تكرمه لغيره * مثل الذي تكرمه لنفسه

﴿ آخر ﴾

ليس رب البيت في بيته * عيش اذا ما فسد اهل

﴿ آخر ﴾

ليس لمن ليست له حيلة * موجودة خير من الصبر

﴿ آخر ﴾

ليس من الظرف والتأديب أن * يسمع منك الصديق ما كرها

﴿ آخر ﴾

ليس الظريف بكامل في ظرفه * حتى يكون من المحرام عفيفا

﴿ آخر ﴾

ليس النعيم ولا الشقاء بدام * لابد لا قبيل من اديار

﴿ آخر ﴾

ليس ارتحالك ترقا والغنى سفر * بل المقام على خسف هو السفر

﴿أنز﴾

ليس ملكا الذي يموت بك • انما الملك ملك من لا يموت
(فصل رب)

(فن الحديث الوارد من النبي صلى الله عليه وسلم)

(رب) حامل حكمة الى من هو اوعى منه (رب) حامل فقه ليس
بفقيه (رب) طاعم شاكر اعظم اجرام صائم صابر (رب) مبلغ
اوعى من سامع (رب) ملوم لا ذنب له (رب) دميم الوجه حسنة عند
الحاجة ورب حسن الوجه دميمه عند طلب الحاجة (رب) مكرم لنفسه
وهو لها مهين ورب مهين لنفسه وهو لها مكرم (رب) آمن سببه
الخوف (رب) طريف أنم من لسان (رب) صلف أدى الى تلف
(رب) حيلة أهلكت المحتال (رب) صديق يؤتى من جهله
لا من نيته

(ومن الحكمة المأثورة عن الصلف وغيرهم)

(رب) قول أشد من صول (رب) أخ لك لم تلده أمك (رب) عجلة
تهب ريحا (رب) مغبوا بجمرة هي داود ومرحوم من سقم هو شفائه
(رب) ضيق أفضل من سعة (رب) غنا خير من دعة (رب) ملول
لا يستطيع فراقه (رب) طبع صالح أفسده مصاحبة الاشرار والسفلة
(رب) حسن المتطرق قبيح المخبر (رب) مزاح في غوره جسد (رب)
مواصلة أدت الى ثقيل وتخفيف أدى الى قطيعة (رب) صلابة عرس
من لحظة ورب حرب شبت من لفظة (رب) كلمة سلبت نعمة وجابت
نقمة (رب) وحشة أنفع من أئس (رب) وحدة أمتع من جليس
(رب)

(رب) منع الذا من عطاء (رب) شوك أمه من ملاء (رب) جهل
 وفي به علم وصفه حي به علم (رب) حسا سبق أود من شقيق (رب)
 عاجل لذة قد أعقت طول حيرة (رب) منسلم سلم وفتحر زهد
 (رب) ساع لقاعد آكل غير حامد

(ومن الشعر في هذا الفصل قولهم)

رب من أنصبت غيظا صدره • قد تمنى لي موتا لم يطع
 ويحييني إذا لا قيسه • وإذا بدا له لم يرح
 ﴿آخر﴾

رب غر بفاصح الجنب • وابن أب متهم الغيب
 ورب عياب له منظر • مشغل التوب على العيب
 ﴿آخر﴾

رب مغروس بعاش به • عذبه كف منزهه
 وصك ذلك الدهر مائة • أقرب الأشياء من حربه
 ﴿آخر﴾

رب حلم أضاعه عدم الما • لوجهل غطى عليه النعم
 ﴿آخر﴾

رب مهزول معنى حسبه • ومعين الجسم مهزول الحسب
 ﴿آخر﴾

رب بكر وه مخوف • فيه لله لطائف
 ﴿آخر﴾

رب عبر يرمي ويكلف في الخ • بوليت يجوع في الهراء

(فصول الأعداد المذكورة قبل)

(في الأحاديث والمحكم والشعر)

(فصل واحد)

(فن الحديث الوارد في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(طلب الدين أحد العمرين) (الزوجة) الصالحة أحد الكاسيين (قلة)

العيال أحد اليسارين (المال) أحد الضعيفين

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(افشاء السر) أحد المفسرين (اعلان) التوزيع أحد الضريبيين (ادمان)

الخطر أحد الغسقين (المطل) أحد المنعنين (العرى) أحد الصككفين

(المشقق) أحد الوالدين (العين) إحدى الرسولين (المشق) أحد الرقبين

(الفرار) أحد الحمامين (المكيدة) إحدى الحسامين (الفكرة) إحدى

المهاديين (اللمان) أقطع السيفين (الدهر) أحد المؤدبين (الشيبي)

أحد المبتئين (حسن التناء) أحد البقاهين (ذهاب العدة) أحد الهلاكين

(التدبير) أحد الثروتين (الزوجة) الصالحة أحد الصككاسيين

(الاشورة) أحد الدليبين (الميزان) أحد الصادقين (القلم) أحد اللسانين

(سوء الراى) أحد المحاربين (سامع الغيبة) أحد المفتابين (البيان) أنفذ

السهمين (الثروة) إحدى الامارتين (الناصر) أحد الساعدين

(الطيف) أحد الزيارتين (الساو) أحد العتيقين (الصبر) أحد المفيدين

(التثبت) أحد الناصحين (التوفيق) أحد الخليلين (الزمانة) أحد

الامرين (القبارة) إحدى الجايين (الثقة بالله) أحد الامانين (الرد

الجميل) أحد الجودين (التودد) للناس أحد الحسنيين (الالفة) إحدى

العمارتين

العمارتين (الاحسان) أحد القبيدين (الرخلة بالادب) أحد الزادين
(الدار) أحد النسبتين (العمر) أحد القريبتين (اليسار) أحد
الوطنين (العدة) أحد العطاسين (السلامة) أحد القنيمتين (المبلغ)
أحد الثامنين

(ومن الشرف في هذا الفصل)

تأمل صورة العدد * فن يتطرق اليه هدى
صكما الاعداد راجعة * وان كثرت الى الاحد
كذلك انخلق مرجعهم * لرب واحد صمد
(فصل اثنين)

(فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(ثقتان) لا تردان الدعاء عند النداء وعند البأس حين يلحم بعضهم
بعضا (خلقان) يحبهما الله ورسوله المحمل والائمة وخلقان ينضمهما الله
ورسوله الفضل وسوء الخلق (قطرتان) من افضل الاشياء قطرة دم في سبيل
الله وقطرة دم مع من خشية الله (خصلتان) ليس فوقهما من الخيرة شيء
الايمان بالله والتفعل لعباد الله (غنمتان) غنهما كثير من الناس
الحمة والفراغ (اثنان) ليس في الدنيا اقل منهما ولا يزدادان الاقله
دروهم حلال واخ في الله يسكن اليه (خصلتان) لا ثمن لهما العلم والعمل
الصالح (منومان) لا يشبعان منهوم في العلم ومنهوم في المال شيثان
لا يجتمعان الايمان والحمد (شيثان) لا يفترقان الحرص والتعب
(صنفان) من الناس اذا صلح صلح الناس واذا فسد افسد الناس
العلماء والامراء (ذنبان) لا يغفران البقي وقطبة الرحم (ركعتان)

في خوف الليل خير من الله نيا وما فيها

(ومن الحكمة المأخوذة من السلف وغيرهم)

(اثنان) يظلمان الظلم طالما سبق بهما الناس عن علمه بنسبه وبجاهل
 ناسك يدعو الناس الى جهله بنفسه (اثنان) معيان في الدنيا
 رجل أعطى الدنيا فهو مشغول بمتعب ورجل فقير ويتعبد عنه الدنيا
 فهو يطلبها ونفسه تنقطع عليها حسرات (شيطان) ان أحرزتهما لم
 نبال ما ضيعت بهما درهماك لعاشك ودينك لعدوك (موطنان)
 لا يستقر من الهى فيهما اذا خاطبت جاهلا أو طلبت حاجة (شيطان)
 لا يعرفان الا بعد ذهابهما العصب واللبثات (اثنان) ظالمان يأخذان
 غير حقهما رجل وسع له في مجلس ضيق فتر بيع واقتنح ورجل هديت
 له نصيحة ففعلها ذنبا (خصلتان) فيهما خيرا الدنيا والآخرى الفنى
 والتقى وخصلتان فيهما شر الدنيا والآخرى الفقر والقصور (خصلتان)
 من الكرم اصف الناس من نفسك وامسات الاخوان (شيطان)
 البهله فيهما معجودة اطعام الضيف اذا حل وقضاء الدين (اثنان)
 لا يجتمعان أبدا في بشر الكذب والمروءة (اثنان) يهون عليهم ما
 كل ثنى الحكيم الزاهد والجاهل الذي لا يرى ما هو فيه (خصلتان)
 لا يجتمعان في مناقق الفقه في الدين وحسن السمات (خصلتان) يعجبهما
 العاقل ويكرههما الجاهل الصبر عند النوائب والعفو عند المقدرة
 (اثنان) أهيت الحيلة فيهما اقبال الامرا اذا بر وادباره اذا قبل
 (أمران) يستصلح بهما المرء دنياه أدب يقوم نفسه واجتهاد يحسن به
 عيشه وأمران يستصلح بهما أخواه عقل يعرف به خطأ من صوابه

ورشده

ورشد من غيه وتراهة يقهر بها هواه ويصرف بها شهوته

﴿ ومن الشعر ﴾

اتنان لو بكت الدماء عليهما * عيناى حتى تؤذنا بنهاب

لم يبلنا العشار من خفيهما * فقد الشلب بفرقة الاحباب

(فصل ثلاثة)

(عن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(ثلاثة) من الموبقات فاحذروهن الخرص والحسد والكبر (ثلاثة)
لا ترد دعوتهم الامام المفسد والصائم حتى يفسد والمظلوم (ثلاثة)
لا يضر معهما شئ العاص عند الكبر والاستغفار عند الذنب والشكر
عند النعمة (ثلاثة) لا يسئل أحد عن يوم القيامة ما أنفق في مرضه
وفي افطاره وما أنفق في قرى ضيفه (ثلاثة) من نعم الدنيا وان كان
لا نعم لها مركب وطي والمرأة الصالحة والمثزل الواسع (ثلاثة) ينضمهم
الله الجنيل المنان والشيخ الزاقي والفقيه المختال (ثلاثة) مرحومون
من يرقوم ذل وقتى قوم افتقروا صاحب دين رجع عن دينه (ثلاثة)
معاون الملك حتى يضم أهله والغازى حتى يقضى غزوه والحاج حتى
يقضى همه (لا كذب) فى احدى ثلاث الاصلاح بين الناس
والحرب فانها خدعة والزواج فيما يبتاعه الزوج (ثلاثة) لا ينتصفون
من ثلاثة بر من قاجر ومشرى من دق وحليم من سفیه (ثلاثة)
لا يعرفون الا فى ثلاثة موطن الحليم عند الغضب والنجباء فى الحرب
والانخ عند الحاجة (ثلاثة) لا يلامون على سوء الخلق المريض والصائم
والمسافر (ثلاثة) يطلبون المرمون فرمتهما الموت والرزق والمصيبة

(ثلاثة) من كن فيه ستر الله كنفه وأدخله جنته رفق بالضعيف
وشفقة على الوالدين والأحسان إلى المساكين (ثلاثة) من لم يكن فيه
واحدة منهم لم يجد طعم الإيمان ولم يرد من جهل الجاهل وورع مجبزه
من محارم الله ونطق بداري به الناس (ثلاثة) من أخلاق الإيمان
من إذا غضب لم يدخله غضبه في باطل وإذا رضى لم يخرج حبه رضاء من حق
وإذا سئل لم يعط ما ليس له (ثلاثة) من هذه الأمة على منابر يوم
القيامة من درويقات التاجر الصدوق في تجارتهم والسلطان العادل في
حكومتهم والبار بوالديه (ثلاث) للمسلم من دعوته أمان خير يعمل
له في دنياه وأمان خير يؤخر له إلى آخرته وأما يستجاب له (ثلاث) علامات
لا يكسر لسان يتوأنى حتى يفرط ويضرب حتى يضجع ويضجع حتى يأنم
(ثلاث) مخيمات وثلاث مهالكات فاما المخيمات فخشية الله في السر
والعلانية والحكم بالحق عند الغضب والرضى والاقتصاد عند الفقر والغنى
وأما المهالكات فتعصم مطاع وهوى متبع واجفاف المرء بنفسه (ثلاث)
ساعات من كان له إلى الله حاجة فليطلبها فيهن عند زوال الشمس يوم
الجمعة فتفتح هناك أبواب السماء وتنزل الرحمة وتصور الطير وتتفت
الريح وساعة تغيب الشمس فان الأعمال ترفع إلى الله تعالى في ذلك
الوقت وساعة ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس (ثلاث) ساعات
للؤمن ساعة يناجي فيها ربه وساعة يروم فيها معاشه وساعة يتخلى بين نفسه
ولذتها فيملي ويجمل (ثلاث) من كن فيه فهو منافق من إذا وعد
أنخلف وإذا حدث كذب وإذا أؤتمن خان وثلاث من كن فيه فهو مؤمن
إذا قال صدق وإذا وعد وفى وإذا أؤتمن لم يخن (ثلاث) من رزقهن فقد

جمع له خير الدنيا والآخرة الرضى بالقضاء والصبر عند اليلاء والدوام في
 الرخاء (ثلاث) يصفين لك ودأخيتك تسلماً عليه اذ القيته وتوسع له في
 المجلس وتدعوه باحب اسمائه اليه (ثلاث) من أعطيهن فقد أعطى
 خير الدنيا والآخرة الكفاف والقنوع والورع (ثلاث) لن ينفع
 المرء بعد وفاته الا هن صدقة تجري من بعده وسنة يعمل بها من بعده وولد
 يدعو له (ثلاث) تتبع الميت الى قبره فيرجع منه اثنان وتبعه واحدة
 أهله وماله وعمله فاما أهله وماله فيرجعان ويتبعه عمله (ثلاث) نهى الله
 عز وجل عنهن قبل وقالوا كثرة السؤال وإضاعة المال (ثلاث) لا يهلك مؤمن
 معهن شهادة أن لا اله الا الله وشهادتي ورحة الله التي وسعت كل شيء
 (ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(ثلاثة) أشياء لا ينبغي للعاقل تركها علم بحسب على عمل نافع في المعاد
 وطب يكف به عن البدن الا سقام وصحافة يستعين بها على المعاش
 (ثلاثة) لا يهتمون الخبز عن مقمه والمقر على نفسه والذي يدعوا الناس
 الى الاخذ بما يعمل به (العيش في ثلاث) سعة المال وكثرة الخدم
 وموافقة الأهل (ليس) ثلاث حيلة فقر يخالطه كسل وخصومة
 يداخلها حسد ومرض يمازحه هرم (ثلاثة) لا يستغنى بهم عاقل
 السلطان والعالم والصديق لان من استغنى بالسلطان أفسد دنياه ومن
 استغنى بالعالم أفسد دينه ومن استغنى بالصديق أفسد مروءته (ثلاثة)
 لا يأنف الكريم من القيام عليهم أبوه وضيافته ودابته (للسفر) ثلاث
 ضغبات الاولى العزم والثانية العدة والثالثة الرحيل وأشد هن العزم
 (ثلاثة) مسهرة قرض فاروانين مريض وكف بيت (ثلاثة)

لأراحة لها إلا بالفارقة السن المأكلة المتحركة والعبد الفاسد على مولاه
 والمرأة الناضجة على زوجها (ثلاث) نخصال إذا سكنت في الرجل فلا
 تشكن في صلاحه إذا جده جاره ورفيقه وقرايته (كدر) العيش في
 ثلاث الجار السوء والولد العاق والمرأة السبئية الخلق (ثلاثة) الأقدام
 عليها ضرر شرب السم للتجربة وركوب البصر للفتي وافتشاء السر إلى النساء
 (ثلاثة) من عازهم عادت عزته فلا السلطان والوالد والغريم (ثلاثة)
 تزيد في المودة الزبارة في الرجال والمهادنة على الموائد رقة الرجل حشم
 أخيه وخدومه (ثلاثة) تنفع في الدنيا مع ثوابها في الآخرة الحجينة في
 الفقر والصدقة ترد البلاء والبر يزيد في العمر (مطالم) العلوم ثلاثة
 قلب مفكر ولسان معبر وبيان مصور (ثلاث) من كن فيه فقد
 أصاب البر مصفاة النفس والصبر على الأذى وطيب الكلام (يستبدل)
 على تقوى المؤمن بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن الرضا بما اقتال
 وحسن الصبر على ما قد فات (ثلاث) نعال من برئ منهن نال ثلاثة من
 برئ من الشره نال العز ومن برئ من البخل نال الشرف ومن برئ من
 الكبر نال الكرامة (ثلاث) من كن فيه كن عليه البني والنكت
 والمكر (الملوك) تحمل كل شيء الثلاثة القدح في الملك وافتشاء السر
 والتمرض للعزم (ثلاثة) تدل على عقول أصحابها الرسول والكتاب
 والمهنية (ثلاث) من نال برخصال النساء وهن من شرخصال الرجال
 الزهو والجبن والبخل (العيش) في ثلاث أقبال الزمان وعز السلطان
 وكثرة الإخوان (ثلاث) من لم يرغب فيه - ن بلى بعست من لم يرغب في
 الإخوان بلى بالعداوة والامتحان ومن لم يرغب في السلامة بلى بالشدة
 والامتنان

والامتحان ومن لم يرض في المعروف بل بالنسب دامة وانحصران (رؤس)
 انهم ثلاثة فأولها نعمة الاسلام التي لا تتم النعم الا بها والثانية نعمة العافية
 التي لا تطيب الحياة الا بها والثالثة نعمة الغنى التي لا يتم العيش الا بها
 (أولى) الناس بالرحمة ثلاثة البر يكون في تدبير الفاجر فهو الدهر خزين
 لم يرى ويسمع والعاقل يكون في تدبير الجاهل فهو الدهر متعب منيعون
 والكرم يحتاج الى الشيم فهو خاضع ذليل (أسباب) الفتن ثلاثة عين
 فاطمة وصورة فاضرة وشهوة قاهرة (ثلاثة) ان لم تظلم - هم ملوك
 عبدك وولدك وزوجتك (السكال) في ثلاثة الفقه في الدين وبر
 الوالد بن وحسن تدبير المعيشة (ثلاثة) لا يندم فيما سلف اليهم الدهر
 وجل فيما عمل له والمولى لا يشكور فيما أسدى اليه والارض الكريمة
 فيما بذرها (ثلاثة) لا تكون الا في ثلاثة الغنى في النفس والشرف
 في التواضع والكرم في التقوى (طوبى) بثلاثة جالسوا المحكماء
 وخالطوا الحكماء وسألوا العلماء (ثلاثة) لا يصلح فسادهم شيء من
 الخيل العداوة بين الاقارب وتحاسد الاكفاء والركاكة في العقول (ثلاثة)
 لا يفسد - لاحد ينوع من المكر العباد في العلماء والقعود في
 المستعصرين والسعداء في ذوي الاخطار (ثلاثة) لا يشبع منهن الحياة
 والعافية والمال (ثلاثة) أشياء تفسد العقل طول النظر في المرأة
 والاستغراق في الضحك وداوم النظر في البحر (ثلاثة) تبطل مع ثلاث
 الشدة مع الحيلة والجهلة مع التأني والامراف مع القصد (ثلاثة) من
 الافعال من علامات الاحراق كثرة الالتفات من غير مناد ولا متكلم
 ومعرفة الجواب والمسئول غير الضحك في غير وقته (ثلاثة) من

حقيقة الايمان الاقتصادي الاتفاقية والابتداء بالسلام والاتصاف في
 الامور (ثلاث) فواظق وان ذكرى نوحا كسوف البالي دليل على رقة
 الحال وحسن البشر دليل على سلامة الصدر والمهمة الدنية دليل على
 الغريزة الربية (الرجل) ثلاثة حاقظ وخاجر وأحق فاما العاقل فالكريم
 شريفة والحكيم طيبة وحسن الرأي مهيبته وان كلم أجاب وان نطق
 أصاب وان سمع العلم وعاء وان اطعم أن اليه مخلصان وعاء والغايران اتقنته
 خافك وان طاذبته شاتلن وان علم العلم لم يتعلم وان ذكر بالله لم يتذكر وان
 وثقت به لم يرهك وان استكتمت لم يكتم والا حق ان تكلم بحمل وان حدث
 لوجه وان استنزل عن رأيه نزل وان حمل على قبيح رخصك به وان حدث لم
 يفتقه وان حدث لم يفتقه (النساء) ثلاث فهيئة لينة عفيفة مسلة ثعين
 أهلها على العيش ولا تعين العيش على أهلها وانرى وعاء الولد وانرى
 فل قبل يضعه الله في عنق من يشاء ويفكه عن يشاء (ثلاثة) لا غربة
 معهم بحاتبة الرب حسن الادب وكسب الاذى (ثلاثة) أشياء موكل
 بها ثلاثة أشياء الحرمان على المقدم في صنيعته وشامل الايام على ذوى
 الادوات الكماله ومعاداة العامة لاهل المعرفة (ثلاثة) أشياء من
 أخذها من الديك تم بها اذبه مخارم وشجاعته وغيرة (ثلاثة) أشياء
 من أخذها من الغراب تمت بها مروءته بكوره في طلب الرزق وشدة
 حذره وسترة مفاده (الناس) ثلاث طبقات تسوسهم ثلاث طبقات
 طبقة من خاصة الاحرار تسوسهم بالعطف واللين والاحسان وطبقة من
 خاصة الاشرا تسوسهم بالغلظة والعنف والشدة وطبقة من العامة
 تسوسهم باللين والشدة لئلا يخرجهم الشدة ولئلا يبطرهم اللين (الرجال)

ثلاثة فهو من طيف مسلم بسدر الأمور ومصادرها ويرى ما لا يرى
 وآخر ينهي إلى رأى ذي القلب والقلبة فيما أخذ به وهو يقتضى إلى امره
 وأخر حائر بالولا بأمر الرشد لا بطبع المرشد (ثلاثة) متغربة السفر
 والسقم والقتال فالسفر سفينة الأذى والسقم حريق الجسد والقتال منبت
 النساء (الانحوان) ثلاثة أخ يخط لكوده ويبلغ في موهن جهته وأخ
 ذونية يقتصر بك على حسن نيت دون رفده ومعونته وأخ يحملك بلسانه
 ويتناقل عنك بشانه ويوسعك من كنهه وأسمائه (الركاب) ثلاثة
 رقية تلب بالمتن ورقبه تملك بالصنع ورقبه لا ينفع فيها إلا السيف (ثلاثة)
 ما اجتمعت في حباهة الرجال والغيبة للناس والمثل لأهل المودة
 (ثلاثة) ليس لهم رأى صاحب الخف الضيق وصاحب المرأة السوء وحابس
 البسول (ثلاثة) تمن ولا توكل دحول الثمام وعرف البخور وليس
 الكنان الناعم (ثلاثة) نور ولا تمن الطلع والجمار والكأه (الانس)
 في ثلاثة صديق تأمن منه في صداقك ما يرصدك به صدوك وامرأة
 تترك ان دخلت عليها او شغل ذلك اذا غبت وعملوك يأتى كل ما في نفسك
 حتى كأنه يطلع على فيبك (ثلاث) تعقب العداوة المباهة والفاخرة
 والمنازحة (ثلاث) تزدى بالمرء المحمد والتمجيد والطيش (المخبر)
 كله في ثلاثة في السكوت والكلام والنظر فكل سكوت لا يكون فكرة
 فهو سهو وكل كلام لا يكون حكمة فهو لغو وكل نظر لا يكون عبارة
 فهو لغو (ثلاث) تدل على ضعف العقل سرعة البواب وطول التنى
 والاغراق في الصهك (ثلاث) تفسد المروءة الشح والحرص والغضب
 (الرجال) ثلاثة رجل بنفسه ورجل بلسانه ورجل بماله (ثلاثة) يضربون

أبى المجانين وإن كانوا أقبل العتلاء الغضبان والغيران والسكران
 (الابادى) ثلاث نبضاء وخضراء وسوداء فالبد الأبيضاء الأبيضاء
 بالمعروف والبدا الخضراء المكافاة على المعروف والبدا السوداء المن
 بالمعروف (تمام) المعروف ثلاثة تعجيله وتصغيره ومثله (أحذر ثلاثا)
 الكبر والغضب والطمع (أرج) ثلاثا عفو الله عن ذنوبك وعما من
 عليك وشفاعته نبيك صلى الله عليه وسلم (أصحى) ثلاثا مظلعة الله
 تعالى وأنت مقيم على ما يكره ومن الحفظ الكرام الكاتبين ومن صالحى
 المؤمنين (غذ) من الدنيا ثلاثا من الكنوز العلم ومن الزاد التقوى
 ومن الأفعال العبادة (تلق) النعمة من الله بثلاث كثرة الشكر
 ولزوم الطاعة واجتناب المعصية (افزع) الى ثلاث الى الله فى مهمات
 أمورك والى التوبة من مساوى عليك والى أهل العلم والأدب (أهرب)
 من ثلاث من الكذب ومن الظالم وإن كان والدك أو ولدك ومن
 مواطن الامتحان التى تحتاج فيها الى صبرك (من) عرف بثلاث
 استوجب ثلاثا من عرف بالفضل استوجب الهم ومن عرف بالكذب
 استوجب المقت ومن عرف بالغبية استوجب الخزي (علامة) فضل
 المرء فى ثلاث الفصاحة والسماحة والرياسة وعلامة مهمته فى ثلاث اذ
 رأته يمشى راكبا وسمته يهرب فى كلامه وسمته عليه راحة طيبة
 (ثلاث) هى فى ذهاب العقل أسرع من النار فى يابس العرفج أهمل
 الفكرة وأول القنى والاستغراق فى الضحك

(ومن الشعر)

ثلاث يهازلت العالى والغنى • وأصبحت معترا الجذاب مولا

طوبى

ملويت على قصد المروءة باطنى * وفي ظاهرى أبديت فيه التجدلا
وأخضيت بها فى يد الخلق ظاهرى * وأبصرت بالله عندى أفضلا
(فصل أربعة)

وفى الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم (أربع) من سنن المرسلين الختان والسواك والتطهر والنكاح
(أربع) يذهب ضياع الأكل مع الشبع والمراجل فى الضر والزرع
فى السبعة والمنفعة إلى غير أهلها (أربع) خصال من سعادة المرأة أن
تكون زوجته صالحا وولدها بارا وخطاؤه صالحين ومعيشتها فى بلاده
(أربع) لو شهد اليهن المطايا كن قليلا لا يرجو عيبا الأربعة ولا يخاف
الأذنبه ولا يستقى الجاهل أن يعلم ولا يستقى العالم إذا سئل عما لا يعلم أن
يقول لأعلم (أربع) من كن فيه وجبت له الجنة من ملك نفسه حين
يرغب وحين يرهب وحين يغضب وحين يشتهى (أربع) خصال
لن تدمروهن إذا من أحدكم ضرر فليحدث أخوانه فاما مواساة أو معونة
بجاء أو مشورة مباركة أو دعاء مستجاب (أربع) لن يجسد الرجل طم
الآيمان حتى يؤمن بهن لا اله الا الله وحده لا شريك له وفى رسول الله
يعنى بالحق وأنه ميت ثم مبعوث بعد الموتو يؤمن بالقدر كله (أربع)
من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خلة منهن كانت له خلة
من تفاق حتى يدعها إذا حدث كذب وإذا عاهد غدر وإذا وعد أخلف
وإذا خاصم فجر (الأذلاء) أربعة النمام والكذاب والمديان والفقير
(من) اجتنب أربعة دخل الجنة الماء والاموال والفروج والاشربة
(أحب) الكلام الى الله أربع لا يضرك يا أيمن بدلت سبحانه الله

والمحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر (اربع) مواعين يستجاب فيها
الدعاء وتفتح أبواب السماء عند التقاء المصفي في سبيل الله وعند نزول
الغيث وعند إقامة الصلاة وعند رؤية الكعبة

(ومن الحكمة المأثورة من العلم وفيرهم)

(اربعة) يسود بها المروءة الادب والعلم والخفة والامانة (اربعة) ينبغي
لعاقل أن يمنع نفسه منها البهلة والاساجعة والجهل والتواني (اربع)
لبقاء لها مودة الاشرار والبئس الذي ليس فيه تقدير والمسألة المحرام
والكسب الذي ليس معه تدبير (اربع) لا يستطاع اشباعهن النار
من الحطب والبحر من الماء والموت من الارواح والشرة من المال (اربع)
اذا كن في الرحل اهاكته محبة الداء والقمل وانصيدوا النحر (احب)
الاشياء الى الله اربعة القصد عند المجدة والخوف عند القدرة والحلم عند
الغضب والرفق بعباد الله في حكل حال (الناس) اربع طبقات بين
امارة وتجارة وزراعة وصناعة فمن لم يكن منهم كان كالا عليهم (اربع)
فمن العلم كانه اولها ان تعرف ربك والنافي ان تعرف ما صنع بك
والثالث ان تعرف ما اراد منك والرابع ان تعرف ما يخرجك من ذنبك
(اربعة) اعداء للؤمن شيطان يضله وكافرة تلهو ومنافق يفتنه ومومن
يصدده (اربع) كلمات اختصت العرب والهم عليها لا تحملن على
قلبك ما لا يطيق ولا تعملن عملا ليس لك فيه منفعة ولا تنين بامرأة ولا تقتر
بمالون كثير (اربع) بهز من لمصرور بما قتل الحمام على البطنة
والجهاش على الامتلاء والنفيد الجاف وشرب الماء البارد على
الريق (اربعة) تذهب ماء الوجه الكذب والوقاحة والتكبر والتطر

الى المقتول (أربعة) تزيد ماء الوجه لوفاء العهد والكرم والكلام
الطيب راحة الله سبحانه وتعالى (أربع) تذل حق الرجل طول
الحية وشناعة كنفه وفراط شهوته ونفس خائفة (أربعة) لا تدرك
بل يربيع الشباب بالخضاب والغنى بالني والبقاء بالدواء والصحة بالحكمة
(أربع) من كنوز البركتان الفاقة وكنعان المصيبة وكنه الوهم
(لا بد من) العاقل أن يحل نفسه من أربع مدة لعاد وإصلاح لعاش
وفكر يقف به على ما يصلحه عما يفسده ولذة في غير محترم يستعين بها
على الحالات الثلاث (أربع) ترفع الرجل الى أعلى الدرجات وإن قل
علم الحلم والتواضع والمخاض وحسن الخلق (أربعة) أشياء لا تطالبها في
آخر الزمان فأنك لا تجد لها الطالب عا لما يعمل بعلمه فتبقى جاهلا ولا
تطلب طعاما يغري شهية فتبقى جائعا ولا تطلب صيدا يغري عيب فتبقى
وحيداً ولا تطلب عملاً يغري رياء فتبقى بلا عمل (أربعة) لا يزول معها
ملك حفظ الدين واستكفاء الأمين وتقديم المحرم وإفضاء العزم وأربعة
لا يثبت معها ملك غش الوزير والتدبير ونجس النية وظلم الرعية
(أربعة) تؤكد المحبة حسن البشر وبذل البر وقصد الوفاق وترك
الشقاق (أربعة) من علامات الكرم بذل الذي وكف الذي
وتهيل الثوبية وتخير العقوبة وأربعة من علامات اللوم إفشاء المر
واعتقاد القدر وذهبية الإخوان وإساءة الجوار (أربعة) من علامات
الامعان حسن الخفاف والرضى بالكهف وحفظ اللسان واعتقاد
الأحسان (أربعة) تولد من أربعة الثمر من ألم أربعة والبص من
المكادحة ولو حشة من الخلاف والنبوة من الاستغفار (أربعة)

لا تنصف من أربعة الشر يفمن الدف عوالر شيد من الغوى والبر من
 الغابر والمنصف من الجائر (أربعة) تؤدي الى أربعة الصمت الى
 السلامة والبر الى الكرامة والجود الى السيادة والشكر الى الزيادة
 (أربعة) تعرف بأربعة الكاتب يكتبه والعالم يجوابه والحكيم
 بأفعاله والحليم باحتماله (أربعة) لا تستغنى عن أربعة الرعية عن
 السياسة والجيش عن القادة والرأى عن الاستشارة والعزم عن الاستشارة
 (أربعة) تقوى البدن أكل اللحم وشم الطيب وكثرة الغسل من غير جماع
 وليس الكتمان (أربعة) تعرض الجسم الكلام الكثير والنوم
 الكثير والاكل الكثير والجماع الكثير (أربعة) تقوى البصر
 الجلوس مستقبل القبلة والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف
 المجلس (أربعة) توهن البصر النظر الى العدو والنظر الى المصلاوب
 والنظر الى فرج المرأة والجلوس مستند بر القبلة (أربعة) تزيد في
 العقل ترك فضول الكلام والسواك ومحاسبة الصالحين والعلماء
 (أربعة) يفرح بها القاب النظر الى الخضرة والنبات والى زرفة السماء
 الصاحبة والى المحبوب والقعود على طرف ماء جار (أربع) يقين العمر
 وان لم يقن قلة ذات اليد وفساد الولد وسوء الخلق وفقد الاخوان (أربع)
 خصال تلزم قلب من كانت الدنيا همهم فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضي
 مما وشغل لا تنفد أولاده وأمل لا يبلغ منتهاه (من) أعطى أربعة بعالم
 يحرم أربعة من أعطى الشكر لم يحرم المز يدوم أعطى التوبة لم يحرم
 القبول ومن أعطى الاستشارة لم يحرم الخيرة ومن أعطى المشورة لم يحرم
 الصواب (أربعة) لا يقدر على مكافاتهم رحل بات وحاجته تغفل في

صدره حتى أصبح فتصدك بها ورجل افشى اليك سره فوضعت مكان قلبه
ورجل ابتدأك بالسلام ورجل دعوته فاجابك (اربعة) اذا افسدهم
المطر لا تزيدهم التكرمة الافساد الزوجة والولد والخادم والرعية
(اربعة) ترتفع الرجة عنهم اذا نزل بهم المكر وه من كذب طبيبهم
فيما يصف له من داءه ومن تعامل بالمال يستحل باعبائه ومن ينزل ماله في
لذاته ومن اقدم على ما حذر من آفاته (السعادة) أربع سلامة الخلقة
وجودة العقل وتأني المطالبات والهمة في الناس (الجماع) أربعة
فالاول شهوة والثاني لذة والثالث شفاء والرابع داء (الرجال) أربعة
رجل يدري ويدري انه يدري فذلك عالم فساوه ورجل يدري ولا يدري
انه يدري فذلك غافل فتهووه ورجل لا يدري ويدري انه لا يدري فذلك
مسترشد فعلموه ورجل لا يدري ولا يدري انه لا يدري فذلك جاهل
فارتضوه (الناس) في الخير أربعة منهم من يفعله ابتداء وهو الكريم
ومنها من يفعله اقتداء وهو الحكيم ومنها من يتركها قبحا ما هو الردي
ومنها من يتركها حرمانا وهو الشقي (أركان) الدين والدنيا أربعة الصبر
والصدق والحلم والوفاء (اربعة) لا يدري قدرها الا أربعة لا يعرف
قدرا الحياة الا الموتى ولا قدر الصحة الا المرضى ولا قدر العاقبة الا أهل البلاء
ولا يعرف قدر الله في الا المقراء (اربعة) لا يطاقون عبيد ذلك ونيل
شبع وأمه ورثت وحبيرة تزوجت

(ومن الشعر)

بأربعة أرجون نجاني وانها * لا كرم من خورلدي وأعظم
شهادة اخلاصي وحي محمد * وحسن طغوني ثم اني مسلم

(فصل خمسة)

(فمن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(خمس) لا يجتمع من الاثني عشر خلقا النور في القلب والفقه في الاسلام والورع في الدين والمودة في النار وحسن السمعة في الوجه (خمس) يفطرون الصائم وينقضن الوضوء الغيبة والنميمة والكذب والنظرة بالشهوة واليمين الغموس (خمس) دعوات لا ترد دعوة الغازي حتى يرجع ودعوة المريض حتى يبرأ ودعوة المظلوم ودعوة الصائم حتى يفطر ودعوة الرجل لانجسه يظهر الغيب (خمس) لا يتعداهن كل صديقه واجله وأثره ورزقه ومضججه (خمس) من الايمان من لم يكن فيه شيء منهن فلا ايمان له التسليم لامر الله والرضى بقضاء الله والتفويض الى الله والتوكل على الله والصبر عند الصدمة الاولى (خمس) يتحقق في خمسة من الناس القوة في الشيخ والحرص في الفقار وقلة الحياء في ذي الحسب والبخل في الاغنياء والجدية في ذوي القدرة (خمس) خصال من السعادة اليقين في القلب والورع في الدين والزهد في الدنيا والحياء والعمل وخمس خصال من الشقاء القسوة في القلب وجود العين وقلة الحياء والرغبة في الدنيا وطول الامل (خمس) تحجب للمسلم على أخيه رد السلام وتشميت العاطس واجابة الداعي وعبادة المريض واتباع الجنائز

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(حسة) تقيج بخمسة ضيق الذرع يذى المال ومعرفة الغضب بالعلماء والبداء بالنساء والمرض بالطباء والكذب بالقضاة (لا تتم) مروءة الرجل الا بخمس أن يكون عالما عادلا صادقا ذابيا مستمينا عن الناس

مفاتيح

مفاتيح الارزاق خمس حسن المخلق وحسن الجوار وكف الاذى وضد
الحديث وأدلة الامانة (خمس) من الاطعمة الوازم الواجبة والحقبة
والعذيرة والتسيرة والتقية فالوجبة طعام الاعراس والاملاك والحقبة
طعام أسبوع المولود والعذيرة طعام الحتان والعذيرة الطعام الذي يبعث
الى أهل الميت والتقية ان تكون بين القوم عداوة فيصلح بينهم فيجتمعون
على طعام انتهى والتقية أيضا طعام القادم من السفر (قال علي رضي
الله عنه) نحن نخذوها عن الاابر جون أحد الاربع ولا يخافن الاذنبه
ولا يستنكف أن يتعلم ما ليس عنده واذا سئل عما لا يعلم فليقل لا أعلم
والصبر من الايمان منزلة الرأس من الجسد (خمس) مرحومون عزيز
ذل وفقى قل وحيب مل وفصيح كل وفقه ضل

(ومن الشعر)

أقبل على صلواتك الخمس * حكم مصبح صلاه لا عسى

واستقبل اليوم الجديد بتوبة * تمحذوب بحقيقة الامس

(فصل ستة)

(من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(ست) خصال من لقي الله تعالى ولم يعمل بهن دخل الجنة لم يشرك بالله
شيأ ولم يسرق ولم يزن ولم يرم محصنة ولم يهص ذا أمر ويقول الحق أو
يصد (ست) ايام اجهدوا فيه انفسكم اول ليلة من رجب وليلة
النصف من شعبان وليلة الفطر وليلة عرفة وأول ليلة من المحرم وليلة
عاشوراء (ست) خصال في الزنا ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة فاما
المرأتى في الدنيا يذهب بنور الوجه ويقطع الرزق ويسرع الفناء واما

الآواني في الآخرة تغضب الله تعالى وروى الحساب والدخول في النار
(ست) نصال أكلوهن لي أكل لكم الجنة الصلاة والزكاة والصيام
والبطن واللسان والفرج (ست) من المبرورة ثلاثة منها في الحضر
تلاوة القرآن واتخاذ الإخوان وصيانة المساجد وثلاثة منها في السفر بركل
الزاد وحسن المخلق والمزاح في غير معاصي الله
(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(ست) نصال من كن فيه فهو انسان كامل الالفه والحياء والادب
والانفة والشكر والرجاء (ستة) لابقاء لها ظل الغمام وخلة الاشرار
وعشق النساء والمال الكثير والسلطان الجائر والثناء الكاذب (ستة)
من ملامات الجاهل الثقة بكل انسان وأن لا يعبر عدوه من صديقه وأن
يفتي سره الى صكل أحد من الناس وكثرة الكلام فيما لا يعنيه
والغضب من غير شيء ووضع الشيء في غير محله (فروع) الشر ستة حب
الدنيا وحب الرياسة وحب الثناء وحب الشبع وحب النوم وحب
الراحة (ستة) لا تقارقه الكاكة حديث عهد بغنى ومكتر يخاف على
ماله وطالب مرتبة فوق قدره والجسود والحقود وخطيب أهل الادب وهو غير
أديب (من) جمع ست نصال لم يدع الجنة مطبا ولا من النار مهرا من
عرفه فاطاهه وعرف شيطانه فقصاه وعرف الحق فاتبه وعرف
الباطل فاتاهه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها
(ومن الشر)

ست بليت بها والمستعاذ به * من شرها من اليه الخلق يفتول
نفسى وابليس والدنيا التي فتنت * من قبلنا والهوى والحرص والامل
ان

ان لم تكن منك يا مولاي عواقبة * من شرها فقد اعيت عبدك النجمل
(فصل سبعة)

(عن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)

(سبعة) يظلمهم الله في طله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب تشاقي
عباد الله ورجل قلبه معاق بالمعجده حتى يرجع اليه ورجلان تصابيا في
الله اجتماع على ذلك وتفرقا عليه فو رجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه
ورجل دعه امرأته ذات حسن وجهال فقال اني أخاف الله ورجل تصدق
بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما انتقت يمينه (سبعة) لهم الله
الزائد في كتاب الله والمذكوب بقدر الله والمنحل بحرم الله والمستحل من
غيره شيء ما حرم الله والمنعدي بالجبروت ايذل ما أعز الله والمؤذي لاهل بيته
والتارك لسنن

(ومن الحكمة المأثورة عن السلف وغيرهم)

(سبع) خصال من كانت فيه لم يعدم سبعا من كان جوادا لم يعدم
الشرف ومن كان ذا وفاء لم يعدم المنه ومن كان صدوقا لم يعدم القبول
ومن كان شكورا لم يعدم الزيادة ومن كان ذا رغبة للعقوق لم يعدم
السودد ومن كان منصفًا لم يعدم العاقبة ومن كان متواضعا لم يعدم
الكرامة (الذات) اللاتي لا يملن سبع خبز البر ولحم الصان والماء
البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفراش الوطي والنظر الى الحسن
من كل شيء (سبع) خصال لا توجد معهن غيبة حسن الادب
واجتناب الريب وكف الاذى وسعة الخلق واحتمال الصبر وجيل
المشرفة وهمة الناس على اخلاقهم

(ومن الشعر)

جاء الصيام ومن صاداته يدي * صبيح فقد أكتبتني بالقبول ثقه
صوفيتي ومغنائي في صلاحيتي * والصبر والصون ثم الصدق والصدق
(فصل ثمانية)

(قال المتوفى) لم أجدي في هذا الفصل حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم
(قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) لا يشبه المحسن رضي الله عنه
(يا بني) احفظ من هذه الثمانية نصال لا يضر ك ما عملت من شيء
أغنى الغنى العقل وأكبر الفقر النجى وأوحش الوحشة الحب وأكرم
الحسب حسن الخلق وإياك ومصاحبة الأحمق فإنه يريد أن يتفكك
فيضرك وإياك ومصادقة الكذاب فإنه يقربك إلى البعيد ويبعدك
القريب وإياك ومصادقة الخيل فإنه يهده عنك إلى أحرى ما تكون إليه
وإياك ومصادقة التاجر فإنه يبعثك بالتافه اليسير

(ومن المحكمات المأثورة عن السلف وغيرهم)

(ثمانية) ان أهينوا فلا يلوموا الا أنفسهم الا في شيء لم يدع
اليه والمتأمر من رب البيت في بيته والداخل بين اثنين في حديث لم يدخل
فيه والمستخف بالسلطان والمجالس مجلس اليس له بأهل والمقبل بحديث
على من لا يسمع وطالب الخير من أعدائه وطالب الفضل من اللئام
(ثمانية) من أضيع الأشياء عالم بين جهال فلا يستل عن علمه وعلمه عند
من لا يعمل به ورأى صواب عند من لا يقبل منه وآلة جهاد عند جبان
ومعبد عند قوم لا يصلون فيه ومخف عند من لا يقرأ فيه وطول عمر عند
من لا يترود فيه للعاد ومال عند من لا ينفق منه في الحقوق والمواساة

بح مائة

(مفاتيح) الرزق في ثمان في حسن الخلق وحسن الجوار ولين الجانب
وكف الاذى وصدق الحديث وأداء الامانة وحسن المعونة وقبول المذرة
(ومن الشعر)

ثمانية قام الوجود بها فهل * ترى من محبص للورى عن ثمانية
سرور وخرن واجتماع وفرقة * وعسرويسر ثم مقوم وعاقبه
بين انقضت أعمار اولاد آدم * فهل من رأى أحوالهم متساوية
(فصل تسعة)

(فن الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)
(امر في ربي يتسع) نصل الاخلاص في البر والعلو والعدل في الرضى
والغضب والقصد في الغنى والفقر وان أعف عن ظلمي وأصل من قطعني
وأعطى من حرمي وان يكون نطقى ذكر او صمى فكرا وتظري عبرة
(ومن الحكمة المأثورة عن السلفوة رهم)

(تسعة) أشياء تحتاج الى تسعة لا تصلح الا بها ولا تحسن الا معها العقل
محتاج الى التجارب والتجدة محتاجة الى الجرد والحسب محتاج الى الادب
والسرور محتاج الى الامن والقراءة محتاجة الى الصداقة والشرف محتاج
الى التواضع والمهم محتاج الى الصحة والمال محتاج الى الكفاية
والاجتهاد محتاج الى التوفيق (شروط) العلم تسعة العقل والفتنة
والذكاء والشهرة والكفاف من العيش والفراغ وعدم الممانع وطول
العمر ومعلم طريف صميم

(ومن الشعر)

يتسع ينال العلم قوت وجهة * وحرص وفهم ناقب في التعلم

ودرس وحفظ للعلوم وهمة * وشرح شباب واجتهاد معلم
(فصل عشرة)

(من الحديث الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم)
مهمام الاسلام عشرة خطاب من لا سهم له فيها اولها شهادة أن لا اله الا الله
وهي الملة والصلاة وهي الفطرة والزكاة وهي الظهر والصيام وهو الجنة
والحج وهو الشريعة والجهاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والطاعة
وهي العصمة والجماعة وهي الالة والعقل من الجنابة وهي السريرة
(ومن الحكمة الماثورة عن السلف وغيرهم)

(عشرة) من اتعلاق العاقل بالحلم والعلم والرشد والخاف والتعاون
والحياء والزانة والادب اومعة على الخير وكراهية الشر وطاعة الناصح
(مكارم) الاخلاق عشرة العقل والدين والعلم والحلم والصبر والصدق
والشكر والجود والرفق واللين

(ومن الشعر)

ان المكارم اخلاق مطهرة * والعقل اولها والدين ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها * والصبر خامسها والصدق سادسها
والشكر سابعها والجود ثامنها * والرفق تاسعها واللين عاشسها
والنفس تعلم من عيني محدثان * كان من خيرها او من اعاذها
ولست همري في حال اصدفها * ولا ارى الرشدا الا حين اعصها
(وقد) ضرب بعض الحكماء مثل الحكمة والحكيم الذي يلقيها الى
القلوب فقال ان الباذر يخرج بيذن الطيب ليذره فنثره فوق بعضه في
ارض محجرة بل في جنبات الطاريق فلم يلبث ان اختطفه الطير فذهب به
ووقع

ووقع بعضه في أرض محجرة إلا أن عليها ندى وطينا فمر به البذر في ذلك
 الندى والطين ونبت شيئا حتى إذا وصلت هرقة إلى البحر لم يجد مسانغا
 يتغذى فيه فتلف وفسد ويص ووقع بعضه في أرض رخوة إلا أن فيها شوكا
 ثابتا فنبت حتى إذا كثر عند الأثمار خنقه الشوك فلم يأت بنمرة ووقع
 بعضه في أرض طيبة نقيبة فليست على ظاهر طريق ولا على حجر ولا فيها
 شوك فثما وطاب وزكا ونبت وأثمر فجاءت الحبة بأضعاف مضاعفة ثم
 فسره فقال فالباذر هو الحكيم الزارع المحكمة في القلوب وبذره الطيب
 هو حكمته وموقفه الحسنة التي يلقها إلى القلوب والقلوب في تلقى ذلك
 منقسمة إلى الأقسام الأربعة المذكورة فمن القسامي الذي إذا سمع
 المحكمة لم يعتقد علم القساوته فلم تثبت فيه ومنها قلب ظاهره رقة وباطنه
 قساوة فهو في أول سماع المحكمة يزد لها ويلذ به معا ويصن إلى
 ذلك بتلك الرقة الظاهرة على قلبه ولا يبعد عليها بعزم لقساوته ومنها قلب
 يسمع المحكمة ويحبها ويحب الله - جل بها الآفة قلب قد امتحن بالصوف
 الشهوات به حتى صارت له طباطا فإذا عزم على العمل بما سمع اعترضت
 له تلك الشهوات فمنعته من إقامة وظائفها وأفسدت عليه ما سمع فاختلط
 عليه أمره ولم يتم له مراده ومنها القلب الحق الصافي العالم بفضل المحكمة
 المؤثر لها الذي لا همة له في غيرها ولا شأن له إلا بها ولم يتعلق به شهوة
 تناقضها ولا داء يقطع منها فهذا القلب الذي تنمي فيه المحكمة إيمانا
 وفهما وحفظا وعلمًا وقولا وعملا ولا يبلغ به إلى أفضل العواقب وأعلى

المراتب

(القسم الثاني في السور والمروءة)

(ومكارم الاخلاق ومداواة الناس)
(والتأديب مهم في طالى القنى والاملاق)

(اعلم) انه يجب على الانسان ان يتخلق بالاخلاق الموجبة للسيادة
ويعتنى في طلب المكارم والمجاهدة وأن لا يتخاذل عنها بسواها ولا يصرف
همته الى ما عداها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من أسرع به
عمله لم يبطئ به حسبه ومن أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه (قال) حكيم
لحكيم ما السود فقال اصطاع العسيرة واحتمال الجريرة قال فما
الشرف فقال كف الاذى وبذل الندى قال فما السناء فقال امدتعمال
الادب ورعاية الحسب قال فما المجد فقال احتمال المغارم واقتناء المكارم
قال فما المرومة فقال عرفان الحق وتعاهد الصنيعة قال فما السماحة
فقال حب السائل وبذل السائل قال فما الكرم فقال صدق الاغاة في
الشدة والرخاء (قال بعض العلماء) الكرم هو اتم واقع على كل
نوع من أنواع الفضل ولقط جامع لمعاني السماحة والبذل فكل
خصلة من خصال الخير وخلة من خلال البروشية تعزى الى مكارم الاخلاق
وسميحة تضاف الى محاسن الطبايع والاعراق فهي واقعة على اسم
الكرم قال كرم ابدأ واقع على كل فعل من الافعال المرضية لازم لكل
حال من الاحوال الجليلة السنية (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)
مكارم الاخلاق عشرة تكون في الرجل ولا تكون في ابنته وتسكون في
الابن ولا تسكون في ابيه وقد تسكون في العبد ولا تسكون في بيده يقسمها
الله تعالى لمن اراد به السعادة وهي صدق الحديث وصدق البأس وأن
لا يسمع وجاره صاحب جاتعان واعطاء السائل والاكافاة بالصنائع
وحفظ

وحفظ الامانة وصلة الرحم والتذم للمصاحب وقرى الضيف وأحسن
الحياه (ومن المنقول) في تأليفنا كمال البغية والنيل في باب حفظ
السودد الواجب على ذى النسب الشريف والمجدد الرفيع ان لا يجعل
ذلك سلبا الى التراخي عن الاعمال الموافقة لنسبه والاتكال على آثائه
فان أشرف الانساب يحض على أفضل الاعمال والشريف بهم ذا أولى اقا
كل الشرف يدعو الى الشرف كما ان الحسن يدعو الى الحسن وأكثر
الممدوحين انما مدحوا بأعمالهم دون أنسابهم (وقد قال الشاعر) في
هاتم بن عبد مناف وهو امام ذوى الانساب

عمر والذي هشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون بحفاف
فمدسه بفعله وان كان شعبة ارفعا (واعلم) ان الناس أشد تحفظا على
السيد الشريف في قومه وأكثرا جلا لافعاله وتصرفا لانه سلاقه
وتنقيرا عن خصاله منهم عن حامل لا يعاب به وما قط لا يكفرث اليه فيسير
عيب الرجل الجليل يقدح فيه وصغير الذنب يكبره (قال بعضهم)
وشرف الوالد جرم من ميراثه منتقل الى ولده كاستقال ماله فان رعى وحرس
ثبتت وازداد وان أهمل وضيع هلك وباد وصك ذلك شرف الولد يعم
القبيلة وللوالد منه الخط الأكبر والقسم الاوفر (قال أبو علي) حسن
ابن رشيقي والذي يقع عليه الاختيار عندهم قول المتوكل الميثي

انا وان احسبنا كرمتم * لسنا على الاحساب نتكل
نبتى كما كانت اوائلنا * تبتى ونفعل مثل ما فعلوا
(وقول طاهر بن الطفيل)

وانى وان كنت ابن سديد عامر * وفارسها المشهور فى كل موكب

فما سودتني طامع من وراثة * أبي الله ان اسود بام ولا أب
ولكني أحى حياها وأتقى * أذاها وأرى من رماها لعتب
(وأنشد) أبو حيان النسور رأى طامع محمد بن أبي عامر الماعفري
وأتى لقتل الجيوش إلى الوقي * أسودا تلاقيا أسود حواذر
تسدت بنفس أهل كل سيادة * وفاترت حتى لم أجدهم أفاخر
وما شدت بذياتا ولكن زيادة * على ما بنى عبد الملك وطامر
رفعنا المعالي بالعوالي حديثه * وأورثناها في القديم معافر
(ومن يديع) الافتخار بالسودد وحفظه قول اله مؤل بن عديا
صفونا فلم نكدر وأخلص سرتنا * أنا فأصابت جلتنا وبمول
علونا إلى خير الظهور وحظنا * لوقت إلى خير البطون نزول
إذا سيد منا خلا قام سيد * قول لما قال الكرام فمول
(قال أبو علي حسن بن رشيقي) وقد أنكروا قدامه أن يمدح الإنسان
بآثائه دون أن يكون مدوحا بنفسه (قال) والذي ذهب إليه حسن
وأنكر الجرحاني هل أبي الطيب المتنبي قوله
ما بقوى شرفت بل شرفوا بي * وينفى نفرت لا يجودى
(قال) وهذا معنى سوء يقصر بالمدوح وينقض من نسبه ويحقر من شأن
سلفه وانما طريقة المدح أن يجعل المدوح يشرف بآثائه والآباء تزداد
شرفا به فيجعل لكل منهم في الفخر حظا وفي المدح نصيبا (قلت) وإذا
كان هذا لا يحمل ولا يحسن في الشعر وبعد نقصا في معناه وهو من قبيل
المجازات والتخييلات فكيف يحمل بالعقل أن يرتضى ذلك حقيقة في ذاته
ويحمل تأديب نفسه ويدع كتاب المحامد واقتناء المكرمات كالاعلى

حسب آياته واعتماد على كرم أسلافه ولولم يسع آياؤه في طلب المجد
وكافوا كماله عن ذلك لم يكن له بهم فخر ولا سمائم ذكر (قال)
وما المرء إلا حيث يجعل نفسه * ففي صالح الاخلاق نفسك فاجعل
(وقال بعضهم)

ترين القتي أخلاقه ومثبته * وتذكر أفعال القتي حيث لا يدري
فالأفعال المحمودة والأخلاق الجميلة توجب السودد والريلة والأفعال
الذمومة والأخلاق الدنية تمنع من ذلك (وقد) قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفافها (قال الامام)
أبو بصير الطرموشى واعلم أن زهر الفضائل وحسن المتأقبي وجمال
الحاسن وما ضاد ذلك من قبح المثالب وقبح الرذائل كل ذلك يظهر عليك
ويعظم منك بقدر ما أوتيته من علو المنزلة وشرف الخطوة فيكون حسنك
أحسن ما يكون فحسبك أقبح (قالت) فيجب على المرء أن يجهد نفسه في
الاقتداء بصالح سلفه ويرغب في الأعمال الثلاثة بمجده وشرفه
وينافس في المعالي ويبارح إلى المكارم ليحفظ عزية آياته الرفيعة
لأن يجعل تلك المزية للتقدير ذريعة (قال أبو الطيب)

ولم أرقى عيوب الناس عيبا * كنقص القادرين على التمام
(وقال ابن المولى لابنه) تشبه بأهل الفضل تكن منهم وتصنع لشرف
قدرك واعلم أن كل امرئ حيث يضع نفسه وحسبك الحمد يثاب الوارد من
تشبه بقوم فهو منهم (قال بعضهم) اعلوا أن مجدكم الذي بناه آباؤكم
متى لم تهرو به بأفعالكم خرب وذهب (قال الشاعر)
المجدان خان التليد طريقه * للدعي فخرا به نخوان

حسب الفتي عاراه الأمير * الأبد صكر قد يمه برذان
 وكفاه نبلان يكون لذاته * ان شال وزن قد يمه رجحان
 وأنتم ذلك مخسر اما طابقت * في طهرن أدومها الاخصان
 (قال الامام أبو بكر بن أبي جرة) وما أجدر بالاولاد الاقتداء بآبائهم
 والاجداد اذ الشرف والمجد لا يكونان الا بالآباء يقال رجل شريف ورجل
 ماجد اذا كان له آباء متقدمون في الشرف وأما المحسب والكرم فيكونان
 في الرجل وان لم يكن له آباء كرام لهسمه شرف يقال رجل حبيب ورجل
 كريم بنفسه فينبغي للرجل أن يطلب خصال آباءه المحموده ويتبعها
 ويتعلمها ويعلمها والاصل في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم ارموا يا بني
 اعماصيل فان آباكم كان راميا (و) اذا كان هذا في الرعي فما ظنك
 بغيره (قال الله تعالى) حاكيا عن الكرم ابن الكرم واتبع
 ملة آباءك ابراهيم واسحق ويعقوب (وعلى) الجملة ففي معارج النطف
 على مدارج السلف نفع الشرف وذلك معتبر في النسب عند الهمم
 والعرب (وفي الخبر) المرفوع من نعمة الله على الرجل أن يشبه والده
 (ذكر أبو عثمان الجاحظ) في كتاب البيان والتبيين ان عمرو بن
 سعيد دخل على معاوية بعد موت أبيه وعمرو يومئذ علام فقال له معاوية
 الى من أوصى بك أبوك يا عمرو وقال ان أبي أوصى الى ولم يوص بي قال وبأى
 شيء أوصاك قال أوصاني أن لا يفتقد اخوانه من هذه الاشخاصة يقال معاوية
 لأصحابه ان ابن سعيد هذا لا شرف (قال الشاعر)
 ان القديم اذا مضاع انهم * كساحد فعله الامام معلوم
 (وقال مسلم بن الوليد)

واذا

وإذا جهات من امرئ أمراقه * وقديعه فأنظر إلى ما يصنع
(وقال ابن الرومي)

إذا شئت تعرف أصل القتي * أجل لخط طرفة لاني منظره
فإن لم يكن لك فأنظر إلى * أفاعله فهي من جوهه
وإن غاب عنك بهذا إذا * فلا تطلب منه سوى محضه
فإن الهماض سبر الزجال * ما يعرف النذل من محضه
بلون الزجال وأخبارهم * في كل يعود إلى منصره
(وقال أبو الفتح كشاجم)

وإذا افتخرت بأعظم مقبورة * فالناس بين مكذب ومصدق
فأقم بنفسك لا تتسابق شهادا * بحديث محمد للقديم بحقق
(قال بعض الحكماء) من جمع إلى شرف أصله شرف نفسه فقد استدعى
الفضل بالجملة ومن أغفل نفسه واعتمد على شرف آباءه فقد عقم واستحق
أن لا يقدمهم على غيرهم (و) الافتخار فومان فخر الإنسان بنفسه ونفخه
بسلفه (و) السكال في الجمع بين الأمرين (قال الشاعر)

ما السودد لا أكسوب الأدون * يومي إليه السودد المولود
فأذا همما اجتمعتا - كبرنا التنا * إن غوليا وتضعض الجلود
(أما) فخر الإنسان بنفسه فهو الذي تسميه العرب بالخارجي يريدون أنه
نرج من أولية كانت له (قال كثير في الخارجي)

أبا مروان - مني بخارجي * وليس قديم بمجدك باق
وكل من كان مخارجية لبس له قديم مر له عصا من يغض بالآباء
وليس بشرف نفسه يقال له عطاء ولد لا قالوا كن عصا بالاعتماد

أى افتخر بنفسك لا بما تملك الذين ماتوا وبقيت عظامهم (قلت) وهذا
ترقيب في الأفعال الممودة والأخلاق النجيلة (و) هو الذى أراد أبو
الطيب (بقوله)

ولست بقانع من كل فضل * بأن أعز إلى جدهم
وأنا من أنى لأبى وأمى * إذا ما لم أجده من الكرام
وعصام المذكور هو عصام بن شهر حاجب النعمان الذى يقول فيه
الناخبة الذين

فانى لا ألام على دخول * ولكن ما وراءك يا عصام
(وفيه قيل)

نفس عصام سودت عصاما * وطامته الكرو والاقداما
وسعلته ملكاهما

أى أنه اغشرف بهمة وقدره لا لقديم كان له (قال المأمون) لرجل
*** يفخر بنفسه أنت عظامى لأعصاى أراد المأمون قول الشاعر
نفس عصام سودت عصاما
(وقول الآخر)

إذا ما الحى طاش بعظم ميت * فذاك العظم حى وهو ميت
(ومن وصية الرشيد للمأمون) المذكور لا تشكلى على أن تقول كان أبى
الرشيد وأعمل على ما يشكلى عليه من يقول كان أبى المأمون (وذكر أبو
عثمان الجاحظ) أن زيار بن ظبيان التميمى قال لأبيه عبيد الله بن
زيار يا ذر يا ذر يومئذ يحود بنفسه وعبيد الله غلام يا بنى الأوصى بك الأمير
قال لا قال ولم قال إذا لم يكن للعى الأوصية الميت فالحى هو الميت (قال
أبو

أبو العباس المبرق (كتاب الكامل) قال الكلي قال لي خالد بن صيد الله
 القشيري ما تعدون للسود فقلت أما في الجاهلية قال يا سدة وأما في
 الإسلام فالولاية وخير من ذا وذلك التقوى فقال لي صدقت كان أبي
 يقول لم يدرك الأول الشريف إلا بالفعل ولا يدرك الآخر إلا بما أدركه به
 الأول (واتصّب) رجل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ
 عشرة أيا فضال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسب إلا بالقواضع ولا
 نسب إلا بالتقوى ولا عمل إلا بالنية ولا عبادة إلا باليقين (قال الشاعر)
 لعمرك ما الإنسان إلا دينه * فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
 فتدفع الإسلام ما كان فارس * وقد وضع الشرك الشريف أباهب
 (وقال الراعي)

لم أجد عروة الخلائق إلا * دين لما اخترت والمحسبا
 (وقال منصور الفقيه)

إذا جمع القتي حسبا ودينا * فلا تعدل به أبدا قرينا
 (قال أبو عمرو بن العلاء) كان أهل الجاهلية لا يسودون إلا من كانت فيه
 ست خصال وتماها في الإسلام سابعة المضاء والجدّة والصبر والحلم
 والبيان * وبقي الإسلام زيادة العفاف (وقيل لقيس بن عامر)
 بمسودك قومك قال بكف الأذى وذل الله ذي ونصرة المولى (قال)
 وجيه الدين أبو المطاع بن جندان

وما يدعي باسم السيادة سيد * إذا لم تكن فيه خلائق أربع
 يمن إلى العليا وينقض على القذى * ويمنوع عن تقوى يداؤ ويشجع
 (وقال الأشعث بن قيس) يوم القرمه انما أنا رجل منكم ليس لي فضل

عليكم ليكني أبسط اليكم وجهي وأبذل لكم مالي وأقضي حقوقكم وأحوط
 بكم من فعل مثل فعلى فهو مثلى ومن زاد على فهو خير منى ومن زدت
 عليه فافاء خير منة قيل له يا أبا محمد ما يدعوك الى هذا الكلام قال حنهم
 على مكارم الاخلاق (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) بعثت لأتم
 مكارم الاخلاق (ولما) أتى صلى الله عليه وسلم بسبايا طي كانت في
 السبايا جارية جميلة مصيبة فقالت يا رسول الله بل يا محمد ذللك الوالد
 وقاب الرافد فان رأيت ان تغفلنى عنى ولا تشمت بى أحياء العرب فانى
 بذت سيد قوى صكان أبى يثك العافى ويحمى الذمار ويقرى الضيف
 و يشبع الجائع ويرجى من المسكر ويولم بردد ساثلا قط أنا بنت حاتم
 طي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه صفة المؤمن ولو كان أبوك
 مسلما لترجت عليه مخلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق
 (ولما) توفي عبد الله بن طاهر صلى الله عليه ابنه طاهر بن عبد الله ودفعه
 وأعتق عنه دكل زاوية من زوايا قبر برقة من غلمانة وفعل ذلك اخوته
 ودفع كل رجل منهم الى كل غلام خمسمائة درهم وكان عبد الله بن طاهر
 قد خلف أرمه من ولد اذ كرا فقال أبو العمىثل الاعرابى الشاعر لمحب
 بن عبد الله وكان يختص بطاهر ويناديه ألا ذلك على شئ تفعله فتقدم به
 سائر اخوة لك عند الأمير طاهر قال بلى فأنشده هذه الابيات وقال اكتب
 بها الى الأمير

يا من يحاول ان تسكون غلالة * كخلال عبد الله أنصت واسمع
 فلا قصدك بالنصيحة والذى * حج الحجج اليه فاقبل أودع
 ان كنت تطمع أن نخل محله * فى المجد والشرف الاشم الرفع
 فاصدق

فأصدق وعفون وآنصروا حقل * وأحلم وذاروكاف واصبروا خشم
والطفولن وتأن وارفق واتشد * واخوم وجسدو حام واجمل وادفع
هذا الطريق الى المكارم مهيبا * فأبصر فقد أسلكت قصد المهيح
فاستحسن لها هرا لايات وقال والله لقد أفدتني بما يحب به شكره على
فقلده نيسابور وأعمالها ثلاث سنين وأكسبه ألف ألف درهم (وقد)
جعت هذه الايات خلال المكارم وموجبات السود وبقاى بقى المروية
(وكان) سلم بن نوفل سيد سكنانة قوئب رجل على ابنه وابن أخيه
فجرهما فأتى به اليه فقال له من أمنتك من استغنى قال ما سودناك لا أن
تكظم الغيظ وتغفوعن الزلة وتحلم عن الجاهل وتحتمل المكر وه قال
صدقت وخلق سبيلا (وفى) سلم هذا يقول الشاعر

نسود أقواما وليسوا بسادة * بل السبل المعلوم سلم بن نوفل
(قبل لعراية الاوصى) يم سودك قومك قال بأربع خلال انخدع لهم فى
مالى وأذل لهم فى مرضى ولا أحقر صغيرهم ولا أحسد كبيرهم (وفى)
عراية الاوصى يقول الشاعر

رأيت عراية الاوصى يعمو * الى الخيرات منقطع القرين
إذا ماراة رفعت لجسد * تلقاها عراية باليسين
(وقال بعضهم)

ان السيادة فاعلمن مؤنة * لولا صعبوتها لساد الرذل
ما كل من طلب السيادة قالها * ما لها الا الجواد الغضل
يمى ويصبح بالهموم موكلا * وأخوال المكارم بالهموم موكل
وتراه من طلب المعالى فاحلا * وكذلك من طلب المعالى ينحل

(وقال أبو الطيب)

إذا لم يكن لآل فضل ولم يكن * يدافع عن أخوانه لم يسود
وكيف يسود الناس من كان دهره * بلامنة منه عليهم ولا يد
(وكان) أسماء بن خارجة الفزاري سيد أهل الكوفة فقال له يوما
عبد الملك ابن مروان ما أشياء تبغني عنك يا أسماء فقال يحدثك خبري
عني يا أمير المؤمنين فقال له عبد الملك وعلى ذلك فأحب أن أسمعها منك
يا أسماء فقال نعم يا أمير المؤمنين ما مدت رجلي بين يدي جالس لي قط
مضافة أن يرى أني تكبرت عليه ولا ما أني رجل قط حاجة فكان أكبر
همي من الدنيا الا قضاء حاجته ولا كل رجل هندي قط أكلة الا كان له
الفضل على أيام حياتي ولا طلق رجل قط بظلمة الارأيت عقوبة - والعفو
عنه فقال عبد الملك حسبك بهذا ثم قال يا أسماء ثم أنشد عبد الملك يقول
إذا ما مات خارجة بن حصن * فلا مطرت على الأرض السماء
ولا رجع الوفود بغتم عيش * ولا جلت على الطهر النساء
ليوم منك نصير من أناس * كثير حولهم نعم وشاء
فبورك في بنيك وفي بنهم * إذا ذكروا فمن لك الفداء
وهذه الأبيات لعبد الله بن الزبير الأسدي في مدح أسماء بن خارجة
المذكور ولها حكاية تتعلق به الدير هذا الباب موضع ذكرها (قال
الشاعر)

والابن ينشأ على ما كان والده * ان العروق عليه أينبت الثبر
(قال جميل بن معمر)

أرى كل مودنا بتاني أرومة * أبي منبت العيدان أن يتغيرا
بنوا

بنوا الصالحين الصالحون ومن يكن * لا آية صدق يلهم حيث صبرا
(وقال زهير بن أبي سلمى) في قصيدته التي مدح بها قوم سنان بن حارثة
المرى

لارقلن بالشمس ثم لا دابن * الى الليل الا ان يعرجني طيل
الى معشر لا يورث القوم حدهم * أصاغرهم بل كل مجده نجل
فما طمن خيراؤه فأنما * توارنه آباء آبائهم قبل
وهل ينبت الخيط الا وشيخه * وتقرن الا في منابتها التمل
(وهذا البيت من أشعر مثل قيل في شبه البنين بالآباء ان مجدا فبعدوان
لثما فلوهم (وقال بشر بن هذيل) الغزاري وهو أحد قومه
ولا تتطرى ما يحب العين وانتطرى * الى عنصر الاحساب أن يؤل
فكم قد رأينا من فروع لمويلة * تموت اذا لم يحس من أصول
ومن محض النصيحة يقتضى مضمّن هذا الباب قول ابن دريد
وانما المرعديت بعده * فكان حديثا حسنا من وعى
(وكان أبو عمرو بن العلاء) يقول الشاعر في معناه
وسيتقى الحديث بعدك فانظر * خيرا - دوة تكون فكنتها
(قال أزدشير) الايام مصائف آجالكم فلدوافها احسن أعمالكم
(وقد) قال المفسرون في قول الله عز وجل عن نعليه ابراهيم صلوات
الله وسلامه على نبينا وعليه واجعل لي لسان صدق في الاخرين أي
تنام حسنا انتهى المتقول من تأليفنا المذكور (ومن المتقول) من غيره
في هذا الفصل قيل لعدي بن حاتم ما السود فقال يكون السود في
الرجل الا نرق في ماله الذليل في عرضه المطرح لمقده (وقالوا) يسود

المرء باربعة أشياء بالعقل والادب والعلم والمال (قال عبيد بن الابرص)
 اذا أنت لم تعمل برأى ولم تطع * أولى الراى أو تسكن الى أمر مرشد
 ولم تحتجب ذم العشيرة كلها * وتدفع عنهم باللسان وباليد
 وتعلم عن جهالها وتحوطها * وتسمع عنها نخوة المتهمس
 فلت وان علمت نفسك بالحق * بنى سواد ديار ولا قرب سود
 (قال قيس بن ساعدة) من فاته حسب نفسه لم يتفعه حسب أبيه
 (قال الشاعر)

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
 والبيت لا يتقى الا بأعمدة * ولا عماد اذا لم ترس أوتاد
 فان تسمع أوتاد وأعمدة * يوما فقد بلغوا الامر الذى كادوا
 يهدوا الامور بأهل الخير ما صلحت * فان تولت فبالاشرا تنقاد
 (وقيل لبعض الحكماء) متى يبلغ الرجل درجة الكمال قال اذا اتقى من
 خلقه وجاد بما رزقه فذلك الذى أنهج الى الكمال طريقه (قال ابن سلام)
 اذا كنت صبارا لدفع الداء * وسطوة جبار وجفوة صاحب
 ودنت بمنع النفس عن شهواتها * ونيل هواها خوف سوء العواقب
 فقد حوت أشد المكارم كلها * وأحرزت سبق الفضل من كل جانب
 (قال علي بن ابي طالب رضى الله عنه) ان الله تعالى جعل مكارم الاخلاق
 ومحاسنها وصلا بينكم وبينه بحسب الرجل أن يتصل اليه بخلق منها (وقال
 بعضهم) اذا رغبت فى المكارم فاجتنب المحارم قال بعض الحكماء من
 أخذ نفسه بمكارم الاخلاق جرى من الفضل فى ميدان السباق
 فاستوجب

فاستوجب حسن الثناء بالاستحقاق (وقالوا) بكثرة السمات تكون
 الهيبة ويعدل المنطق تكون الجلالة واحتمال السواد يجب السواد
 ويحلمك عن السقية يحسكثرا نصارك عليه وينفى الحب عنك تأمن
 الحاسدين ويترك ما لا يعينك يتم الفضل فيجب على المرء أن يأخذ نفسه
 ما استطاع بمناسبة أهل الفضل والافتدأ بأهل العقل والنبل واجتناب
 مقاصد أهل النقص والجهل فيقتل بحسن التماسك ويسبق في مضمار
 الفواضل (قال عمر وبن العاص) في كل شيء سرف إلا في ابتغاء
 مكرمة واهطناع سرف قال الشاعر

ولم أرا مثال الرجال تفاوتوا * إلى المجد حتى عد ألف واحد

(وقال الشاعر)

إذا أعجبتك شخصاً لأمي * فكنه تكن مثل ما يعجبك

فليس على المجد والمكرام * إذا جئت بها طجب يعجبك

(الفصل الأول في الأدب)

(قالت المحكمة) الأدب أحد النصفين (وقالوا) نعم العون لمن لا عون
 له الأدب (وقال الأحنف) الأدب نور العقل كما أن النار في الظلمة نور
 البصر (واعلم) أن الأدب كما قيل أربعة أدب لسان وأدب جنان وأدب
 زمان وأدب إيمان فادب اللسان الفصاحة والبلاغة وذكراً ما صدر عن
 أربابها وأدب الجنان الانقياد والسهولة والترين بهما وأدب الزمان سيرة
 كبراء أهل في محافلهم وتصرفاتهم وحفظ أخبارهم وأدب الإيمان
 ما حاط به الشرع من الحسن المصكح في الأخلاق والأقوال والأفعال
 (وقال بعض العلماء) الأدب على ثلاثة أقسام كسبي وطبيعي وصوفي

(أما) الأدب الطبيعي فهو ما يطر عليه الإنسان من الانعلاق بالحسنة
 السنية والاتصاف بالصفات المرصية مثل الحلم والكرم وحسن الخلق
 والحياء والتواضع والصدق وترك المحسنة إلى غير ذلك من الصفات
 الحمودة التي يطول هنا استقصاؤها ولا يمكن استيفائها وكلها نعم من الله
 سبحانه على عباده لا شتم لها على المكارم والمساثر واختوائها على
 المحاسن والمفانر (وأما) الأدب الحسني فهو ما يكتسبه الإنسان
 بالدرس والقراءة والحفظ والنظر وهو عبارة عن ستة أشياء الكتاب
 والسنة والخبر واللغة والشعر وأيام الناس (وأما) الأدب الصوفي
 فهو ضبط الخواص ومراعاة الأساس (وقيل) الأدب أدب ان أدب
 شريعة يؤدي به الفرض وأدب سياسة تعمم به الأرض فأدب السياسة
 كما قال ابن القزويني رحمه الله جامع وقد سألها الأدب هو تجميع القصص حتى
 تمكن الفرصة وأدب الشريعة كما قال أعرابي في مجلس معتمر بن
 سليمان أدب الدين هو داعية إلى التوفيق وسبب إلى العادة وزاد من
 التقوى وهو أن تعلم شرائع الإسلام وأداء الفرائض وأن تأخذ بذلك
 يحفظها من النافلة وتؤيد ذلك بهمة النية وانخلاص اليقين وحب الخير
 شاقبائه مبهمة ضد الشر نازعا عنه ويكون عليك الخير رغبة في ثوابه
 ومجانبة لك لا شر رهبة من عقابه فتموز بالثواب وتسلم من العقاب ذلك
 إذا اعتزلت الذنوب الموبقات وآثرت الحسنات المنجيات (وقيل)
 التأديب نوعان ما يلزم الإنسان في تأديب ولده أو فحين يلزمه تأديبه وهو أن
 يأخذه بمبادئ الأدب ليأمن بها حتى يصير له كالطبع وما يلزم الإنسان
 في تأديب نفسه (فأما) ما يلزم الإنسان في تأديب نفسه فقسمان

أدب مواضعة واصطلاح وأدب رياضة واستصلاح (فالأول) ما اصطلم عليه العقلاء واستحسنه الأدباء والثاني ما هو معمول على حال لا يجوز في العقل أن يحكون على خلافها (قال المفضل) رأس الأدب معرفة الرجل نفسه (وقال بعضهم) رأس الأدب المنطق ولا خير في قول إلا بفعل ولا في مال إلا بجدود ولا في صدق إلا بوفاء ولا في فقه إلا بورع ولا في صدقة إلا بنية (لما دخل) ضمرة بن ضمرة على المنذر بن ماء السماء وهو اذذاك ملك الحيرة واليمامة وكان ضمرة ذاعقل وعلم وحلم وحكمة وشجاعة إلا أنه كان دميم الخفاقة قصير القامة وكان ذكره قد شاع في الأفاق لما فيه من الخصال الحمودة فلما رآه المنذر احتقره لدماثة خلقته وقصر قامته فقال سمعنا بالمعدي نخبر من ان تراء فقال له ضمرة أيها الملك ايس المرء بحسنه وجماله وبهائه وكماله وهيبته وشبابه لا والله حتى يشرفه أسـ غراء لسانه وقلبه ويعاوبه أكبراهمته ولبه وقد قال الشاعر

وما المرء الا الاصغر ان لسانه * ومقوله والجسم خلق مصور
(وقال آخر)

رأيت العز في أدب وعلم * وفي الجهل المذلة والهوان
وما حسن الرجال لهم فخر * اذا لم يسهل الحسن البيان
كفى للمرء عيبا ان تراه * له وجه وليس له لسان
(وفي هذا المعنى قول بعضهم)

وكائن ترى من صامت لك مجب * زيادته وتقصسه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فواده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

(ودخل) المختار بن أبي عبيد على معاوية وكانت عليه عباءة رثة فاستقره
فقال له المختار يا أمير المؤمنين إن العبادة لا تكلمك ولكن يكلمك من
فيها (وأنشد)

أما وإن كان أفوان مطلقه * ليست يفتخروا من نصح كتان
فإن في الجسد هماً في لفتي * فصاحة ولساني غير لحان
وقولهم فلان لأصله ولا فصل الأصل الحسب والفصل اللسان (قالت
الحكماء) جاهلك بالمسال انما يحبك بما يحبكك المسال وجاهلك بالادب
غير زائل

(قال علي بن الجهم)

لو قيل لي تلك الدنيا بأجمعها * ولا تكون أديبا تحسن الأديبا
لقلت لا ابتغي هذا بذاك ولا * أرى إلى غيره مستدعياربا
مجلس مع أديب في مذاكرة * أنفي به الهم أو استجلب الطربا
أشهى إلى من الدنيا وزخرفها * ومثلها قضة أو ملثها ذهبا
(وقال بزرجهر) ما ورث إلا آباء الأيتام غير أن الأدب لأن بالادب يكسبون
المال وبالجهل يتلفونه (قال الشاعر)

يطيب العيش أن تلقى أديبا * غذاء العلم والرأي المصيب
فيكشف عنك خيرة كل جهل * وفضل العلم يعرفه الأديب
وقالت الحكماء الأدب أفضل من الحسب لأن الرجل ينطق به فيعرف قبل
حسبه ومن فقد نفسه تهض به أدبه (قال الأدب) أكرم الجواهر
واقفة - ما فانه يرفع الخسيس وفيه - د الرغائب ويعز بغير عش - يرة ويكثر
الانصار فيروية قال بسوء حلة تزينوه حلية يؤنسكم في الوحشة ويجمع

لكم

لكم القلوب المختلفة ويكسبكم خيرا عاجلة والآجلة (قال) شبيب بن
شيبه اطلبوا الادب فانه عون على المروءة وزيادة في العقل وصاحب في
الغربة وصلة في المجلس (وقد) جمع الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
جمله من الادب في قوله سبحانه ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتاهذي
الغربي وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغى ينظكم لعلكم تذكرون واهم
بذلك عبادة شبيب على الانسان ان يثوب نفسه قبل ان يادب لسانه وان
يذهب أخلاقه قبل ان يذهب ألقاظه (قال) أبو بكر بن شيبه قيل لعماس
ابن عبد المطلب رضي الله عنه أنت أكبر أم رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هرا كبرني وأنا اس منه (وقال بعضهم) الاديب من اعتصم بعز
الادب من ذلة الجاهل وله يتورط في هفوة وكان ادبه زائفة له في دنياه وانواه
(وقال عبد الله ابن عمر بن عبد العزيز) قال لي رجاء بن حيوة ما رأيت
رجلا أكمل أدبا ولا أجمل عشرة من أيتك وذلك اني سمعت معه ليلة فبينما
نحن نحدث اخذني المصباح وقد نام الغلام فقلت له يا أمير المؤمنين قد
غشي المصباح افنوط للغلام ليصلح المصباح فقال لا تفعل فقلت افأذن لي
ان اصلحه فقال لا لانه ليس من المروءة ان يستخدم الانسان ضيفه ثم قام هو
بنفسه وحط رداءه عن منكبيه واتى الى المصباح فأصلحه وجعل فيه الزيت
واشخص القليل ثم رجع واخذ رداءه وحلّس ثم قال فمت وانا عمر بن عبد
العزيز وجاست وانا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه (ووصف) الشعبي
ادب عبد الملك بن مروان فقال والله ما عرفه قط الا آخذنا بثلاث تاركاً لثلاث
آخذنا بحسن الحديث اذا حدث ومحسن الاستماع اذا حدث وبأبهر المودة
اذا خولف تاركاً للمعاورة مع اللئيم ومباراة الضيف ومنازعة الجوج (قال)

بعض المحققين من لزوم الادب أمن من الغلب (وقال بزجهر)
 أفضل منازل الشرف لأهل العلم والادب (وقال) عبد الملك بن مروان
 ابنه يا بني لو عداكم ما أنتم فيه ما كنتم تعلمون عليه فقال لو ليد أما أنا
 ففارس حرب وقال سليمان أما أنا فأكاتب سلطان وقال يزيد فأنتم فقال
 يا أمير المؤمنين ما أتركا غاية لختار فقال عبد الملك فأنتم عن التجارة التي
 هي أصلكم ونسبكم قالوا تلك صناعة لا يفارقها ذل الرغبة والرغبة ولا ينجو
 صاحبها من الدخول في جملة الدهماء والرغبة قال فإليكم إذن يطلب
 الادب فان كنتم لو كسدتتم وان كنتم وسطارأستم وان أهوزنكم
 المعيشة عستم (ومن) المتقول في تأليفنا كمال البغية والتيل الادب
 أدبان أدب الفريرة وهو الاصل وأدب التعلم وهو الفرع ولا يتفرع شيء
 الا عن أصله ولا ينحى الاصل الا باتصال المادة (قال الشاعر)
 ولم أفرط طاب الا بأصله * ولم أريد العلم الا تعلما

(وقال آخر)

من خافه نسب فليطلب الادبا * ففيه منية ان حل أو ذهب
 فاطلب لنفسك آدابا تعزيبها * حتى تسود بها من يملك الذهب
 ان الاديب لم يذكر والده * كالغيث يحيي فداه حتما نسكبا
 (قال ابن أبي دؤاد) الادب المترادف خير من النسيب الملاحف (وكان)
 يقال لا رتبة أحسن من رتبة الادب ولا حسب لمن لا أدب له ولا أدب لمن
 لا مروءة له ومن كان من أهل الادب عن لا حسب له فقد يبلغ به أدبه
 مراتب ذوي الاحساب (قال الشاعر)

كن

كن ابن من شئت واكتسب * أدبا يغنيك ما تورى عن المحسب
 ان الفتى من يقولها اذا * ليس الفتى من يقول كان أبى
 (وتكلم) عند عبد الملك بن مروان رجل وذهب كل مذهب فأعجب
 عبد الملك فقال ابن من أنت فقال ابن نفسى التى توسلت بها إليك
 (قال الشاعر في معناه)

أنا ابن نفسى وهمتى حسبي * ما أتمولى ولا أنا عسرى
 ان أتمنى منتم الى أحد * فأتى منتم الى أدبى
 (قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه) من قعد به أدبه لم يرفعه حسبه
 (وقال الشاعر)

خير ما ورث الرجال بنهم * أدب صالح وحسن ثناء
 ذاك خير من الدنانير والار * راقى فى يوم شدة ورخاء
 تلك قسنى والدين والادب الصا * لمح لا يفنيان حتى اللقاء
 (قال) محمد بن الحنفية أفضل ما ورث الأباة الإبقاء الادب النافع والثناء
 الحسن والانعوان الصالحون (وكان) يقال فى الجاهلية الجهلاء ثمخص
 بخير ادب كجسم بلا روح وكلفظ بغير معنى (وقيل) لارسطاطا ليس
 ما أحسن له وان قال الانسان المزين بالادب وقل بعض العرب ان لكل
 شئ ذؤابة وذؤابة الشرف العقل والادب وان لكل شئ عروة وعروة
 العز الادب (قال الشاعر)

ما وهب الله لا مرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه
 هما حياة الفتى فان عدما * فقد هلك لحياته البقية

(وقال الزهرى)

لم يركب العزم من لم يركب الادب

(وقال أكتن بن صيفي) أفسد كل حسب من ليس له أدب (قال شهاب الدين القرافي) ومن قفلة الادب وكثرة جدواه ان قلبه غير من كسر العمل ولذلك هلك ما بليس لعنه الله وضاع أكثر عمله بخله أدبه نسأل الله السلامة في الدنيا والآخرة (وقالوا) حسب الرجل مروءته وحسن فعله فاذا كان الرجل طاهرا لاثواب كثير الادب يصلح بمصلاحه وتأديب بأدبه جميع أهله (قال الشاعر)

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويعيبهم دام الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا لفضل صلاحه * ويحقه بعد الموت في اهل والولد
انتهى المنقول من تأليفنا المذكور (ومن) المنقول في تأليفنا
المذكور مقالات الادباء من صكك ثراذه كثر شرفه وان كان قبل وضعه
وبعد صيته وان كان خاملا وسادا وان كان غريبا وكثرت الحاجات اليه
وان كان فقرا ومن لم تكن استفادة الادب أحب اليه من اهل والمال
لم ينبج (دخل) أعرابي على أبي جعفر المنصور فنكلم فأحسن فأعجبه
كلامه فقال له المنصور مل حاجة لك فقال يغيبك الله يا أمير المؤمنين
وبزيتي... اطافك قال المنصور ليد في كل وقت يمكنني أن آمر لك بما
تحب فقال والله يا أمير المؤمنين ما أستقصر عمرك ولا أخاف بخلك ولا أغتم
مالك وان... وألك لزر وان عطائك لشرف فاطال الله لأمه بقاءك
وأحسن منها جزاءك بأمر المنصور به شوقه جوهر او كتبه في العطاء
(ودخل) رجل يوما على الاسكندر بن الهيثم فنكلم فأحسن وسئل
فأصاب الجواب فقال له الاسكندر لو أعطيت جملة حقه من الزينة كما
أعطيت

أعطيت نفسك حقها من العلم والمعرفة لا شبه بعضك بعضا فقال له أيها الملك
أما الكلام فأقدر عليه فاني مالكه وأما ان ينسب فلا أقدر عليها لاني
لا امالكها فعمل انه محتاج فخلع عليه واحسن اليه وقربه (ودخل) بعض
العلماء على الرشيد وكان دميم الصورة قصيرا القامة فاستحققه الرشيد
فقال ما اتبع هذا الوجه فقال لعالم يا امير المؤمنين ان حسن الوجه ليس مما
يتوسل به الى الملوك هذا يوسف عليه السلام احسن الناس وجهها قال اجعلني
على خزائن الارض اني حفظ عليم ولم يقبل ان حسن الوجه به جميل قال
صدقت ارتفع فرفع قدره وقرب مجامعه (ومن) الواجب على من عرى
من الادب وتغلى عن المعرفة والفهم ولم يتعمل بالعلم ان يلزم الصمت ويأخذ
نفسه فان ذلك حظ كبير من الادب ونصيب وافر من التوفيق لانه يأمن
من الغلط ويصم من دواهي السقط فالادب راس كل حكمة والصمت
جماع الحكم (قال الشاعر)

وفي الصمت ستر لهي وانما * صحيفة لبيا المرء ان يتكلم

(قال ابن عائشة) كان شاب حسن الوجه يجالس الاحنف ويطلب
الصمت فاعجب به الاحنف فقلت الخلفه وما فقال له تكلم يا ابن اخي
فقال يا هم لو ان رجلا سقط من شرافة هذا المسجد ا كان بضرة شي فقال
الاحنف ليتنا تركنا ذلك مستورا (قيل) لبرزجهر أي الاشياء خير لمرء
قال غل يعيش به قبل فان لم يكن قال فاحوا يسترون عليه قيل فان لم
يكونوا قال فقال يتجيب به الى الناس قيل فان لم يكن مال قال فادب
ينحلي به قبل فان لم يكن قال فصمت يسلم به قيل فان لم يكن قال فوث بريح
منه العباد والبلاد (قال يحيى بن خالد) ما رأيت رجلا قط الا هتبه حتى

يشكلم فان كان فصيحاً عظم شأنه في صدرى وان كان مقهراً استطاع من
هني (قال الشاعر) .

لسان المروءة ينبت من عجا * وعى المروءة استره السكوت
(و) كان يقال الجمال في اللسان والمروءة مخبوء تحت لسانه (واعلم) ان
على الجوارح ادباً بالبصر يتقرب به لآخوانه نظر المروءة والعزم أن يجمع
منهم مشتة تحدثهم واللسان يكلمهم بما يحبون بمقدار فهمهم وعلمهم
واليدان تكونان ميسوطتين لهم بالبر والمعذرة والرجلان على حد التبعية
ولا يتقدمهم ولا يتعدا لا يعودهم الى غير ذلك من الادب والاداب مع
اختلافها تنقل الاحوال وتغير لعادات لا يقدر على حصرها واغما يعرف
الانسان ما بلغه وسعه من آداب أهل زمانه (قال ابن مسعود) ان كل
مؤدب يجب أن يتخذ بأدبه وان أدب الله هو القرآن ولولا ما قد جيلت عليه
النفوس من ارتياحها الى أنواع مختلف وارتياحها بل واسترواحها الى
قنون تستطرفها كان كتاب الله كافياً وذكراً غيره مستحسناً

(الفصل الثاني في المروءة)

(اعلم) ان المروءة دالة على كرم الاعراق باعثة على مكارم الاخلاق
(و) هي مراعاة الاحوال التي يكون الانسان على افضلها (قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم) من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم فلم يكذبهم
ووعدهم فلم يخلفهم فهو من كملت مروءته وظهرت عدالته ووحيت
أخوته (وقال) عليه السلام لادين الا بمروءة (وقال) عليه السلام
المروءة في الاسلام احتشياء المروء من الله أو لانتم من نفسه آنرا (قال ابن
سلام) حد المروءة رعى مسامح البر ورفع دواهي الضر والطهارة من

جميع الادناس والتخلص من عوارض الالتباس حتى لا يتعاقب بحاملها
لوم ولا يلحق به ذم وما من شيء يحمل على صلاح الدين والدنيا وبيعته
على شرف الممات والهيبة الا وهو داخل تحت المروءة (قيل) لبعض
الحكام المروءة قال طهارة البدن والفعل الحسن (وقال بعضهم)
من سلك المروءة سبيلا اصاب الى كل خير دايما (وسئل بعضهم)
اى الخلال اجمع للخير وابعد من الشر واجد للمعنى فقال الجنوح الى
التقوى والتحيز الى فئة المروءة (وقال بعض العلماء) اذق مصارع
الدنيا بالتمسك بسبل المروءة واذق مصارع الاخرى بالتعاقب بسبل
التقوى تفز بخير الدارين ونحر ارفع المتزلزين (وقال بعضهم) اذا
طلب رجلا امر اظفر به أعظمهم مروءة (قال الشاعر)

كمال المروءة صدق الحديث * وسرا تبيع عن الشامتينا

(قيل) للاحنف بن قيس ما المروءة قال صدق اللسان ومواساة
الاخوان (وعن ابن عباس رضى الله عنه) قال رفع رجل الى عمر بن
الخطاب رضى الله عنه في جرم اقربفه فاراد معاقبته فانعصر ان له مروءة
فقال استوهبوه من صاحبه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجادوا عن
عقوبة ذى المروءة ما لم تبلغ حدادوا اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه واسباب
المروءة انما هي مرتبة بشرف النفس وعلا الهمة اذا اجتمع ما ولم يتفرقا
(قال بعض الحكماء) المروءة سمجة جعلت عليها النفوس الزكية وشيم
طابت عليها الهمم العلية وضعت عنها الطباع الدنية فلم تطق حمل
أشراها السنية (وقال) غيره لا يدرك المروءة الا من حوى خصالها
وجمع خلالها (و) في ذلك يقول الشاعر

ان المروءة ليس يدركها امرؤ * وورث المكارم من أب فاضاعها
 أمرته نفس بالدناءة والخنأ * ونهته عن سبيل العلى فاطاعها
 فاذا أصاب من المكارم خلة * يفي الكريم بها المكارم باعها
 (قال ابن عائشة القرظي) لولا ان المرء ومنصب محلها لما ترك الاشام
 للكرام منها بقة ليللة (و) للمروءة وجوه وآداب لا يحصرها عدد ولا
 حساب وقلما اجتمعت شر وطها قط في انسان ولا اكتملت وجوها
 في بشر فان كان في الانبياء صلوات الله عليهم دون سائرهم (و) اما
 الناس فيها فلي مراتب بقدر ما أحرز كل واحد منهم من خصايلها
 واحتوى عليه من خلائها (قال بعض الحكماء) لا تفارق الصبر فتعظم
 تلك البلوى ولا المروءة فتشمت بك الاعداء قال الشاعر

من فارق الصبر والمروءة * أمكن من نفسه عدوه

(قيل) لعبد الملك بن مروان كان مصعب بن الزبير يشرب الطلاق قال
 لو لم مصعب ان الماء يفسد مروءته ما شربه قال الشاعر

أعف عن الامر القبيح نكرما * وان لم أكن حبرا ولا متحشما
 وأمنع نفسي ما قلد وتشتهى * اذا أنا يوم اخفت عينا ومقرعا

ولو خلت ان الماء يوما يشينى * لمت ولم أجرع من الماء مجرعا
 (قيل) لسفيان بن عيينة قد استنبطت من القرآن كل شيء وأين المروءة
 فيه فتال في قوله تعالى نهذا العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل
 فيه المروءة وحسن الآداب ومكارم الاخلاق فجمع في قوله نهذا العفو
 صلة القاطعين والافرو عن المدينين والرفق بالمؤمنين وغير ذلك من أخلاق
 المطيعين ودخل في قوله وأمر بالعرف صلة الارحام وتهوى الله في الحلال

والمحرم

والحرام وفض الإيثار والاستعداد لدار القرار ودخول في قوله
وأعرض عن الجاهلين المحض على التخليق بالحلم والاعراض عن أهل
الظلم والتزهد عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة والافغياء وغير ذلك
من الاخلاق الحميدة والافعال الرشيدة (وقال الله) عز وجل حكاية
عن قوم قارون وابتنع فيما آتاه الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من
الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض وفيها من
المروءة وحقيقتها (وقال بهرام بن بهرام) المروءة اسم جامع للمحاسن
كأما (وقال) أنوشروان المروءة أن لا تعمل إلا في السر تستحي منه
في العلانية (وكان) يحيى بن خالد يقول المروءة سعة المنزل وكثرة الخدم
وطهارة الفراش وطيب الرائحة والاحسان إلى الخاشية والافضال على
الاخوان (وكان) الحسن بن مهمل يقول المروءة والشرف في البشر
ولا يصلح للصدر الاوسع الصدر (وكان) الفضل بن بلعمى يقول
المروءة الجمع بين الدين والديار والتوفيق من مخطط الخالق وذم المخلوقين
(وكان) عبد الله بن أحمد بن يوسف يقول المروءة الكبرى اطعام
الطعام ومجالسة الكرام (وقال المهلب) المروءة عشرة اجزاء تسعة
منها في المائدة وخمسة منها في سائر الاشياء (وقال) يحيى اذا أردت ان تنظر
مروءة المرء فانظر الى مائدة فان كانت حسنة فاحكم له بالشرف وان
رايت تقصيرا فساوراها خيرا (وقال أبو منصور لمعالي) المروءة لمن
لا يجتمع الاخوان على خوانه ولا تقع الاجفان على جفانه (وقال)
بعضهم المروءة ادامة الهداء وترك الاستهداء (قال) أبو منصور
الهداية عمارة المروءة وهي سنة الرسول ورسم الملوكة واستمالة القلوب

ومناجيج المودة واللطف الاكبر والبر الاعظم (وكان) يقال ما ارضى
 الغضببان ولا استعطف السلطان ولا سلت السفنات ولا دفعت
 المغارم ولا قوتى اذ دور ولا استعمل المهجور بمثل الهدية قال الشاعر
 هدايا الناس بعضهم لبعض * قول في قلوبهم الوصالا
 وتزرع في الضمير هوى وودا * وتكسوهم اذا حضروا جالا
 والطيب لسان المروءة (قال) محمد بن عبد الله العتيبي في الطيب
 اربع خصال سنة ومروءة ولذة وقوة (قال المبرد في كتاب الكامل)
 ثلاثة تحسب لهم بالشرف والمرءة قبل ان تعرفهم رجل شمت منه طيبا
 ورجل تربى في بلاد الجهم وهو يعرب في كلامه ورجل راكب فرسا
 جوادا (قال بعضهم)

ومن المروءة الفتي * ما عاش دار فانه
 فاقم مع من الدنيا بها * واعمل لدار الاخرة
 ودار الرجل عشه وفيها عيشه وهي مقرضه وماوى أهله ومحرز ماله
 وموضع نفسه وجميع مروءته (قال أبو الحسن القزويني) من المروءة
 أن يقعد الرجل في باب داره ويظفر في دفتر (قالوا) واذا اجتمع في الدار
 الحمام والقصور والبستان وخزانة الكتب فقد اجتمع فيها المروءة (قال)
 بعض السلف المروءة اصلاح المال وحسن التدبير وتجاهد الصنعة
 والافئال على النحوان (وقال) أبو منصور المروءة ان تكون بمالك
 متبرعا وعن مال غيرك متورعا (قال) مسلمة بن عبد الملك ما أعان على
 مروءة المرء كالمراة الصالحة قال الشاعر
 اذا لم يكن في منزل المرء حرفة * مدبرة ضاعت مروءة داره
 (وقال)

(وقال بعض الحكماء) المروءة أن لا تبخل ولا تسب ولا تسن (ومثل)
 مسعر بن كدام عن المروءة فقال التقهش الذين ولزوم المسجد إلى أن
 تطامع الشمس (ومثل) عبد الله الفارسي عنها فقال هي لذائف
 والتطرف والتتطف وتترك التكاف (وانشد أبو بكر الاسماعيلي)
 وإذا جلست وكان مثلك قائما * فمن المروءة أن تقوم وإن أبى
 وإذا اتسكت وكان مثلك جالسا * فمن المروءة أن تزيل المتسكا
 وإذا ركبت وكان مثلك ماشيا * فمن المروءة أن مشيت كما مشى
 (قال الامام أبو الحسن الماوردي) الفرق بين العقل والمروءة أن
 العقل يأمر بالانفع والمروءة تأمر بالاجل ولا ينقاد للمروءة إلا من مهت
 طبه المشاق رغبة في الحمد ولذا كسب القوم أشقاهم (قال أبو الطيب)
 لولا المشقة ساد الناس كلهم * الجود يفقروا لاقدام قتال
 (وقال أيضا)

وإذا كانت النفوس كبارا * تعبت في مرادها الأجسام
 والداعي إلى استسهال المشاق خلقوا المهمة وشرف النفس فعلاو المهمة يبعث
 على التقدم وبشرف النفس يكون قبول النأديب والتمنيذ بوبه تعرف
 النفس قدرها وشرف المروءة وحقوقها لا تكاد تحصى لا انتشارها وحنانها
 أكثرها ولكنها لا تظهر منها فخصر في قسمة شر وطامر وعة المروءة في نفسه
 وهي العفة والتزاهة والصيانة وشرف وطامر وعة المروءة في غيره وهي العاونة
 والمياسرة والافضال

(العفة)

وهي إمام المكارم وإمام المأثم (قال عفة) عن المكارم مضبوط

الفرج وكف اللسان (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) من وفى
 شربه يهدى لقلقه وبقية نفسه وفى والذنب الفرج واللقاق اللسان
 والقبب البطن (وقال) عليه السلام أحب العفاف إلى الله عفاف
 البطن والفرج (والعفة) من الماء ثم كالسكف من الظلم والخيانة
 والمكر ولا يهين المسكر النبي إلا بأهله والباعة على الظلم الجراءة والقوة
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح ولم ينو ظلم أحد غفر له ما اجترم
 (وقال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه) اتق دعوة المظلوم فانه يستأجر
 حقه وإن الله لا يجمع ذاك حقه والخيانة مما تجعل عقوبتها (قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم) أمانة إلى من أئتمنك ولا تخن من خانك
 وقال خالد الربيعي قرأت في بعض الكتب أن مما جعل عقوبته الأمانة
 تخان والإحسان يكفر والرحم تقطع واليقي على الناس
 (النزاهة)

وهي أمان المصاع الدنية أو من مواقف الريبة (وكان) رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه اللهم أعز ذك من طمع يهدي إلى طبع
 (وفي المعنى قال الشاعر)

لا تضر من لمخاوق على طمع * فإن ذلك نقص منك في الدين
 واسترزق الله عما في خزائنه * فأنما هو بين الكاف والنون
 والباعة على الطمع الشر موقلة الالف فلا يقنع بما أوتي ولا يستنكف
 عما منع وحسم الطمع باليأس ولقناعة ومواقف الريبة التردد بين منزلتي
 جدو ذم والوقوف بين حائتي - لامة وسقم (قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم) دع ما يريبك إلى ما لا يريبك والمانع مما يريب بالحياء
 والحذر

والخبر وقد تنقذ الرية بحسن الثقة وترفع التهمة بطول الخبرة
والصلاح (كما حكى) أن بعض الخواريين رأى عيسى عليه السلام وقد
خرج من منزل ذات فو وقال يا روح الله ما تصنع هنا قال الطبيب
انما يداوى المرضى (ووقف رسول الله صلى الله عليه وسلم) مع زوجته
صفية ذات ليلة على باب مسجد يجادها وكان معه كفاقر بهما رجلان
من الاثصار فأمرهما فقال لهما على راسكما اثنا عشر خيعة بنت حيي فقالا
سبحان الله ايقتالنا فيك شك يا رسول الله فقال لهما ان الشيطان يجري
من ابن آدم مجرى نجسه ودهه فخشيت أن يخذف في قلبي كما سوا (وقال
صلى الله عليه وسلم اذا لم يشن المرء الا بما عمل فقد سعد قال أبو بكر الصولي
حسن ظني بأهل دهرى * فمن ظني بهم دهرانى
لا آمن الناس بعده هذا * ما الخوف الا من الامان

(الصيانة)

وهي اما بالاقتصاد أو بالاستغناء عن الناس (أما) الاقتصاد فلان
المحتاج مهتضم ولكن لا بد مما يسد الخلة وشروطه ثلاثة أحدها أخذ من
حله الثاني عدم ما ينال المرض فيه لان العرض لا يتبدل في
كسبه الثالث حسن التدبير لان سوء التدبير فساد (وقيل) السكال
في ثلاث الفقه في الدين والصبر على النوائب وحسن التدبير في المعيشة
وما فضل من الكفاية مجلبة للشغب والتعب (وأما) الاستغناء عن
الناس فلان تحمل من الناس ذل والاسترسال في الاستعانة بهم ثم تقيل
عليهم (قال بعضهم) من قبل صلتك فقد باعك مروءته واذل لك عزه
وأنشد نعلب

من عفى خف على الصديق لقائه * وأنحو الخوايح وجهه مبذول
 وأنحوك من فرت ما في كيسه * فاذا استعنت به فانت فقير
 ومن دعا الى الاستعانة اضطراراً لم أو حادث همهم فاللوم على مضطر (وقد)
 اقترض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قضى فأحسن وقال من أعيان رزق
 الله حلالاً فليست دن على الله ورسوله (قال البخاري)
 ان لا يكن مال فضل عطية * يبلغها بغى الرضى بعض الرضى
 أو لا تكن هبة فقرض يسهرت * أسبابه وكواهب من اقرضا
 ونذ كرش وطمر ووه المرء في غيره

(المعاونة)

تكون بالجاه والمال والبدن (قال) رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الخلق صكالهم عيال الله فأحب خلق الله اليه أحسنهم صنيع العياله
 (وقال) طيبه السلام من عظمت نعمة الله عنده عظمت مؤنة الناس
 عليه فن لم يحمل تلك المؤنة عرض للزوال تلك النعمة وعلى المعاون
 التلقى بالبشر ومجانية الامتتان وترك التعرض التقرب عما كان
 (قال الشاعر)

لم تعلم أن الملامة تضعها قليل * اذا ما الشئ ولى فادبرا
 (قال) عليه السلام أقبلوا وذوى الهيئات عثراتهم قال عدى بن زيد
 كفى زاجر للمرء أيام دهره * تروح له بالواعظات وتقتدى
 (وقال هياكل السلام) خير من الخير معصية وشر من الشر فاعله والمعاونة
 واجبة للأهل والأخوان والجيران وتبرع لغبرهم
 (المياسرة)

وهي المفوضات المغفوات والمصاحبة في الحقوق والواجبات فاما العفو
عن المغفوات فتشبه أهل الفضل وعنوان ذوى العقل وقد قيل لأصديق
لن أراد صديقا لا عيب فيه وقبل لا فوشر وان هل من أحد لا عيب فيه
قال من لا موت له (قال أبو العتاهية)

وشرا لآخاء من لم يرزل * يعاتب طورا وطورا يذم
يريك النصيحة عند الألفا * ويبريك في السر يرى القلم
والمغفوات صفات وكبائر فالصغائر مغفورة لتعذر الاحتراس منها والكبائر
منها ما يقع وهو أوهو هدر ومنها ما يقع عند إقارن كان مجازاة فالأدعة
على الباري (قال بعض الحكماء) من قالته اساءتك همته مساءتك
وان كان لكف عذوقا لشر لا يطفأ إلا بالشر وان كان الحفاؤه بالخبر أولى
(قال جعفر بن محمد) كفالك من الله نصر أن ترى عذوك يعصى الله
(وقال الجعفي)

فأقسم لأجريك بالشر مثله * كفى بالذي جازيتي لا جازيا
وان كان لكف أليم كان التغافل أولى وقيل عرف الكريم تغافله عن
الآثيم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) الناس كشجرة ذات حنى
ويوشك أن يعودوا كشجرة ذات شوك ان نأقدهم نأقذك وان هربت
عنهم طلبوك وان تركتهم لم يتركوك قبل يا رسول الله وكيف أخرج
قال أفرضهم من عرضك ليوم فأنتك (وقال) شرم في الكريم أن
ينعك خيره وشره في اللئيم أن يكف عنه شره (قال ابن بقله)

والخير والشر مقرونان في قرن * فالخير متبع والشر محذور
وان كان تنكرا من صديق عوج بالافضاء (وقال) دواء المسودة

كثرة التعاهد

(قال كشاجم)

أقل ذا الود عشرة وقفه * على سنن الطريق المستقيمة
ولا تسمع بعتبة اليه * فتهبفو ونيتته سليمة
ومن الناس من يرى متاركة من تنكر كالعضوية قطع اذ فسد لا رخصتك
فمن يزهد فيك ذل وزهدك فيمن يرغب فيك صفرهمة (قيل للهاب)
ابن أبي صفرهمة ما تقول في العفو والعقوبة قال هما بمنزلة الجود والفضل
فحكيت بأيمه اشئت ومن حقوق الصفيح الكشف عن سبب الهفوة وهو
اما ملل أو زلل فالملل مودة صاحبه ظل غمام وحلم منام فيترك الله
فسهل ويرجع والزلل ينبغي أن يقول كما فعل خالد بن صفوان وقد مر به
صديقان عرج أحدهما وطواه الآخر فقبل له في ذلك فقال عرج
الواحد لفضيلته وطواه أنا الآخر لثقتته فان لم يقبل الزلل تأوبلا ووقع
عليه ندم فالندم توبة ولا ذنب لتائب ولا يكاف التائب عذرا (وقال)
عليه السلام اياكم والمعاذ فانها مفاجر (وقال على رضي الله عنه) كفى
بما يعتذر منه شهمة ومن عجل العذر قبل توبته قبل عذره فالعذر توبة
(قال الشاعر)

اقبل معاذير من يأتيك معذرا * ان برعندك فيما قال أو فورا
فقد أطاعك من يرضيك ظاهره * وقد أجلك من يعصيك مسترا
واحلم عن الناس اذا ما كنت مقتدرا * فالسيد الحزم يعفو اذا قدرا
وتارك التوبة والاعتذار ان كف عن الاساءة قال كف احدي التوبتين
والا فادع أحد العذرين وان استمر على اساءته فان أمكن استصلاحه
استصلح

استصلح والافاقا نرا الداء البكى ومن حل سيف البقي أغمد في رأسه (وأما)
 المسامحة في الحقوق الواجبات فلان الاستقصاء منفرد بالثبات الطبع
 لمن شاعها وحب من ساءها (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم)
 أجلوا في طلب الدنيا فان كلاً ميسراً كتب له منها (وقال) عليه
 السلام ألا أدلكم على شيء يحبه الله ورسوله قالوا بلى يا رسول الله قال
 الغابن في الضعيف واشترى عمر وبن صيد ازار الحسن البصري وكان
 بستانهم ونصف فأعطى التاجر سبعة دراهم فقال التاجر انما ثمنه ستة
 ونصف قال هو لرجل لا يقاسم أحاد درهما والمسامحة في الاموال اسقاط
 وتخفيف واقتدار وفي كلها حسن الثناء وبزيل الاجر (قال محمود)
 المرء بعد الموت أحد وثمة * يقى وتبقى منه آثاره
 فأحسن الحالات حال امرئ * تطيب بعد الموت أخباره
 (الافضال)

وهو اصطناع واستكفاف (فاما) الاصطناع فهو ما أعطاه المرء جوداً
 لشكوراً وتألف به نبوة غفور ومن قلت صنائعه في الشاكرين
 وأعرض عن تألف النافرين بي محفورا وفردا بهجورا (قال عمر
 ابن عبد العزيز) رضى الله عنه ما طوعني الناس على شيء أردته من
 من الحق حتى بسطت لهم طرفاً من الدنيا
 (قال امصحاق بن ابراهيم الموصلي)

يبقى الثناء وتذهب الاموال * وليكل دهر دولة ورجال
 ما نال حمدة الرجال وشكرهم * الا الجواد بماله المفضال
 لا ترص من رجل حلوة قوله * حتى يصدق ما يقول فعال

(قال الأحنف) ما ادتورت الآباء إلا ببناء ولا أبقت الموقى إلا حيله أفضل
 من له طماع المعروف عند ذوى الحساب (وأما) الاستكفاف
 فكل ما كفيه لسان حاسد واستدفع ضرر معاند (وقال عليه
 السلام) ما وقى المرء نفسه فهو صدقة (وامتدح) الزهري رجل
 فأعطاه قميصه فقيل له تعطى في مثل هذا فقال إن من ابتغاء الخير تقاه
 الشر وشرط عطاء الاستكفاف إخفاءه حتى لا يطعم في مثله السعفاء
 وإن يظهر المعطى لسايعظيه وجهها يقرن الإعطاء به وليغتنم المرء غناه
 وليأخذ من دنياه لأتراه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) اغتنم
 خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك وحنكك قبل شحمك وغناك قبل فقرك
 وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل موتك

(الفصل الثالث في المال)

(اعلم) أنه قد يحتاج الزيادة في المال أهل التكرم والافضال فالمال
 على المروءة من أكرال عون وللعصب والمجد من أعظم الصون وهو
 يسترا العوار وعدمه يطفى الأنوار (قال بعض العرب) المروءة طعم
 ما كول ونائل مبدول وبشر مقبول وكلام معسول (وقال)
 أحيحة بن الجلاح

رزقت لباول أرزق مروءته * وما المروءة إلا كثرة المال
 إذا أدت ساماه تقاعدني * عما ينو به اسمي رقة الحال
 قيل لا مروءة لقل قال بعض الحكماء شر الزمان إذا كنت السامحة عند
 من لا مال له وكان المال عنده من لاسم ساحة له (وفي ذلك) يقول الشاعر
 إذا كان من يعطى فقيراً وذا الغنى * بخيلاً فن ذابستعار على الدهر
 (قال)

(قال بعضهم) المال والمروءة رضى بالسان وشر يكافئان وغزيا
حصان وفرسارهان (رفع) الى المنصور كثرة ثققات محمد بن سليمان
والى البصرة فوقع أعظم الناس مروءة أصكثهم مؤنة قال بعضهم -
لامروءة الابل والمال والعمال (و) قال عبد الله بن جعفر بن علي بن أبي
طالب

أرى نفعي تشوق الى أمور * يقصرون مبلغه. ن مالى
فلا نفعي تغاوغني بخل * ومالى ليس يبلغه فعلى
فلا والله ما أحبت مالا * لشيء قط الا الله - - - سوال
أفيد ويستفيد الناس مني * وما يفي يصير الى انزوال
(قال بعض الحكماء) المجددة على المروءة منجدة (قال الشاعر)
فلومدسروى بجمال كثير * لمجددت ولم ترفى باخلاق
فان المروءة لا تستغاضع * اذا لم يكن ماله ما فاضلا
(وقال ابن نباتة)

مثل خلعت على الزمان رداه * عون الدراهم آفة الاجواد
(وقال غيره)

احتمل لنفسك أيها المحتال * فن المروءة أن يرى لك مال
انى رأيت الموسر بن أعزة * والمعسر طيمم الاذلال
فمال الرجل موثقه وعدته وجهاله مروءته (وعن) هشام
ابن عروة عن أبيه ان سعد بن عباد رضى الله عنه كان يدعو اللهم هب لى
حمد او هب لى : يا اللهم لا بفعال ولا فعال الا بفعال اللهم لا يصلى لى
القليل ولا أصلح عابه (وكان رضى الله عنه) اذا انصرف من صلاة

يقول اللهم ارزقني مالا أستعين به على فعالي فانه لا تصلح الفعالي الا
 بالمال (احتجيم) داود الطائي فأعطى الحجام دينارا فقبل له هذا
 اسراف فقال لا عبادة لمن لا مروة له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نعم المؤمن على تقوى الله عز وجل هذا المال (وقال عليه السلام) نعم
 صاحب المسلم هذا المال لمن يأخذه بحقه ويحمله في سبيل الله تعالى
 (وقال عليه السلام) لا أحد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فهو ينفعه
 في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها (قال ابن سلام)
 ومن الحق الواجب على من ساعدته دنياه وأقبلت عليه وحشدت
 ممراتها اليه أن يتلقى ذلك بشكر الخالق ويقابله بمجدد الحسن فيمثل
 في عبادته جيل صنعه اليه وينشر فيهم جزيل انعامه عليه فيحسن العشرة
 ويجعل الصبر وقيل العثرة ويجبر الكسبر ويغش الفقير ويعين
 الضعيف وينصف العسيف ويأخذ بالعفو ويعرض عن السهو الى
 ما يشبه ذلك ويتعلق به من أفعال البر التي تحسن ذكراه وتحصن عقباه
 وكما يلزمه أيضا ريقه من عليه اذا عرضت الدنيا عنه مواهبها منه أن
 يتلقى صنيعها بالصبر الجميل والشكر الجزيل والرضى بالقسوم
 والتسليم للمعتوم لماله في ذلك من الاجر المذخور والثواب الموفور
 فما زال الدين مصلحا لفساد الدنيا مهونا على المؤمن فيها جميع الاشياء
 وهو المذنب بصلاح الاخرة المؤدى الى خيراتها الوافرة فما للعاقل
 عذر في التلذذ بما يجمع له صلاح الدارين ويفوز منه بعملوا المتزايين
 (وقد قال بعض الحكماء) خير الدارين التقى والغنى وشر الدارين الفقر
 والبهر فأجل في الطالب فلن يعدوك ما قدر لك (وكان) يقال الشكر

زينة الغنى والعفاف زينة الفقر (قال الشبلي) الغنى أفضل من الفقر
 لأن الغنى من صفات الله تعالى والفقر من صفات المخلوقين وصفة الحق التي
 تحب له أفضل من صفات الخلق التي لا تجوز على الله تعالى (قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم) الحسب المال وبه تبلغ الآمال (وقال في
 المثل) رب شرف على الذرى أحمقه عدم الثراء بالثرى (قال الشاعر)
 يندو الفقير وكل شيء ضده * والناس تغلق دونه أبوابها
 حتى السكالب إذا رأت ذامليس * همت إليه وبمبصت أذناها
 وإذا رأت يوما فقيرا خاطرا * هرت عليه وكشرت أنيابها
 (وقال الآخر)

المال يرفع ما لا يرفع الحسب * والوديع يطف ما لا يطف النعب
 والمحمل آفته الجهل المضربه * والمقل آفته الإعجاب والغضب
 (ويروى) أن لقمان الحكيم قال لابنه يا بني استعن بالكسب الحلال
 على الفقر فإنه ما افتقر أحدا إلا أصابته ثلاث خلال رقة في دينه وضعف
 في عقله وذهاب مروءته وأعظم من هذه الثلاث استحقاف الناس به
 (قال قيس بن عاصم) ليتيه يا بني طيكم باصطناع المال فإنه منهية
 للكريم ويستغنى به عن التيم (قال الشاعر)
 أرى الغنى الناس يسعون حوله * وإن قال قولا تابعوه وصدقوا
 فذلك دأب الناس ما دام ذا غنى * فإن زال عنه المال يوما تفرقوا
 (وقال آخر)

أحرص على الدرهم والعين * تخرج من العيلة والدين
 فأغما العين بأنسانها * وإنما الإنسان بالعين

(قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه) حسب الرجل عمله وكرمه دينه
ومروته خلقه (وقال) حكيم لابنه أطلب المال فانه عز في قلبك
وذل في قلب غيرك (قال ابن عباس رضي الله عنه) الدنيا العاقبة
والشباب العجوة والمرودة الصبر والكرم التقوى والمحسب المال (وقالت
الحكماء) يجمع المال ليسان به العرض وتحيي به المرء وتوقض به
الرحم (قال الثوري) المال صلاح المؤمن في هذا الزمان (وقال
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه) يا حبيذا المال أسون به عرضي
وأقرب به إلى ربي (وقال معاوية) ان الشرف والسودد لينتقلان مع
الغنى كما ينتقل الظل (قال بعضهم) الغنى حسب من لا حسب له (وقال)
أرسطاطاليس المال آلة البقاء للنفس الحيوانية فهو جزء منها ولا يبقاء
لنفس بفساد ذلك الجزء (قال الشاعر)

يسود هذا المال غير مسود * ويحرمه ليت فصيح ثعلبا
وأول من يحقر الفقير لفقره * بثوه وان يرضوه في فقره أبا
كان فقير القوم في الناس مذنب * وان لم يكن من قبل ذلك أدنبا
(وقال آخر)

والمرء يحقر ان قلت دراهمه * وليس بنفعه أن كان ذا حسب
(ومن) أقوال الحكماء المال يستر القبايح والفقر يحجب المحاسن الأمن
رفض الدنيا اختيارا أو تركها تهاولا واستغارا (وقالوا) المال
يوفر الدق والفقر يذل السني ويخرس الفصيح اللسان
ويطلب الحسن من الوجوه الحسن (واعلم) أن شمير المال آلة
للكرام وعون على الدين والمرودة ومثالب للأحوان وان من فقد المال
قلت

قلت الرغبة فيه والهيبة له ومن لم يكن بموضع رغبة أو رهبة استهان به من
لا يعرفه فاجهد جهدك كله ان تكون القلوب معلقة بك برغبة أو رهبة في
دين أو دنيا ولا تجمع بك الرغبة في الازداد من المال الى الطلب المخطور
عليك فان قليل ما خبت من المال يعحق كثير ما طاب منه (قال الشاعر)
اذا اكتسب المال الفتي من وجوهه * وأحسن تدبير الله - ين يجمع
وميز في انفاقه بين مصلح * معيشته فيما يضر وينفع
وأرضى به أهل الخفوق ولم يضع * به الذنور زاد التي هي أنفع
فذلك الفتي لاجامع المال ذائرا * لأولاد سر محبت حلوا وأضعوا
وماحب الدنيا يطلب ثلاثا لا يتركها إلا بأربعة فأما الثلاثة التي يطلب
فالسعة في المعيشة والمترلة في الناس والمترلة في الآخرة وأما الأربعة
التي يدرك بها الثلاثة فكتساب المال من أحسن وجوهه ثم حسن القيام
عليه ثم التمسير له ثم انفاقه فيما يصلح المعيشة ويرضى الأهل والاعوان
ويعود في الآخرة نفعه فان أضاع شيئا من هذه الأربعة لم يدرك شيئا من
الثلاثة وان لم يكتسب لم يكن له مال يعيش به وان كان ذامالا واكتسب
ولم يحسن القيام عليه يوشك أن يفنى ويبقى بلا مال وان هو أنفق ولم
يشمره لم تنفعه قلة الانفاق من مودة العباد كالسجل الذي انما يؤخذ
على مثل الغبار ثم هو مع ذلك سر يسع نفاده وان هو أصح ما اكتسب
وغيره لم ينفع المال في أهوائه كان بمنزلة الذي لا مال له ثم لا يمنع ذلك له
من ان يفارقه ويذهب حيث لا منفعة فيه كحاجب المساء الذي تنصب فيه
المياه ان لم يخرج منه بقدر ما يدنخل فيه فصل وسال من نواحيه فيذهب
ضياطا (قال الله عز وجل) لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجعل يدك

مغاوية إلى عتقك ولا تبسطها كل البسط فتعدها ما هو مسورا (قال
 الثوري) من كان في يده مال فليصلحه فانه في زمان ان احتاج اليه
 اول ما يذل فيه دينه (وقال بعض الحكماء) آفة المال سوء التدبير
 وآفة الكامل من الناس العدم (وقال) ارسطاطاليس الغنى في
 الغربة وطن والفقر في اهل قربة (وفي) صكتاب الهند ما التبع
 والاعوان والاهل والاعوان والاصحاب والخم الاعمال وما يظهر
 المروعة الامال ولا الرأى والقوة الا بالمال ووجدت من لا مال له اذا اراد
 ان يتناول امر اقدبه العدم فيبقى مقصرا عما اراد كالماء الذي يبقى
 في الاودية من مطر الصيف فلا ينمى الى بحر ولا ينمو روي في مكانه حتى
 تنشف الارض ووجدت من لا مال له لا اخوان له ومن لا ولد له لا ذكوره
 ومن لا عقل له لا دنياه ولا آخره ومن لا مال له لا شيء له لان الرجل اذا
 افتقر رفضه اخوانه وقطعه ذوو رجه ورعبا اضطرت الحاجة لنفسه وعياله
 الى الفساق الرزق بما يغرب به دينه ودنياه فلا تنبأ الله من الفقر
 والشجرة النابتة على الطريق المأكولة من كل ناحية أمثلة ل حال من
 الفقير المحتاج الى ما في أيدي الناس والفقر داعية الى مقت الناس ومسالمة
 للعقل والمرومة ومذهب العلم والادب وموضع للتهمة وجمع البلايا ووجدت
 الفقير يسي به النطن من كان مؤتمنا له وليس من خصلة هي لغنى مدح
 وزين الا وهي للفقير ذم وشين فان كان شجاعا قيل أهوج وان كان
 جوادا قيل مفسد وان كان حليما قيل ضميم وان كان قورا قيل بليد
 وان كان صموئا قيل عيوان كان بليغا قيل مهمل دارفا لموت أهون من
 الفقر الذي يضطر صاحبه الى المسئلة لاسيما مسئلة اللثام فان الكريم

لو كاف أن يدخل يده في قم الثمين ويخرج منه غصا يتلعه كان عليه
أسهل وأخف من مشكلة البخیل الالیم (قال أکثم بن صیفی) کل حوال
وان قل أكثر من کل نوال وان جد (وقال بعض المحکماء) من أبدی
الی الناس فقره فلیس له عندهم قدر ومن أراد أن یعلم هو انه علیهم
قلیة لئلا یهم حاجته ومن استغنی عنهم عظموه ووقروه (سأل) رجل
المحکم الیونانی فقال هل فی ما یقر بنی من الله ومن الناس فقال أما
ما یقر بل من الله فسلته وأما ما یقر بل من الناس فترك مسئلتهم (قال
بعضهم) أشرف المال ما قوی کریم علی سدد خلة کریم (وقالوا)
أفضل المال ما قضی به الحقوق (وكان) یقال شرمالك مالک انم
مکسبه وحرمت لذة انفاقه (قال بعضهم) الرزق الواسع ان لا یستمع
به ثرثرة طعام موضوع علی قبر (وقال علی رضی الله عنه) أفضل المال
ما أکسب جدا وأعقب أجرا (قال الشاعر)

ذهب المال فی جد وأجر * ذهب لا یقال له ذهب

(ومن) أمثال المحکماء خیر الاموال ما استرق حرا ونهیر الاعمال
ما استحق شکرا (وی) کتاب الهند یستحق ذو المال ماله فی ثلاثة
وجوه فی الصدقة ان أراد الاخره فی مصانعة السلطان ان أراد الا ذکر
وفی النساء ان أراد نعيم العیش (وقالت المحکماء) من أصلح ماله فقد
صان الا کریمین الدین والعرض (قيل) لابن أبی الزناد لم تحب الدراهم
وهی تدنیک الی الدنیا فقال هی وان أدتک منها فقد صانتک عنها (وقال)
لبعض المحکماء ما بالنا نجد من یطلب المال من العلماء أكثر من یطلب
العلم من ذوی الاموال قال للمعرفة العلماء بمنافع المال وبجهل ذوی

الاموال جئافع العلم (قال المصنف) أشد يشتغل في المحض على طلب
الغنى قول كعب بن سعد الغنى

أعصى العواذل وارم الليل عن عرض * بذى شيب يقامى إليه خيبا
حتى تمول مالا أو يقال فتي لاقى التى * تشعب القتيان فانشعبا
(وفى) الامثال كاد الخريص يكون عبدا وكاد الفقر يكون كفرا وكاد
البخل يكون كلبا (وفى) الحكم المال خير مآل وقد يشرف الوضيع
بالمال (قال الشاعر)

ولم أرمثل الفقر أوضع للفتى * ولم أرمثل المال أرفع للنفذ
ولم أرمز لا مرى ككشيرة * ولم أزد لا مثل ماء عن الأهل
(وقال آخر)

وكل مقل حين يندو لحاجة * الى كل من يلقى من الناس مذنب
وكان ينسوى يقولون مرحبا * فلما رأوني معسما مات مرحب
(وقال ابن جيناه التميمي)

الناس أتباع من دانت له الذم * والويل للراى ذات به قدم
المال عز ومن قلت دراهمه * حتى كن مات الا انه صم
ملى رأيت أخى لاني كآتهم * اثنان منقبض عني ومحتشم
لم رأيت الذى يبدون قلت لهم * اذ نبت ذنبا فضاوا ذنبا العدم
(وقال آخر)

ألم تعلم ان الغنى يجعل الفتى * منيا وان الفقر بالمرء قد يبرى
أرفع النفس الوضيعة كالغنى * ولا وضع النفس الرقيقة كالفقر
(وقال آخر)

إذا كنت ذا روة من غنى * فأنت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة * تخبر أنك من آدم
(قال بزرجهر) ان كان شيء فوق الحياة فالجنة وان كان شيء مثلها
فالغنى وان كان شيء فوق الموت فالمرض وان كان شيء مثله فالفقر
(وقال بعضهم) الحاجة الموت الا كبر (وقال) مجاهد الخير في القرآن
كلمة المال (وقال) السري وابن زيد في قوله تعالى ربنا آتنا في الدنيا
حسنة وفي الآخرة حسنة ان الحسنه في الدنيا المال وفي الآخرة الجنة
(وقال) الدراهم والدنانير خواتم الله في الارض حيث قصدت بها قضيت
حاجتك (قال الشاعر)

وقائلة ما العلم والحلم والنجاة * وما الدين والدينا فقلت الدراهم
تداوى جراح الفقر حتى تزيلها * فما هي في التحقيق الامراهم
(قالت الحكماء) الدراهم مواسم تسمى جدا وذا ما من حبسها كان لها
ومن أنفقها كانت له وما كل من أعطى مالا رزق به جمالا ولا كل
معدوم مذموم واتفق الناس على ان ما أحوج من الفقر مكرره
وما أبطر من الغنى مذموم واختل فواقي تفضل ما سوى ذلك بفضل قوم
الغنى لان الغنى قادر والفقير عاجز والقدرة أفضل من العجز وهذا مذهب
من غلب النباهة وفضل قوم العز لان العز تارك والغنى ملايس وترك
الذي أفضل من ملايسها وهذا مذهب من غلب السلامة وتوسط قوم
لان خيار الامور أوساها ونحير المال التقوى وهي الفائدة العظمى
والغاية العسوى والا قرب الى السلامة من خداع الدنيا قال الشاعر
يريد المرء أن يوثق مناه * ويأبى الله الا ما أراد

يقول المرفأئبق ومالى * وتوى الله أفضل ما استقادا
(لما) نزل قوله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به أزواجا منهم الآية
أمر النبي صلى الله عليه وسلم ناديا نادى من لم يتأدب بأدب الله تقطعت
نفسه على الدنيا حشرات

(الفصل الرابع فى القبيب)

(الى الناس ومداراتهم والمسألة لهم)

(أجعت الحكماء) وأهل الفضل على ان السيادة والمروءة وجع خلال
العشرة فى المسارعة الى المعونة وفى العفوم مع القدرة وفى التودد الى الناس
والعجب لهم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) ان تسعوا الناس
بأموالكم فسعوهم يديس الوجه وحسن البشر (وقال) عليه السلام
أحب الناس الى الله عز وجل أكثرهم تحببا الى الناس (وقال) عليه
السلام اذا أحب الله عبدا حبه الى الناس (قال الشاعر)

وجهه عليه من الحياء مكينة * وحية تجرى مع الاتقاس

واذا أحب الله يوما عبده * ألقى عليه محبة فى الناس

(كتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه) الى سعد بن ابى وقاص ان الله
عز وجل اذا أحب عبدا حبه الى خلقه فاعنه بر متزاتل من الناس واعلم
ان مالك عند الله مثل ما للناس عندك (وقالوا) مكتوب فى التوراة
لتكن كلمتك ليلة ووجهك بسيطا تكن أحب الى الناس ممن يعطيهم
العطاء (ونى) المثل لكلام الحسن مصابيد القلوب والعبوس من
طبعه العبوس (وقال) أبودهد - ما ناسعدين مسلم وقد وقع الى يابه
فحبه حينئذ ثم اذن له فمثل بين يديه فقال ان الامر الدمار اليسلثون فى

يديك

يذك قد كن في ردي غيرك فأمسوا حسداً إن شاء الله فسر وان شرافتم
 فتحب الى عباد الله عمن البشر ولين الجانب وثة - ميل الحجاب فان حب
 عباد الله عز وجل ووصول بحب الله وبنفسهم موصول بفضله لا تهم
 ش - هـ إمام الله على خلقه ورقبائه - علي من اعوج عن سبيله (وقال)
 ارسطاطاليس لا لك - در أعظم ما أوصيك به أن لا تنفض الى أحد من
 خلق الله فرأس العقل بعد الإيمان الخب إلى الناس كافة قال الشاعر
 البشر يكسب أهله * صدق المودة والمحبة

والتيه يستدعي أصا * حبه المذمومة والمسببه
 (وقيل ان معاوية بن أبي سفيان) قيل له من أحب الناس إليك قال
 من كانت له عندي يد صالحة (و) قال الزيد بن النخعي أتيت الى
 الخليل بن أحمد فوجدته جالساً على طنفسة صغيرة فرحبت بي وودع لي
 فكرهت أن أضيق عليه فأنفضت عنه فأخذ بعضه - دي وقر بي من
 نفسه وقال لي انه لا يضيق سم الخياط بـ تخاين ولا تسع الدنيا بـ فضين
 أخذ هذا المعنى أحد بن صدر به فقال

صل من هو بيت وان أبدى معاتبه * فأحب العيش وصل بين خطين
 واقطع حبال خد لا تلامحه * فرج باضاقت الدنيا على اثنين
 (وأقرب منه قول الآخر)

صبر فؤادك للمحبوب بمنزلة * سم الخياط بحال المعبين
 ولا تسامح بغيضا في معاشره * فقلما تسع الدنيا بغيضين
 قال معاذ بن جبل اذا أحببت رجلا فابذل له مالك وأخلص له ودك
 ولذوى الفاقة رمدك وللعامة بشرك ولعدوك عدلك وشمع دينك

وعرضت على كل أحد (قال الشاعر)

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم • فطالما استعبد الإنسان أحسان
 وإن أساء مبيي قلبه حكن لك في • عروض زلت به عفو وضران
 (قال أبو جعفر المنصور) إن أحببت أن يكثر الثناء الجليل عليك من
 الناس فبإثباتك فالفهم يشرح من (وقالوا) ثلاثة لا يقوم للرء الرشيد
 إلا فين مشاوره ناصح ومداواة حاسد والخبير إلى الناس (وقالوا)
 التودد إلى الناس إحدى الحسنيين (قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) رأس العقل بهد الأيمان التودد إلى الناس (وقالت الحكماء)
 لا تنكح المروعة إلا بثلاث قطع الرجا ع في أيدي الناس والصبر على
 أذاهم وأن تحب لهم ما تحب لنفسك (قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم) أمرت بمداواة الناس كما أمرت أن أصلي على سبعة أعظم (وقالت
 الحكماء) من لم يحسن المداواة للناس ناديه المكروه (وقال بعضهم)
 مداواة الناس نصف العقل وقال العنابي المداواة سياسة لطيفة لا يستغنى
 عنها لك ولا سوقة يحتلبون بها المنافع ويدفعون بها المضار فكثر
 مداراته كان في ذمة الحمد والسلامة (قال بعضهم) رأس المداواة
 ترك المراء (قال الشاعر)

فمن لم يدار الناس قل صديقه • ومن ذمهم كان الغي المذمما
 ومن بين الإخوان لا يكرمونه • ومن يكرم الإخوان كان المكرما
 وقال بعضهم يذهب للعاقلة أن يداري زماته مداواة السابح الماء الجاري
 (قال الشاعر)

إن ترمك الغربة في مشر • تطايقوا فيك على بعضهم
 فدارهم

قدارهم مادم في دارهم * وأرضهم مادم في أرضهم
(وقال آخر)

مادمت حيا فدار الناس كلهم * فغائت في دار المسدارة
من يدر داري ومن لم يدر موفيري * مما قليل تدعى اللندامات
(وقال آخر)

دار من تخشى آذاه * والقسم في باب داره
انما الدنيا مدارا * فقسن تخشاه داره
وينبغي مع مداراة العدو ان يقهر زمته ولا يوثق به وانما يدفع بالمدارة
اظهار العداوة (قال بعض الحكماء) سالم صدوك ما استطعت وان
كنت ذا قوة وقهر (قال الشاعر)

سالم الناس ما استطعت ودار * انصر الناس احمق لا يداري
ضرك الناس ضرورة ما ينبغي * لا يقوم الدخان الا لنار
(قالت الحكماء) المسالة السلامة (وقالوا) سالم تعلم (قال الشاعر)
سالم جميع الناس تسلم منهم * ان السلامة في مسالة الوري
واذا اتاك من امرئ يوما ذى * لا تجزئه أبدا بما منه ترى
(وقال آخر)

من سالم الناس ما سوه * وصكان في ذمة السلامة
(ما قدم) حاتم الاصم الى اجد بن حنبل قال له اجد بعد بشاشته به
أنخبرني كيف التخاص الى السلامة من الناس فقال له حاتم بثلاثة اشياء
فقال له اجسامي قال تعطيتهم مالك ولا تأخذ منهم وتغضي حقوقهم ولا
تطالبهم بقضاء حقوقك وتصبر على أذاهم ولا تؤذيهم فقال اجد انها الصعبة

تألف حاتم وليتك تسلم (قالت الحكماء) من غضب بصره من غضوب
 الثامن فغضوا أبصارهم عنه (قال الشاعر)
 لا تلق من مساوى الناس ما فيك * فيكشف الله سرا عن مساويك
 واذا كره ما من ما فيهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيك
 (وفي المثل) استرورة أنجيلك بما تعلم فيك (وقال الشاعر)
 أحب معالي الأخلاق جهدي * وأكره أن أعيب وإن أعابا
 فمن عز الرجال تهيبوه * ومن حقز الرجال فلن يهابا
 (قال بعض الحكماء) استشعروا السلامة للناس والبسوا لهم الدين
 والقوهم بالمشاشة وواشروهم بالتودد وتفضلا وعليهم بحسن الاستماع
 وإن كان ما ياقون به نورا فإن لكل امرئ عند نفسه قدرا فالقوهم بما
 يستنبطون به اليكم ونحو جوامع قولكم بأدب كل زمان واجروا مع أهل
 على مناهجهم تقل مساويكم وتسلم لكم أضرأضكم وضعوا عنكم موتة
 الخلف واللباحة في المنازعة فربما ورقت الشجاعة ونقضت هرم المودة
 والأخاف ليكن المرء مقبلا على شأنه راضيا عن زمانه سبلا لاهل دهره
 جاريا على طادة عصره ولا يباينهم بالعزلة فيمقتوه ولا يجاهرهم بالمخالفة
 فيعادوه فإن موافقة الناس رشاد ومخالفتهم ضلال وعناد (وفي
 المثل) ادمان المخلاف من أسباب التلف (عن ابن عباس رضي الله عنه)
 إن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أي الناس أحب
 إليك قال أنفهم للناس وإن من أحب الأعمال إلى الله تعالى سرور
 تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تصدق عنه جوتا ولا أن أمشي مع
 أخ لي في حاجة أحب إلي من أن اعتكف شهرين في المسجد ومن كف

غضبه ستر الله عورته ومن كظم غيظه ولو شاء أن يمضيه لأمضاه ملائكة
 قلبه يوم القيامة رضى ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يثبتها ثبت الله
 تعالى قدمه يوم تزل الأقدام وسوء النطق يفسد العمل كما يفسد الخل
 العمل (وفي المثل) الأخلاق الصالحة ثمرة العقول الراجحة فمن لقي
 الناس بالأحسان وطاملهم بالحقائق الحسان فهو الذي يخف عليهم جانبهم
 ويحمد أفعالهم ومذاهبهم ولن يمدح منهم حسن الثناء ومن الله جزيل
 الجزاء انتهى (قال الشاعر)

إذا حوت خصال الخير أجمعها * فضلا وعاملت كل الناس بالحسن
 لم تعد الخير من ذى العرش تحرز * والشكر من خلقه في البر والطن
 * (القسم الثالث في طرف من الحكايات) *

(والآداب الصادرة عن أولى الألباب والأحساب)

(اعلم) أن في الحكايات والأخبار رسالة للنفس وآداب نافعة للرئيس
 والمرؤس والقلوب ترقح اليها من شجونها والآذان تصغي لجماع
 طرفها وفنونها والوحيد يأنس بمطالعتها والجليس ينشط بعذاكرتها
 ومحاضرتها والطباع تجسم بها من ملها وينهب عنها قلة تشاطها
 وكثرة كسلها والملوك يتحفون بها وينال الجاه والرفعة منهم بسببها
 (وقال عمر بن الخطاب) عليكم بطرائف الأخبار فإنها من علم الملوك والسادة
 وبها تنال المنزلة والخطوة منهم (قال علي رضي الله عنه) تروى كل
 امرئ ما يحسن وقال بعض ملوك الهند لبيته أكثر وأمن النظر في الكتب
 وأزدادوا في كل يوم حرفا فان ثلاثة لا يستوحشون في غربة الفقيه العالم
 والبطل الشجاع والمحلوا للسان الكثير مخارج الرأي (وقيل للمأمون)

ما الذي لا شبهة قال التزم في عقول الناس يعني قراءة أقوالهم قال محمد

ابن بشر

لنمن بلساء لا جليسهم * ولا خليطهم أسود مرتقب
 لا بادرات الأذى محتبي رقيقهم * ولا بلا قيسه منهم منطق ذرب
 أبقوا لنا حكايتي متافها * أخرى الليالي على الأيام وانشعروا
 ان شئت من محكم الآثار رفعا * إلى النسي ثقات خيرة نجيب
 أوشئت من عرب علميا بأولهم * في الجاهلية تبيين بها العرب
 أوشئت من سيد الملوك من عجم * ثني وتخير كيف الرأي والادب
 حتى كافي قد شاهدت عصرهم * وقد مضت دوتهم من دهرنا حقب
 فصر في البيت ممر وراحتني * من علم ما ظاب عنا في الوري الكتب
 فردا تخبرني الموقى وتطيق لي * فليس لي في أمان غيرهم أرب
 مامات قوم اذا أبقوا لنا أديا * وعلم دين ولا فأتوا ولا ذهبوا
 سأل الرشيد يوما الأصمعي عن أنساب به من العرب فقال على الخبر بها
 سقطت يا أمير المؤمنين فقال له الفضل بن الربيع أسقط الله حباك
 أعطاب أمير المؤمنين بطل هذا فكان الفضل على قلة علمه اعرف بما
 يستعمل في مخاطبة الخلفاء من الأصمعي مع امامته وليس بكل أدب المرء
 حتى يعرف المثل السائر والبيت النادر وما يحكي عن أهل العصور
 من الاخبار العجيبة وما وقع لهم من الالفاظ البليغة والمعاني الغريبة
 ففي ذلك العلم بالامور والعقل المكتسب والادب الصادر عن ذي
 الروية والحسب لم تزل الحكايات والاختبارات كثر في معرض الاعتبار
 وتورد موارد الاستبصار وهذا القسم لا تضبطه الفصول والابواب

ولا

ولا يستوفيه مصنف في كتاب غير أنه يأتي بما يناسب تربيته ويشاكل
تفصيله وترتيبه وفي أذكرهنا من ذلك ما استحسنه في فنه وأستطرفه
واستعمله في نوعه واستطرفه في فصلين اثنين بحول الله

(الفصل الأول في الأخبار التي)

(تتعلق بذي الامرة والسياسة)

(قال المسعودي في كتابه عيون المعارف) مما حفظت من كلام أزدشير
عندما وضع التاج على رأسه ان قال الحمد لله الذي خصنا بنعمه و
بفوائده وقسمه ومهد لنا البلاد وقاد الى طاعتنا العباد (نحمده)
جدا من عرف فضل ما آتاه (ونشكره) شكر الاداري بما منحه وأعطاه
ألا واتاسعون في إقامة منار العدل وادرار الفضل وتشديد المائز
وعمارة البلاد والرافة بالعباد وزم أقطار المملكة ورد ما تخرم في سائر
الايام منها فليكن طائر كرم أيها الناس فاني أعم بالعدل سنة عمودة
وشر يعتمود رودة وسنرون في سير تمام محمد ونسأ عليه وتصديق
أقوالنا أفعالنا ان شاء الله تعالى (وكتب أزدشير بن بابلك الى المملوك
الكاتبين بعده) الخراج عود المملكة بكنة نقش الرعية وحفظ
الامراف والبيضة فاختاروا العمل عليه أولى الطبيعة الحرة ونوى
العقل والخسكة وكفوه من الارزاق فحسموا أنفسهم عن الارزاق
فما استقرز بمثل العدل ولا استنذر بمثل الجور (وجهل) أنوشروان
يوما للكماليات أخذ من آدابهم فقال لهم وقد أخذوا مراتبهم من مجلسه
دلوني على حكمة فيها منفعة لخاصة نفسي وعامة رعيتي فتكلم كل واحد
منهم بما حضره من الرأي وأنوشروان ان مطرق منكم في أثار يلهم

وانتهى القول الى بزرجهر بن الجعفي كان فقال ايها الملك انا جامع لك ذلك
في اثنتي عشرة كلمة قال له هات ما هن فقال اولاهن زهوى الله تعالى في
الشهوة والرغبة والرغبة والنضب والهوى فاجعل ما عرض من ذلك
كله لله لا للناس والثانية الصدق في القول والوفاء بالعداات والشروط
والعهود والمواثيق والثالثة مشورة العلماء في ما يصح حدث من الامور
والرابعة اكرام العلماء والاشراف واهل الثغور والقواد والكتاب
والخول والخامسة التمهيد للقضاة والفحص عن احوال محاسبة عايلة
ومجازاة المحسن منهم باحسانه والمعني على اساقته والسادسة تعاهد
اهل المحبون بالعرض لهم فيستوثق من المسيئ ويطلق البريء والسابعة
تعاهد سبل الناس واسواقهم واسعارهم وتجاراتهم والثامنة حسن
تأديب الرعية على الجرائم واقامة الحدود والتاسعة اعداد السلاح وجمع
آلات الحرب والعاشرة اكرام الولد والاهل والاقرار بتفقد
ما يصح لهم والحادية عشرة اذ كاه العيون في الثغور لعلم ما يتخوف
فتؤخذ أهيتة قبل هجومه والثانية عشرة تفقد الوزراء والخول
والاستبداد بنوى الغش منهم فامروا فشر وان ان يكتب هذا الكلام
بالذهب وقال هذا كلام فيه جميع انواع السياسة الملوكية (وحديث)
الفضل بن سهل قال كانت رسل الملوك اذا جاءت بالهدايا تجعل اختلافها
الى فكنت أسأل الرجل منهم عن سيرة ملوكهم وأخبار عظمائهم
فسألت رسول ملك الروم عن سيرة ملكهم فقال ملك بذل عرفه وجره
سبعة فاجتمعت عليه القلوب برغبة ورهبة لا يبترجنده ولا تخرج وصيته
سهل النوال جري النكال الرجا والخوف مع قودان في يديه قات
فكيف

فكيف حكمه قال يرد الظلم و يردع الظالم و يعطى كل ذي حق حقه
 قال عبيدة اثنان راض و مقتبط قلت فكيف هيبتهم له قال يتصوّرفي
 القلوب فتغض له العيون قال فتعطر الى رسول الحبشة وانا اصفى اليهم و اقبل
 عليه فسال تر جياته ما الذي يقول الروي فقال يذكركم ملكهم و يصف
 سيرته فتكلم مع الترجمان بشئ فقال لي الترجمان انه يقول ان ملككم
 ذو اناة عند الدرة و ذو حلم عند الغضب و ذو وسطوة عند المغالبة و ذو
 عقوبة عند الاجرام قد كسار عيته جيل نعمته و خوفهم خسف عقوبته
 فهم يترأونه ترائي الهلال خيالا و يخافونه مخافة الموت نكالا و صبرهم
 عدله و ردهم سطوته اذا اعطى اوسع و اذا عاقب اوسع قال الناس اثنان
 راج و خائف فلا الراجي خائب الامل و لا الخائف بعيد الاجل قلت
 فكيف هيبتهم له قال لا ترفع اليه العيون اجفاتها و لا تتبعه الابصار
 انما انها كان رعيته قطار فرفت عليهم صفور صواذد فحدثت المأمون
 بهذين الحديثين فقال كم قيمتهما عندك قلت القادر هم قال يا فضل ان
 قيمتهما عندي اكثر من الخلافة اما عرفت قوله علي بن ابي طالب رضي
 الله عنه قيمة كل امرئ ما يحسن اتعرف احدهما من الخطباء البلقاء يحسن
 ان يصف احدا من خلفاء الله الراشدين بمثل هذه الصفة قلت لا قال
 فقد امرت لهما بعشرين ألف دينار و اجعل العذر مادة بيني و بينهما في
 الجائزة عن العود فلو لا حقوق الاسلام و اهلها رايت اعطاها ما في الخامسة
 و العامة دون ما يستحقانه (سئل رجل من بني أمية) طاق قتيلا له
 اخبرنا من أي شيء كان بدء زوال ملككم فقال سألت فاسمع و اذا سمعت
 فافهم انا تشاغلنا بلدتنا من تفقد ما كان تفقده يلزمنا و وقتنا و زراة

آثروا مراقبتهم وأبرموا أمورا أمرها عننا ونظمت وصيقتنا فحدث
 نياتهم لنا وجذبهم شنا فطابت بيوت أموالنا وقل جندنا فزال هيبتهم
 لنا واستدعاهم أعداؤنا فظافروهم علينا وكان أكبر الأسباب في ذلك
 استئارا لاختيارنا (وقد قال بعض الحكماء) نعم ير الولاية من صلح في
 رعيته فيما يخصه منهم وفيما يخصهم منه فأما الذي يخصه منهم فمن
 النظر لنفسه فيما يجب له عليهم من التزام طاعته فلا يبلغ فيه من العنف
 عليهم منزلة تتجمله على القدم في أمره والبرم لولايته ولا يبلغ بهم من التراخي
 والأهمال منزلة تقودهم إلى الاستعفاف بأمره والاخلال بحقه وأما
 الذي يخصهم منه فمن النظر لهم والرفق بهم والمجرى إلى مصالحهم
 بحسن الذب عنهم ورفع الأيدي المعتدية إليهم وأخذ ما لحق فيها
 لهم وعليهم واتصاف المظلوم من الظالم والمساواة في الخلق بين القوى
 والضعيف والغنى والفقر حتى يتم عدله الكبير والصغير والقريب
 والبعيد كما قال عثمان بن عفان رضي الله عنه في خطبته اعلوا أنه لا أحدا
 أضعف عندي من القوى حتى آخذ الحق منه ولا أقوى من الضعيف
 حتى آخذ الحق له فمن الحق على من ملكه الله تعالى على بلاده وحكمه في
 عاده أن يكون لنفسه مالكا وللشورى تاركا وللغيظ كاظما وللظلم
 كرها وللمل في الرضى والغضب منظرا والحق في السر والعلانية
 مؤرا فإذا كان كذلك ألزم النفوس طاعته وأشرب القلوب محبته
 فاشرق بنور عدله زمانه وكان الناس على أعينائه أعوانه (كتب
 أبرويز) لابنه يابني ان كلمة منك تسفل دما وكلمة تحقن دما وأمره نافذ
 وكلامك ظاهر فاحترس في فضلك من قولك أن يخطئني ومن لولتك أن

يتغير ومن جسدك أن يخف فإن الملوكة تعاقب قدرة وتنفوخا
(وكتب بعض الصالحين إلى بعض الولاة) مثلك أعزك الله من تواضع
لعظمة الله وتقرب إليه بمبارضاه وقدم العدل في عباد الله فانك
المتقين وأجار المستجير وأمن الخائف وما دعا على الراجح وأثر الخلم فاقض
ذنوب الخاني طاعة الله مقتديا برسل الله منه شعرا
مزام الصبر وأوضع معالم البر
من

أسماء الله سبحانه وصفته من صفاته لانه جل ذكره يرى صبيان
العاصيين ويطالع على جناية الجانين ويشاهد جور الظالمين
ويحصى ذنوب الخاطئين فلا يتعب عنه عمل عامل ولا يغيب عنه
شيء في عاجل ولا آجل وهو لا يعمل بالاستقام مع القدرة ولا يستقره
الغضب مع امهال القوة ولا تبعثه الجهلة على انفاذ حكمه مع وضوح
الحجة بل يؤثر الاثاء والامهال ليكون له الفضل والمثنة وحسبنا قوله
تعالى وربك الغفور ذو الرحمة الآية وقوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم الآية الانرى (قال الشاعر)

لن يدرك المجد أقوام وان شرفوا * حق يذلوا وان عزوا لا أقوام
 ويصغوا عن كثير من اساءتهم * لا صغح ذل ولا كن صغح احلام
 (روى عن الرشيد) انه احضر رجلا يوليه القضاء فقال يا امير المؤمنين
 اني لا احسن القضاء ولا اتافقه فقال الرشيد فيك ثلاث خلال فيك
 شرف والشرف يمنع اهل من الدنيا آت ولك حلم والحلم يمنعك من الجمله
 ومن لم يحل قل خطاؤه وانت رجل تشاور في امرك ومن شاور كثير صوابه
 واما الفتى فسينضم اليك من تتفق به فولي فساو جسد فيه طعن وقال

بعضهم من اتصال الوالي السعيد أن لا يعاقب أحدا وهو فضيلان لأن
هذه الحال لا يسلم معها من التعدي والتجاوز بمسد العقوبة فإذا سكن
تخذه ورجع إلى طبعه أمر يعقوب بتعقيل المسد الذي سنته الشريعة
وتغلبه الله فإن لم يكن في الشر يعقوب كره عقوبة ذنبه فمن العدل أن يجعل
عقوبة ذلك الذنب واسطة بين غليظ الذنوب ولينها وأن يجعل الحكم عابيه
فيه ونفسه طيبة وذكر القصاص منه على بال (وقالت الحكماء) السياسة
أن يخلط الوعد بالوعيد والعطاء بالمنع والحلم بالإيقاع فإن الناس
لا يصلحون إلا على الثواب والعقاب والاطماع والأخافه ومن أخاف ولم
يوقع وعرف بذلك كان كمن أطمع ولم يفرض فيه الخير ما كان ممزوجا وشر
الشر ما كان صرفا وإذا كان الناس انما يصلحون على الشدة واللين وعلى
العفو والانتقام وعلى البذل والمنع وعلى الخير والشر طاد ذلك الشر خيرا
وذلك المنع مطاء وذلك المكروه نفعا قال الله عز وجل ولكم في القصاص
حياة يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم
بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل ولا تأكلوا أموالكم
بينكم بالباطل (قال الحسن)

يا ابن أبي العباس أنت الذي • سماء الجود مدار
يرجو ويخشى حاليك الوري • كانت الجنة والنار
(وقال بعضهم) الرغبة والرغبة أصلان لكل تدبير وعليهما مدار كل
سياسة عظمت أو صغرت بذلك بعث الله الرسل وأنزل الكتب وأقام الوعد
مع الوعيد والثواب مع العقاب والرجاء مع المخافة والعفو مع العقوبة
قال عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
فكل

فكل عامل على ثقة بما وعده فتعلقت قلوب الباطل بالرياسة والرهبة
 فأطردا التدبير واستقامت السياسة لموافقتهما في الفطرة ومن ظن أحدا
 من المخلوق فوقه أو دونه يصلح بخلاف ما دبرهم الله ما يسه خالف الرب في
 تدبيره و ظن أن رجته فوق رجته به ولو كان الناس يصلحون على الخبير
 وحده لكان الله عز وجل أولى بذلك المحكم قال الله تعالى في محكم كتابه
 اني لا يخاف اذى المرسلون الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني فقير رحيم
 وتلا مطرف هذه الآية وان ربك لذو منفرة للناس على ظلمهم وان
 ربك لشديد العقاب فقال لو يعلم الناس قدر رحمة الله وعفوه وتجاوز
 لقرت أعينهم ولو يعلمون قدر عذاب الله ونكاله ونقمه وبأسه مارقات لهم
 دمع ولا قرأت أعينهم بشئ (قال الله سبحانه) أذعوني أستجب لكم ان
 الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين فوصف في هذه
 الآية منزلة القريب من البعد فذكر نفسه تبارك وتعالى بأقرب القرب
 من عبده وأبعد البعد عن استكبر عن عبادته (وكان أنوشروان)
 إذاولى رجلا أمر الكاتب أن يضع في كتاب العهد موضع ثلاثة أسطر
 فيوقع فيها بخطه من خيار الناس بالحببة وامزج للعامة الرغبة بالرهبة
 ومن سفة الناس بالخافة (قال الشاعر)

إذا كنتم للناس أهل سياسة فوسوسوا كرام الناس بالآل والبذل
 وسوسوا لتمام الناس بالذل صلحوا على الذل ان الذل يصلح للذل
 لما أراد عمرو بن العاص المصير الى مصر قال له ساوية يا أمير المؤمنين اني
 موصيك قال أجل فأوصني قال انظر فاقة الأحرار فاعمل في سدها
 وطغيان السفلة فاعمل في قمعها واستوحش من الكرم الجاثع ومن

اللهم الشيعان فاعسا بصول الكريم ادا جاع والشمع اذا شمع (كان
 زياد) اذا ولي رجلا عملا قال له خذ عهدك وسراي عليك واعلم انك
 مصر وف رأس سنتك وانك تصير الي ارفع خلال فاختار لنته سلك انا ان
 وجدناك أمينا ضعيفا استبد لنا بك لضغناك وسلطاننا من مغرتنا أمانتك
 وان وجدناك قويا باخائنا استهنا بهوتك وأحسننا من خيانتك أدبك
 وأوجعنا ظهرك وثقلنا غرمك وان جعت البحر من علينا جميعا جعنا عاك
 المضربين وان وجدناك قويا أمينا زدنا في عملك ورفعنا ذكرك وكثرنا
 مالك وأوطأنا عقبك (عزل) الاسكندر طاملا من عمل نفيس وولاه
 عملا حسدا قدم عليه بعد حين فقال له كيف رأيت عملك قال له أيها
 الملك انه ليس بالعمل الكبير ينبل الرجل ولكن الرجل ينبل عمله به
 وان كان حسدا الحسن السيرة وانصاف الرعية (وقال بعض الحكماء)
 أحسن جملة الولاة اصابة السياسة ورأس اصابة السياسة العمل بطاعة
 الله وقمع باين الرعية أحدهما رافة ورجة وبذل وتحنن والاخر قاطعة
 ومباعدة وامساك ومنع (وكتب) عبد الملك الى الحجاج بأمره أن
 يكتب اليه بسيرة فكتب اليه اني أيقظت رأبي وانمت هواي فأنديت
 السيد المطاع في قومه ووليت الحرب الحازم في أمره وقلدت الخراج الموفر
 لاماته وفتحمت لكل امرئ من نفمي قمما فأعطيت به حظاما من نظري
 ولطيف عنايتي وصرفت السيف الى النطف المسني والثواب الى المحسن
 البري الخفاف المريب صولة العقاب ويملك المهسن يحظه من الثواب
 ورغب أهل العفاف في أداء الامانة ويتجنب أهل النطف والخيانة
 وأمانات على ذلك من الله النجاة ومن خطيئته المكافاة (وخطب)

سعيد بن شريك بحمص فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس إن
الاسلام حائط منيع وباب وثيق فخايط الاسلام الحق وبابه العدل ولا
يزال الاسلام متيعا ما اشتد السلطان وليس شدة السلطان قتلا بالسيف
ولا ضربا بالسوط ولكن قضاء بالحق وأخذ بالعدل (قال أبو وائل
التقي) دعاني سليمان بن وهب وقال لي اني قدمت حسن الظن بك
والثقة بأمانتك ووليتك فلادة في عنقي فصدق ظني فيك وحقق ثقتي بك
ولا تفارق العدل في المخلوقين ظاهر او العبد بينك وبين الخالق باطنا
والله تعالى المستعان ثم دفع الى رقعة فيها تولى على بعض الامور (وروى)
ان المهدي ولي الربيع بن أبي الجهم فارس وقال له يارب بيع انشر الحق
والزم القصد وارفق بالرعية واعلم ان أعز الناس من أنصف من نفسه وان
أجورهم من ظالم الناس لغيره (وفي) كتاب الهمة دائما يعلم العاقل
بالاخذ بالآفة ولا يزال صاحب الهمة محتق منها ثمرة النسيان وضعف
الرأي وليس أحد احوج الى التؤدة والتثبت من الملوكة فان المرأة انما
هي بزوجها والمولود بابويه والمتعلم بمؤديه والتجند بالقائد والناسك بالدين
والعامة بالملوك والملوك بالتقوى والتقوى بالتثبت فالحزم لا لك معرفة
أصحابه وانزلهم منزلة مواتهم بعضهم على به نرفانهم يلتمسون هلاك
بعضهم بعضا وانظروا مساواة المسيئين وانخفاء احسان الحسنين

فلم يستأثروا بكبير جمع * وكانوا للصالح مؤثرينا
وكان الحزم فيما حاولوه * شمارهم فصاروا مكتفين
ويسرهم لفعل الخير فيما * اليهم من أمور المسلمين
وان يشأ الا له فساد قوم * أتاح لهم أكبر معتدينا

ذوى كبر ومجيلة وجبن * وأهمل لما يتوقصونا
 قضاوا يشرون ويجمعون * وليسوا فى العواقب يشكرونا
 وطاروا حيث ما أمر وأبعدل * كأن قد قيل كوفوا جائر بنا
 (قال الحجاج) لعبد الملك بن مروان يا أمير المؤمنين أنت أعز ما تكون
 أحوج ما تكون إلى الله فإذا عزرت بالله فأوف له فأنشبه تقدر وإليه
 ترجع (وقال بعض الحكماء) وجدت المسمى إلى عبد الله ولو أمداه إلى
 عبد لا نى لصفت عنه أكرامه فكيف لا أصفى من مسمى هو عبد الله
 (قال الشاعر)

أرحم أخى عباد الله كلهم * وانظر إليهم بين اللطف والشفقة
 وفر كبيرهم وأرحم صغيرهم * وراع فى كل خلق وجهه من خلقه
 (قال الشعبي) دخلت على ابن هبيرة وقد أتى به قوم فأمر بضرب
 أعناقهم فقال له رجل منهم أيها الأميران الذى جعل المصن كان حكما
 جعله قيدا للجهلة وبأنا إلى التبت وسيدا إلى الأقامة فعليه الشب التودة وإياك
 والجهلة فأنت على عقوبة نأفد منك على ردها فأمر بمحبسهم ثم صفا
 عنهم وأحسن إليهم (وفى سيرتهم) آثر بالقيادة والسيادة والرياسة
 أهل الشرف فى المواضع وأهل القدم والنصيحة والشهرة والتجدة
 والخبرة بالحروب وبحسن المواصلة لا تباع ومضياء النفس لبذل المال
 (قال محمد بن نصر الكاتب)

إذا ما الله شاء صلاح قوم * اتاح لهم كأبر مصلحينا
 ذوى رأى ومعرفة وفهم * وأعدادا لا قد يحذرونا
 (ذكروا) أن عبد الملك بن مروان لما ولي ابنه الوليد دمشق عهد إليه
 بما

بما أحب ثم قال له يا بني لا يملك صنائع قدر صنعت في الجهد أصولها وأورقت
 في العلى فروعها وأشرعت يد الناس ذكرها فلا تم بد من ما قد شرف لك
 بناؤه وأضاء لك ضياؤه فكفى من سوء رأي المرء وقبح أثره وضعة نفسه
 أن يهدم ما قد شيد له من فضيلة البناء ورفيع البناء أياك وأعراض
 الأسوار فإن البحر لا يرضيه من عرضه عوض واجتنب العقوبة في الإتيار
 فإنه وتره مطلوب وعار باقي ولا يمتدح من ذى فضل سبقت إليه صنعة غيره
 أن تصطنعه فإن صنعة ذى الفضل شكر تستوجبها وكثرة نوره واستعمل
 أهل الفضل دون أهل الهون ولا تعزل الأعن عجزا وخيانة وليحسب
 جساؤك غير آمناتك فإن الشباب شعبة من جنون وإن فازعتك نفسك
 على أحسن شيء من المال فلا يكن خصمك الأيت المال وليكن رسولك
 فيما بيني وبينك من يفهم عني وعملك وإذا كتبت كتابا فأكثر
 النظر فيه فإن الكتاب موضع عقل الرجل ورسوله موضع عقله
 وأستودعك الله العظيم (قال عمارة الفقيه) كنت أجالس عبدا للملك
 ابن مروان كثيرا في ظل الكعبة فيينا فأما ما قال لي بأعمارة أن تعش
 قليلا فسرى الأعناق مائلة إلى والى مال فحوى سامية وإذا كان ذلك فلا
 عليك أن تعطيني لرجائك بابا ولا ملكا ذريعة فوالله أن فعلت لا ملأ
 يدك غبطة ولا كسوتك زعمه ما بلغه قال ثم إن عبدا للملك سارا إلى دهش
 وصارت إليه الخلافة فخرجت إليه زائرا وأبى تأذنت فأذن لي ودعوات
 فسلت عليه فلما انقضى سلامي قال مرحبا يا بني ونادى أحد غلامه أنه فقال
 بونه دارا واحسن مهاده ونزههه وآثره على خاصتي قال ففعل واهتمت
 عنده عشرين ليلة أحضر غداه وعشاءه فلما أردت الانصراف والعودة

الى اهل امرئ بعشر بن القديس ومائتي الف درهم ومائة ناقة بريقها
وكسوتها وقال لي اتراني يا عمارة ملائت يديك غبطة قال فقلت يا سبحان
الله يا امير المؤمنين وانك ذا كبر لذك قال نعم والله لا خير فيمن يذكرك
ما وعد به وينسى ما اوعدهكم لهذا الامر يا عمارة قلت والله لكانه بالامس
وله دهر يا امير المؤمنين قال فوالله ما كان ذلك من خير سمعناه ولا حديث
كتمناه ولا اثر رويناه غير اني عقلت في الحداثة اشياء مرجوت أن يرفع
الله بها درجتي وينشر بها ذكري قلت وما هي يا امير المؤمنين قال نعم
كنت لا اشارك ولا اماري ولا اهتلك ستر الله دوني ولا اركب محرما
خطر الله علي ولا حسدت ولا بغيت وكنت من قومي بواسطة القلادة
وكنت اكرم جليسي وان كان ذميا وكنت ارفع قدر الاديب واكرم
ذا الثقة واداري السفيه وارحم الضعيف فبذلك رفع الله قدري يا عمارة
خذ اهبه السفر وامن راشدا (وروي) ان مروان بن الحكم لما ولي
ابنه عبد العزيز مصر قال له حين ودعه انه يقال ارسل حكيمًا ولا توصه
فا نظر الى اهل عملك فان حل لهم قبلك حق فدوة فلا تؤخر عنهم الى العشي
وان حل لهم عشية فلا تؤخر عنهم الى فدا اعطهم حقوقهم من دحلها
فتستوجب بذلك الطاعة والابن ان يظهر رعيته منك كذب فانهم
ان بر بواعليك الكذب لم يصدقوك في الحق ولا تحابين في القضاء قريبا
ولا بعدا واقض في ذلك بالحق واستشر جلساءك واهل العلم فان لم يستبن
لهم فاكتب الى ياتيك فيه رأي ان شاء الله وان كان لك غضب على احد
من رعيته فلا تؤاخذ به عند سورة الغضب واجلس عنه عفو بتك
اياه حتى يسكن غضبك ثم ليكن منك ما كان اليه وانت ما كن الغضب

منطقي

منطق الخيرة فان اول من جعل الخميس كان حليما اذا اناة ثم انظر الى
 اهل الحسب والدين والمروءة والعقول فليكنوا جلما لك واهل دنطلك
 ثم اعرف منازلهم منك على غيرهم في غير استرسال منك ولا انقباض اقول
 هذا واستغاف الله عليك (كان ازديشير) يقول مائى اضر على نفس
 ملك او رئيس اذى معرفة صحيحة من معاشره ضعيف او مخالطة وضع
 لانه كما ان النفس تصح على مخالطة الشريف الاديب الحبيب كذلك
 تفسد به اشارة الخميس حتى يقدح ذلك فيها ويرى يلها عن فضيلتها ويبينها
 من محمود شريف اخلاقها وكما ان الاربع اذا مرت بالطيب جلت طيبا تحي
 به النفوس وتغوى به جوارحها كذلك اذا مرت بالفتن فملاسه آفات
 النفوس واضرت باخلاقها اضرارا تاما والفساد اصرع اليها من
 الصلاح اذ كان الهدم اصرع من البنيان وقد يجرد ذو المعرفة من نفسه
 عند معاشره السفل الوضيع شهرا فساد عقله دهر (قال بعض
 الحكماء) اوحش الاشياء رأس صاوة نبا وذنبا صار رأسا (وقال عمرو
 ابن العاص) لاني عونت مائة من الاشراف خير من ان يرتفع واحد من
 السفلة لان عرضه اذا ارتفع وضع الاشراف وحط الاقدار
 (قال الشاعر)

من كان يرجو ان يرى * من ساقط امراسنا
 فقد درجا ان يجتنى * من مومح وطباجنيا
 (روى ان معاوية) ركب يوما متجولا في بعض ازقة دمشق وهو على بغلة
 شقراء له ومعه المغيرة بن شعبه فبينما هما كذلك اذ عرض لهما شخص من
 بعيد فلما نظرا اليه عدا ففوه فاذا هو عبد الجاهلي ففقال له معاوية

ما الذي أقدم ملكيا معبد أراغب أم راعب فقال كل ما يأتى على ولاكن أتيت
 وأرجع زاهد أقضى معاوية بن عفان بنقطه فقال له المغيرة ما ولدت قرشية
 قرشيا أضعف قلبه أم لك فقال يا مغيرة أيمسا أحب إليك أحلم منهم ويحققون
 إلى أم أسفه عليهم ويتفرقون عنى فقال المغيرة لا بل قد لم عنهم ويحتمون
 إليك فضر بي معاوية يمد على صدره ثم قال ما ولدت قرشية قرشيا
 مثل هذا القلب (وروى) أنه لما ولي الحسن بن هارون مظالم الكوفة
 أصبح الأعمش يقول ظالم ولي الظالم فبلغ الحسن بن هارون قوله فوجه إليه
 بنقطه وثياب فلما أصبح الأعمش قال مثل هذا يولى علينا يوقر كبرنا ويرحم
 صغرتنا يعود على فقيرا فقال له رجل من جلسائه يا أبا محمد ما هذا قولك
 بلأمر قال حدثني خديجة عن عبد الله بن مسعود قال جبلت النفس
 على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها (قال بعض الحكماء)
 من أراد أن تتقاد له القلوب بالطاعة ويسعد بقبول ما يأمر به وينهى
 عنه فليقبل ذلك في نفسه فإن قدر ما هو وقف بها حيث يحب من المحامد
 فليثق بسرعة تفاد أمره في غيره وقبول ما يراه ويأمر به فإن المذهب مطاع
 والمازج عن مالهته مخالف ولا يحظى بهفته (سأل) رجل عبد الملك
 ابن مروان الخلوة فأقبل على أصحابه فقال إذا شئتم فقاموا فلما خلا المجلس
 وهيا الرجل الكلام قال له عبد الملك على رسلك أباك أن تدعني فأنا
 أعلم بنفسي منك أو تكذبني فإنه لا رأى لك كذب أو تغتاب عندي
 أحدا قال فتأذن لي في الانصراف قال نعم (قال عبد الله بن عباس)
 قال لي أبي أن هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب برضى الله عنه يدينك
 ويستحبك دون الناس فاحفظ عنى ثلاثا لا تغش بين له سرا ولا تغتاب

عنده أحدا ولا يطلع من منك على كذب (وفي كتاب البهم) ان بعض
الملوك استشار وزراءه فقال أحدهم لا ينبغي لك أن يستشير منا أحدا
الا خاليا به فانه أموت السر واخوم للرأي وأجدر بالسلامة وأعني لبعضنا
من غائله بعض فان افشاء السر الى واحد أو ثني من افشائه الى اثنين
وافشائه الى ثلاثة كافشائه الى العامة لان الواحد من جمل أفضى اليه
والثاني يطلع منه ذلك الرهن والثالث علاوة فاذا كان سر الرجل الى
واحد كان احرى أن لا يظهره رغبة منه ورغبة واذا كان عند اثنين دخلت
الى الملك شبهة واتسعت على الرطبين المعارض فان عاقبهما عاقب اثنين
بذنب واحد وان اتهمهما اتهم بر يا بعناية مجرم وان عفا عنهما كان
العفو عن أحدهما ولا ذنب له (قال الشاعر)

شاور سواك اذا نابتك نائبة يوما * وان كنت من أهل المشورات
فالعين تنظر من سامدنا ونأى * ولا ترى نفسها الا بعيرات
(قال الوليد بن عتبة) أسر الى معاوية حديثنا فأتيت أبي فقلت له ان
أمير المؤمنين أسر الى حديثنا ولا أظنه كان يطوى عنك ما بسطه الى
أفأخبرك به قال لا يا بني ان من كتم سرا كان اختيارا اليه ومن أفشاء كان
اختيارا عليه فلا تكن مملوكا بعد ان كنت مالكا قال فقلت يا أبت ان هذا
لا يدخل بين الرجل وابنه قال لا يا بني وليسكن أكره ان يتسذل اسائك
بأحاديث السر فدخلت على معاوية فحدثته بما جرى بيني وبين أبي فقال
وبعدك يا وابدأ عتقك أخي من الخطأ (قال الشاعر)

تحفظ من لسانك فهو عسر * أشد عليك من وقع اليمان
فلا والله ما في الأرض شيء * احق بطول سجن من لسان

(قال بعض الحكماء) يجب للهو إلى أن يعلم أن دأبه لا يتسع للأموال كلها
فليتفرغ لهم منها وليعلم أنه متى شغل نفسه بغيرهم أضرى بهم
(وقالوا) يستدل على ادبار الملك بخمسة أمور أحدها أن يستكفي الملك
بالأحداث ومن لا خبرة له بالعواقب الثاني أن يقصد أهل مودته بالأذى
الثالث أن يتقص نواجه عن قدر مؤنة ملكه الرابع أن يكون تقريره
وتعمده للهوى لا للرأى الخامس استهائه بنصائح العقلاء وآراء ذوي
المنفعة (وقالوا) رأس أعمال الملك أربعة أشياء حفظ المملكة
وتحصين الديانة وإقامة المحسن وإنصاف المظلوم (قال بعض الحكماء)
الدول تشب وتكهل وتغترف فاذا كان عاؤها أكثر مما يستغفره الملك
فهى شاة تنذر بطول البقاء وان كان عاؤها بمقدار ما يحتاج إليه فهى
مكتله وإن كان عاؤها أقل مما يحتاج إليه فهى نوفة منولية (نقل
ابن سعد في كتاب الزهراء) أن القسدر من خلفاء بنى العباس خلا
يوما يطأنته فقال انا كنى فى أول أمرنا لا تنكر من حالنا ولا من حال الجند
ولا حال الرعية شيئا ثم صرنا تنكر حال الرعية ثم صرنا تنكر حال الرعية
والجند ثم صرنا الا ان تنكرنا الاحوال الثلاث فليتكلم كل بما عنده
فأطرق الجماعة فقال ما لكم لاته تكون فقال على بن عيسى بن الجراح
أي الله أمير المؤمنين ان مثل هذا لا يقدر احد من عبيدك أن يتكلم
فيه الا خلوة قال فليقلع من عنده جواب عن ذلك فقاموا وقعد ابن عيسى
ثم قال سدد الله لاهل راء العاليه وأمد لها بالمعصيات الحافظة الكالية ان هذه
الامور صلاحها واختلافها من قبل الوزير راء وهم ولاية التدبير والتظر
في الجبايات فكان أول وزير نظر في الاعمال أمينا في أموالكم كافيها
في خاصتكم

في خاصيتكم ما دلا في رعييتكم فلم ينكر مولانا من الاحوال الثلاث شيئا الا
 ان اكفاه حسدوه على مكانه من السلطان وثناء الناس فتوجهوا بكل
 سبب الى عزله فكان ذلك وولي الثاني فلم يكن له بد من سد المكان الذي
 أتى منه الاول فاشتغل بمداواة الخاصة وقبول الجاهات واحتاج الى
 المصاعف فلم يكن له بد من الميل على الرعية وهي اول ما يمد اليه اليد
 فضجبت به فلم يكن للتبد من عزله وولي ثالث فاحتاج الى سد المكانين وقد
 تشعبت الاحوال وتفاصت الاموال فلم يكن له بد من التفتير لما يحتاج
 اليه السلطان فتم الاختلال الاحوال الثلاث فاستحسن المتقدم ما أتى به
 وقال فما يصلح ما اختل ويقبل ما أدير قال ان تولى من يقدم نخوف الله
 فتأمن معه الرعية ثم يخافك فتأمنه فيما يحببه اليك وفيما يخرج به عنك
 واذا خاف الله وخافك احتجت ان تسد له مكان الخوف من الناس بكثرة
 الاستدعاء والعمل بما أشار به وأن لا تجعل بينك وبينه واسطة فهذا
 تتوفر الاموال وتصلح الاحوال وتبسط الايدي بالدماء وتنكشف
 اكف الشفاعات والجاهات فقال قد قلت لك ما وراهم بأشأوا واشترطنا ان
 ما شرطته لمن يتولى ذلك فيصلح الله على يديه فقبل بيده وانصرف الى
 مكان الوزارة فكان اول ما نطق به ان جعل المخرج أقل من الدخل
 وولي الكفاية للعناية وبلغ من السياسة والامانة الى الغاية فصلحت
 الاحوال وتكاثف ما تقاص من الظلال وكان علي بن بسام قد هبأ
 لما أتى الى مكة فلما ردت اليه الوزارة جالس يوما للنظام قهرت به في جملة
 القصص رفته مكتوب فيها
 رافى ابن عيسى وكنت أضغته * أشد شئ على أهونه

ما قصد الله ليس بنفسه * وما سواه فليس بممكنه .
 فقال علي بن موسى صدق هذا ابن پیام والله ما أله في مكره أبدا
 (الفصل الثاني في الأخبار)

(التي تتعلق بنوى المهمل والياسة)

(حدث) محمد بن عبد الله بن علي بن هاشم القاضي قال كان الوزير سليمان
 بن وانوس رجلا جليلا أديبا من رؤساء البربر وكان أثرا عند الأمير
 عبد الله بن محمد صاحب الأندلس من بني أمية قد دخل عليه يوما وكان
 عظيم النجدة فلما رآه مقبلا جعل الأمير ينشد

معلوفة مكانها جوالق * نكداء لا برك فيها الخالق

لأفعل في حافاتها تعالق * فيها الباسي المتكاسر افق

وفي احترام المصيف ظل رائق * إن الذي يحملها لمسائق

ثم قال له اجلس يا ميري فجلس وقد غضب فقال له أيم الأمير إن الناس
 يرغبون في هذه المنزلة ليدفعوا عن أنفسهم الضيم وأما إذا صارت جالبة
 للذل فلننادوهم تغنيانا عنكم فإن حلمت بيننا وبينها قلنا قبور تسعنا
 لا تقدر أن تحولوا بيننا وبينها ثم وضع يديه في الأرض وقام من
 غير أن يسلم ونهض إلى منزله قال فغضب الأمير وأمر بعزله عن الوزارة
 ورفع دسته الذي كان يجلس عليه وبقى كذلك مدة ثم إن الأمير عبد الله
 وجد على فقد له عفافه وأمانته ونصيحته وفضل رأيه فقال للوزير أله لقد
 وجدت لقد سليمان تأثيرا وإن أردت استرجاعه وتبرأ منا كان ذلك
 فضاضة علينا ولوددت أن يبدأنا بالرغبة فقال له الوزير أبو محمد بن الوليد
 ابن غانم إن أذنت لي في المسير إليه استهنضته إلى هذا فأذن له فنهض ابن غانم

إلى

الى دار ابن وانسوس وكانت رتبة الوزارة بالاندلس أيام بني أمية لا يقوم
 الوزير الا لو زير من له فانه كان يتلقاه وينزله معه على مرتبته ولا يصحبه
 ولا لحظة فأبطأ الاذن على ابن غانم حينئذ اذن له فدخل عليه فوجده
 قاعدا فلم يترزع له ولا قام اليه فقال له ابن غانم ما هذا الكبر عهدى بك
 وانت وزير السلطان وفي أبهة رضاء تتلقاني على قدم وترزع لي من
 صدر مجلسك وانت الا ن في عوجده به ضد ذلك فقال له نعم لاني كنت
 حينئذ عبدا ملكك وانا اليوم حر قال فجلس ابن غانم منه ونزع ولم يكلمه
 ورجع الى الامير فأخبره فأبتدأ الامير بالارسال اليه ورده الى أفضل مما
 كان عليه (لما) جاءته الخلافة هشام ابن عبد الملك سجد من رده فغير
 الا برش السكابي فقال له هشام مالك لم تحب ديا أبرش فقال مالي والموجود
 يا امير المؤمنين بينا انت صاحبي اذ ذهبت في السماء وتركتني قال فان
 ذهبتك معنا وتفضل قال نعم قال فلا كن طاب العبود فمجد (قال
 احمد بن اسماعيل بن علي) كان ابي ومشايع اهلي يجلسون مع ابي جعفر
 المنصور وكل واحدنا يجلسون دون ذلك وكان يتقدم من امورنا ما كان
 يتقدم من امور رولده حتى يستقرئ احدا نوبته ثم ما بلغ من القرآن
 فاذا أدرك المدرئ منا خيره بين ان يسر به وبين ان يتروجه ويتعاهدنا
 حتى يبعث بنا كهوة الشام ونراصان وكنانصل بالغداة والعشي فجلس
 في مجلسه حتى يخرج الينا وانا صرنا في مجلسه ذات يوم كعادتنا فجلسنا
 نتنظر نروجه اذ افاض أي وعي ومتى في استبطائه واستثارة عليهم
 فأطبه وافي ذلك وكان الموكل بالباب سليم الاسود يرفع السترا داجاه
 فخانت من سليم فخلة وجاء هو يتبع معهم فذهبهم ما هم فيه وثب سليم

قدم عليك فاصنع له طعاما ولا تنتظر له في كتاب حتى يأكل ودهنا يستعمل
 عليه الرحمة فاما قدم ابوالاعور على عمرو وقال له هذا كتاب امير المؤمنين
 قال عمرو لو جئت بغير كتاب لمصدق ما قالت لك قال انتظر في الكتاب قال
 ما انا نال في فيه حتى تأكل قال فداء عمرو بالطعام ووضع ابوالاعور
 كتابه وعهده الى ناحية واقبل على الطعام يأكل فجاء وردان فسرقي
 الكتاب والمهد فلما فرغ ابوالاعور من طعامه أقبل يطلب الكتاب
 والمهد فلم يجدهما فقال أين كتابي وعهدي قال له عمرو يا ابنا الاعور
 انما جئتنا اثر اقصى حائزتك فاضطرب من ذلك ابوالاعور ثم صار الى
 ان قبل الجائزة وبلغ ذلك معاوية فبعث حتى استلقى وأمر عمر اهل ما كان
 عليه من ولاية مصر (حكى) بكر بن عبد الله المزني ان رجلا كان يقف
 على رأس بعض المساكين ويقول أحسن الى الحسن باحسانه والمسيئي
 سيكفيكم ساعيه وكان الملك يحسن اليه فحسده رجل من أصحابه على
 مقامه ونمى أن يكون مكانه في مقامه فبقي عليه الى الملك أشد البقي
 وهي في حنقه أبلغ السعي حتى تغير عليه الملك وكان لا يكتب بخط يده الا
 في صلة أو جائزة فكتب بخط يده الى بعض عماله لشدة حنقه اذا وصل
 كتابي هذا فاذبح حامله واسلخه واحش جلدته بنسأ وابعث به الى ودفعه
 الى ذلك القائم على رأسه فأخذوه وخرج به فلقبه الساعي عليه فقال له
 ما هذا قال خط يدك الى عامله فلان فقال له لي بفضلك واحشي
 به فاني محتاج اليه وانت غني عنه ففرق له ودفعه اليه فأخذ منه وذهب به
 فرح مسرورا فلما قرأ العامل قال أنت عرف ما في كتابك قال صلة الامير
 المأمونة من خط يده قال بل امرني فيه أن أذبحك واحش جلدك بنسأ
 وأرسل

وأرسل به اليه فقال له اتق الله في دمي فان الكتاب لم يكن لي فراجع
 الملك في أمري قال ليس لكتاب الملك مراجعة الا انفاذ أمره لا سيما اذ كان
 بخط يده وأمر بانفاذ ما في الكتاب قال وجاء ذلك الرجل على عادته وقام
 على رأس الملك وجعل يقول أحسن الى الحسن باحصانه والمسيح سيكفيك
 مساعيه فلما رآه الملك قال ما فعل الكتاب الذي كتبت لك بخط يدي
 قال له لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له فقال له الملك انه ذكرك في ذلك
 أمر كذا وسعى عليك بوجه كذا فأوضح الرجل براءته مما نسب اليه وبين
 بھتته في تكذيب حبه عليه حتى تبين له أمره وتظهر عنده حسد قهوجي
 بجلد الباغى محشواً فقال له الملك صدقت وصدقت موعدتك قم كما
 أنت تقوم وقبل كما كنت تقول (قال الأصمعي) وطاول رجل من
 قريش على رجل من أنحلاط الناس عند عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 فجعل القرشي يقول أنا من معتلج البطاح وأنا فأنافظ ذلك جرد فقال
 له ما هذا ان كان لك عقل فلك حسب وان كان لك خلق فلك شرف وان
 كان لك تقوى فلك كرم والا فليست خيراً من أحد وذلك الجمار خير مني انتم
 قال عمران أحبكم البنا قبل ان نراكم أحسنكم اسماً فاذا رأينا حكمكم
 فأحسنكم صمتاً فاذا نكلمتم فأنبتكم منطقاً فاذا انقمتم بركم
 فأحسنكم عملاً لا أحب الينا وشرككم عملاً لا يفض الينا صراثركم يفضكم
 وبين ربكم (قال اياس بن معاوية) خرجت في سفرومهي رجل من
 الأعراب فلما كان في دمه من الغاهل لقبه ابن عمه فتعابوا الى جانبهم ما
 شيخ من الحى فقال لهما الشيخ انهما عيشان المعاتبة تبعثا ليعني والتعني
 يبعث الخاصة والخامسة تبعث العداوة ولا خير في شيء ثمرة العداوة

فقلت الشيخ من أنت فقال أنا ابن عجرة الدهر فقلت ما أفادك الدهر قال
العلم به قلت فأيته أجد قال أن يبقى المرء أحد وقتته حسنة بعده (روى
ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه) قدم الشام على جزار ومعه عبدة
الرجل بن عوف رضي الله عنه على جزار فتلقاهما معاركة في مركب له
ودمغار زهر حتى أنهما فرجعا إليه فلما قرب منه نزل فأعرض عنه عمر
وتركهما حتى فقال له عبدة الرجل أنعت الرجل يا أمير المؤمنين فأقبل على
معاركة فقال له أنت صاحب المركب آتفاع ما بلغني من وقوف ذوي
الحاجات بيساطك قال نعم يا أمير المؤمنين قال ولم ذلك قال لأنني بلاد لا تمتنع
فيها من جواسيس العدو ولا يلدنهم محاربهم من هيبة السلطان فان
أمرتني بذلك أنت عليه وإن نهيتني انتهيت فقال يا معاركة ما عاتبتك في
شيء يبلغني عنك الا ترى كني منه في أضيق من رواحب الضرس فان
كن الذي قلت حقا فإني أريد أن كن بأدب لا تخدع أديب ولست
أمر بك به ولا أنهلك عنه فقال عبد الرجل يا أمير المؤمنين لحسن ما صدر
هذا عما أوردته فيه فقال عمر لحسن ما وردته ومصارره جشمتاه ما جشمتاه
(حكى) أنه شكك أهل بعض الاقطار الى المأمون والبا كان عليهم فقال
لهم كذبتم فقد صبح عندى عدله فيكم واحسانه اليكم فاستحبوا أن يردوا
عليه قوله فقال له شيخ منهم يا أمير المؤمنين قد عدل فينا خمسة أعوام
فاجعله في قطر غيره حتى يسع عدله جميع رديتكم وترى مع الدماما الحسن
ففتلك المأمون واستعجبهم وصرفه عنهم (وقف) شقيق بن سليلك على
الحجاج فقال أصح الله الامير اعرفي سمعتك واخفض عنك بصرك واكفف
عن شرك وان سمعت خطأ أو زلا فدونك والعقوبة قال هات قال عدي

عاص من عرض العشيرة فخلق على اسمي وهدم منزلي وحرمت عطائي
فقال المجاج أما سمعت قول الشاعر

جانيتك من يحني عليك ثوقد * تعدى الصاح مبارك الجرب

فارب ما خوذ يذنب عشيرة * وثجا المقارف صاحب الذنب

قال أطلع الله الأمير سمعت الله عز وجل يقول غير ذلك قال وما سمعته يقول

قال قال الله العظيم يا أيها العزيز إن له أيتحنا كبيرا فخذ أحدا مكانه أنا

نراشع المحسنين قال معاذ الله إن تأخذنا من وجدنا متاعنا عندنا أنا

إذا الظالمون فله المجاج على يزيد بن مسلم مثل بين يديه فقال له احك

لهنا عن اسمه وأصكك له ببطائه وابن له منزله وأمره ناديا نادى صدق

الله وكذب الشاعر (طاد) المولى بن أيوب صدقانه فرأى علة وخله

فأسر إلى وصكك له فقال اذهب وحن في بخمسمائة درهم محتومة في

قرطاس فذهب وجاءها ورصعها بن يديه فدفنها إلى العليل وقال له

هذا دواؤك فاستعمله ونهض ففتحها العليل عن منية الممتى وغيره ما كان

من حاله فلما كان الأسبوع عاده ثانيا فرآه مقبلا لا نشيطا فقال كيف

وجدت الدواة قل يا سيدي وجدته نافعا لعمري وحالي قال أثر يدر زيادة

قال نعم يا مولاي فقال للوكيل اذهب وجئتنا بمثل ذلك الدوا فذهب وجاءه

بخمسمائة أخرى فأنشط العليل من فقال العلة وقال هـ هذه إعادة حياة

لأبيادة (وكان) لعمر بن سعيد سديق ينقطع إليه فرآه يوما ثوبه

الذي يلي بدنه من تحت جيبته فيه أثر بل فلما انصرف من عنده وجه إليه

بقت من ثياب وصرة من دنائير فأنخذها الرجل وكتب إليه

أشكر عمر إن تراخت مني * أبادي لم تقن وإن هي بطلت

ففي غير محبوب الغنى عن صديقه * ولا يظهر الشكرى إذا التحزلك
 رأى خلقى من حيث يخفى مكانها * فكأن قذى عينيه حتى تجلت
 (حكى) أنه لما عرض الشافى رضى الله عنه مرضه الذى مات منه قال
 لقومه إذا أنا مت فقولوا فلان يغسلنى فلما قولى وبه الخبر قال الله رضى
 به ذكرته ففى بها اليه فوجد فيها على الشافى سيمون ألف درهم دينار
 لفلان وفلان فكاتبها الرجل على نفسه وقال هذا هو الغسل الذى أراد
 (مر الشافى) بسرق الحدادين بمصر فسقط قوسه من يده فقام رجل
 من دكانه فآخذه ومعه بكمه وفاوله أياه فقال الشافى رضى الله عنه
 لعلامه كم معك قال سبعة دنانير فقال له أرفعها اليه (خرج) سعيد بن
 العاصى يوما من عيادة مريض فراه شاب من قرىش يمشى وحده فأتاه
 حتى باغ باب داره فلما انتهى الى باب الدار التفت اليه فقال له ألك حاجة
 قال ما لك حاجة ولكى رأيتك تمشى وحدك فاحيت ان أصل جناحك
 فقال بارك الله فيك مكانك ثم دخل الى منزله فخرج اليه بدرة فيها عشرة
 آلاف درهم فدفعها اليه (مريز يد) بن المهلب بأعرابية عقب خروجه من
 سمجن عمر بن عبد العزيز يريد اليه مرة فقرته عزرا فقبله وقال لابنه
 معاوية ما معك من النخعة قال اثنا عشرة دينار فقال ادفعها اليها فقال
 ابنته أنت تريد الرجال ولا يكون الرجال الا بالمال وهذه يرضى باليسير
 وهى بعد لا تعرف قال فان كانت ترضى باليسير فان لا ترضى الا بالكثير
 وان كانت لا تعرفى قال أعرف بنفسى ادفعها اليها (حكى) ان رجلا
 أتى على بن سليمان فقال له يا لذي أسبع عليك هذه النعم من غير شفيع
 كن لك اليه الاتعاض لانه عليك الا أنصقتنى من خصمى وأخذت الى الحق

منه فانه ظلم غشوم لا يسقى من كبير ولا بلغت الى صغير فقال له اعلى
من هوقان لم ينصفك والا اخذت الذي فيه عينا من هوقان الفقير فاطرق
الى الارض مليا ينكت الارض بأصبعه ثم رفع رأسه فامر له بمشقة آلاف
دينار فآخذها ومضى فلما سار خارجا منه قال ردوه فلما لم يبق يد قال
يا ذا الرجل سألتك بالله متى أتاك نصيبك منه فقال لا أتيت اليك فيه
وتظلم (قدم) أعرابي إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال يا أمير
المؤمنين لي إليك حاجة بمعنى الحياة ان أدكرها لك فقال له يا أعرابي نعطيها
في الارض نخط فيها اتى فقير فقال علي لغلامه قنبرا كسه حلق فكساه
الحلة فأتى اعرابي يقول

كسوتني حلة تبه لي محاسنها * فسوف أكسوك من حبل التناحلا
ان قلت حسن ثناء مات مكرمة * ولست تبغي بما قد نلت مبدلا
ان الثناء ليجي ذكر صاحبه * كالغيث يجي نداء السهل والجبال
لا ترهد الدهر في عرف بدأت به * كل امرئ سوف يجزي بالذي فعله
فقال علي لغلامه أعطه مائة دينار فاعطاه اياهما لما ولى اعرابي قال له قنبر
يا أمير المؤمنين لو فرقتها في المسلمين لاصلحت بها من شأنهم فقال له عني مه
يا قنبر لا تفعل أصحابي هي استأههم مع اني سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول تشكروا لمن أثنى عليكم واذا أنا كم كريم قوم
فأكرموه (قال اعرابي) لداود بن يزيد الهلبي اني لم أصن وجهي عن
مسلتك فمن وجهك عن ردي وضعني من كرمك حيث وضعت نفسي من
الثقة بك فامر له بمشقة آلاف درهم وقال له هي أكبر من قدرك فقال
له اعرابي لئن تجاوزت قدرى لما بلغت املي فيك (سأل) رجلا لاسد

ابن صبيح الله فاعنه لي عليه فقال له ما سألتك الا عن غير حاجة قال ولم قال
لا في رأيك تحب من لك عنده معروف فأردت ان أتعلق بحبل ودميتك
فأعطاه (وأنى) ابن السماك رجل فقال انى قد أتيتك في حاجة واعلم
ان الطالب والمطلوب اليه عزيزان ان قضيت وذليلان ان لم تقص فأختر
لنفسك عز البذل على ذل المنع واختر لي عز الخسوف على ذل المنع فقضى
حاجته (وقال) محمد بن واسع لقبيبة بن مسلم انى أتيتك في حاجة رفعتها
الى الله قبلك فان يأذن الله فيها قضيتها وحمدناك وان لم يأذن الله فيها لم
تقصها وعذرك (وقال) فيض ابن اسحاق كنت عند الفضيل بن
عياض اذ دخل رجل فسأله حاجة وألح في السؤال عليه فقلت لا تؤذ الشيخ
فقال لي الفضيل اسكت يا فيض أما علمت ان حوائج الناس اليكم نعمة
من الله عليكم فأحذروا ان تمسوا النعم فتعول فقما لا تعمد ربك ان
جعلك موضعا تسئل ولم يجعلك موضعا تسئل (وفد) قوم من قريش
على معاوية فقالوا السلام عليك يا معاوية فبسط لهم وجهه رالآن قوله
فطلبوا الموادة فقال يا وجوه قريش مالكم تقيم من مكان بعيد ثم لم
تجعلوا بين السلام والموادة حاجة تطالبونها فقالوا والله يا امير المؤمنين
ما أتيناك الا مفانرين بأحسابنا مياهين لك برجالنا متعززين عليك
بسيوفنا طالبيين من مالك غير راضين باليسير من قوالك ولكنا لم نطلب
لنا الوجه والنت المقال فاستغنىنا بذلك عن طلب المال فقال اذن والله
لا جعن لكم بين الحسينين ولا صرفتمكم بما يهدم من تخاف عنكم (كان)
للغاضي أحمد بن أبي داود شخص يختص به ويسعى في قضاء حوائجه
فمنعه الوزير محمد بن عبد الملك الزيات من التردد اليه لما فقه كانت يده
وربين

و بين القاضي المذكور و شعثاء فبلغ ذلك القاضي فجاء الى الوزير فقال
 له والله ما جئتك منكرا بل من قلة ولا متعززا من ذلة ولكن امير
 المؤمنين رتبة رتبة اوجبت لقائك فان لقيناك فله وان تأخرنا عنك
 فلك ثم نمر من عنده (قال ابن سعيد) كان أحد المتأخرين بالادب
 يتردد الى جمال الدين بن مطروح بالقاهرة وله حيلة ذصيت و تمكن
 من الدولة الصليبية فدحه بكبير و كتب له من النثر والاعلم والامثال
 كثيرا فاطهر له منه قبول على جميع ما كتب به اليه وشكا الى ذلك
 فقلت لها كتب له يقول ابن البانة

جمالك ألبس الدنيا جمالا * ومد على منا كبريا طلالا
 أجل نظر السيادة في حديثي * فان الرزق حيث قيل مالا
 قال فوالله ما وقف عامي ما حتى بسا وجهه ونظر في قصته وظهر منه
 جميع ما فات من القول والالتفات (كان محمد بن الحسن الشيباني)
 قد بلغ عند الرشيد مبلغا جليلا وكان امام الحنفية في زمانه واحتاج الامام
 الشافعي الى مشاركته فكتب له

لست أدري ماذا أقول وانكن * اذني من عريض طاهل نفعي
 والفتي ان اراد نفع أخيه * فهو أدري في أمره كيف يسعي
 فاعتني به حتى صعد الى مصر و طلبته (١١) مات عمرو بن محمد
 رفته الى الماء و نرقعة له خلف ثمانين ألف الف درهم فوقع في ظهرها
 هذا قيل لمن اتصل به و طالبت خدمته لنا فبارك الله لولده فيما خاف
 وأحسن لهم النظر فيما ترك (١٢) استشر الاسكندر الوفاة كتب الى
 أمه يقدم عندها مقدمات التصبر عن مصابه عواظ ذكرها في كتابه ثم

قال لها يا أمت إذا أقامت فاصني طعاما حسنا كمالا وشربا لذينا حلوا
واحضري إلي كافة الناس واعيدي إليهم أن لا يحضروا من قانية من
الدهر نائمة ولا من أصابته من الزمان مصيبة ليكون ما تم الا سكندر خلافا
عن ما تم العامة ويكون لك في ذلك الذي ذكر والصيت فلما مات امتلت
ذلك واختلقت في الطعام والشرب ودعت الناس اليه وعهدت اليهم بما
أمرها فلم يأتها أحد فقالت ما بال الناس مع تقدمنا إليهم قد تغفلوا عنا قليل
لها أمرت أن لا يحضروا من أصابته مصيبة وكل الناس أصابتهم المصائب
وقابتهم الثواب فقالت يا اسكندر ما أشبه أو اتروك بأو ذلك أردت
والله أن تعزني عنك التعزية الكاملة (قال شرح القاضى) انى
لا صاب بالمصيبة فأحمد الله عليها لاربعه وجوه أحدها اذ لم تكن أعظم
بما هي وأحمد اذ رزقني الصبر عليها وأحمد اذ وفقى للاسترجاع على
ما أرجو فيه الثواب وأحمد اذ لم يجعلها في ديني (قال الشاعر)

الحمد لله رب العالمين * كما يجبه الملك الاعلى ويختار
هو الحميد الذى بطلت محامده * فليس يبلغ منها الدهر معثار
تتى عليه بما أوى ونشكره * كم نعمة منه والانسان كفار

(روى في بعض الاخبار) ان امرأة من الاعراب وقفت على جماعة
فصالتهم ما الحكرم برحمة الله قالوا بئله المعروف والايثار على
النفس لات هذا في الدنيا فاهو في الدين قالوا طاعة الله بجماته وبذل
الجهود في عبادته واجتناب محارمه والوقوف عند حدوده طيبة بذلك
فوسنات أفتر يدون بذلك جزاء قالوا نعم قالت ولم قالوا لان الله وعدنا
بالحسنة عشر أمثالها قالت سبحان الله فاذا أعطيت واحدة وأخذت عشرة
فأين

فأين الكرم قالوا فاهو برحمتك الله قالت هو ان يعبد الله تعالى حق
 عبادته لا يراد على ذلك جزاء حتى يفعل بكم مولاكم ما يشاء الا تستحيون
 من الله ان يطلع على قلوبكم فيعلم منها انكم انما تتريدون شيئا بشئ
 (دخل) المهدى الكعبة ومعه منصور المجبي من حجة البيت فقال
 ما حاجتك قال اني استحي ان اسئل في بيتي غيبه فلما خرج امره بعشرة
 آلاف دينار (قال) خالد بن صفوان لا تطلبوا المحوايج في غير حبيتها
 ولا تطلبوها الى غير اهلها ولا تطلبوا ما لم يستلم به اهل فتسكنوا لانع خلقاء
 (وقال خالد بن صفوان) شهدت عمرو بن عبيد ورجل يشتمه فمات ترك
 منه شيئا فلما فرغ قال له عمرو وآجرك الله على ما ذكرت من صواب وعفة
 لك ما ذكرت من خطأ فاحسدت احدا من اهل عمار اهل هاتين
 الكلمتين (وشتم) رجل الشعي فقال له ان كنت صادقا ينظر الله لي
 وان كنت كاذبا ينظر الله لك (وشتم) رجلا باذرف فقال له يا هذا
 لا تستغرق في شتمنا ودع الصلح موضعنا فاننا لا نكافئ من عصي الله فيما
 بنا اكثر من ان نطيع الله فيه (ودوى) ان علي بن الحسين رضي الله
 عنهما كان يوما خارجا من المسجد فلقبه رجل فحبه فمات عليه العبيد
 والموالي فقال علي بن الحسين مهلا على الرجل ثم اقبل عليه فقال له ما حقر
 منك من امرنا اكثر االك حاجة نعينك عليها فاحضي الرجل ورجع الى
 نفسه قال فالتقى عليه قويا كان عليه وامره ان يقدروهم قال فكان الرجل
 بعد ذلك يقول أشهد انك من اولاد الرسل (ومر المسيح بن مريم) يقوم
 من اليهود فقالوا له شر او قال لهم خيرا فقبل له اتهم يقولون شر او انت تقول
 خيرا فقال كل واحد ينفق بما عنده (وفي سيرة الجهم) ان رجلا وثني

يرجل الى الاسكندر فقال له اتعجب ان أذبل منك عليه وتقبل منه عليك
قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك الشر (قال الصلت بن سعيد)
كنا عند سفيان بن عيينة فظهر بنا وقال ليس من الشقاء ان أجالس
التابعين ثم أجالسكم جالست ضمرة بن سعيد الخدري وعبد الله بن دينار
وجابر بن عبد الله وعد جماعة فقال له صبي في الجحاس لم يكن في الجماعة
أصغر منه سنا أنصف يا أبا محمد فقال نعم قال واثقه ان شاء الله فجالسهم
يا أبا محمد جالسهم أصحابه أشد من شقائك جالسك يا أبا عبد الله تابعين
فليس ابن عيينة ثم قال لصبي يوشك ان تكون لك حال وكان الصبي يهني
ابن أصفكم (وذكر) ان امرئ بن القلمس قرأ على مؤذبه ونسوق
المجرمين الى جهنم وردا فقال له يا أستاذ ما الورد فقال له المؤذبه لا أدرى
فقرأ لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عنده راجح من عهدا فقال له يا أستاذ
ما العهد فقال المؤذبه لا أدرى فقطع امرئ القسراة وقال اذا كنت
لا تدري فلم غررت بالناس فضر به المؤذبه فقال امرئ يا أستاذ لم يكفك
الجهل حتى أضفت اليه الظلم والاذى فانه له المؤذبه وقاب الى الله من
التأديبه وأقبل على لب العلم (أكب) رجل من بني مرة على مالك بن
أسماء بمحبة في يوم صيف ويغمره ويقتل عليه ثم قال تدري من قتلنا
منكم في الجاهلية قال لا ولا كى أعرف من قتلنا منا في الاسلام قال ومن
هم قال انا قتلنا اليوم بطول حديثك وكثرة فضولك (قال الربيع)
حاجب المنصور استولت بالخلاء لا يجمعه فر المنصور قال لي يا ربيع
أبعث الى جعفر بن محمد قال فبعثت بن يديه فقلت أى بلية يريد ان يفعل
به وأوهمته انى أفعل ثم أتيت به بعد ساعة فقال ألم أقل لك أبعث الى جعفر بن

محمد فوالله ان اتيتني به ولا قتلتك شر قتلة قال فذهبت اليه فقلت ابا
 عبد الله اجب امير المؤمنين فقام معي فلما دقوا من الباب قام فرك
 شفتيه ثم دخل فسلم فلم يرد عليه السلام ووقف فلم يجلس ثم رفع رأسه اليه
 فقال يا جعفر انت الذي ائت وكثرت وحدتي ابي عن ابيه عن جده ان
 النبي صلى الله عليه وسلم قال ينصب للغادر يوم القيامة يعرف به قال
 جعفر بن محمد حدثني ابي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم
 قال ينادى مناد يوم القيامة من بطنان العرش الا فليقم من كان أجروا على
 الله فلا يقوم من عباد الله الا المتفضلون فما زال يقول حتى سكن ما به
 ولان لم فقال اجلس ابا عبد الله ارفع ابا عبد الله ثم دعا بعده من غالية فجعل
 يخلبه يده والغالية تقط من بين انامل امير المؤمنين ثم قال انصرف ابا
 عبد الله في حفظ الله وقال لي يا ربيع اتبع ابا عبد الله جازته واضعها
 قال فخرجت فقلت يا ابا عبد الله شهدت ما لم تشهد وسمعت ما لم تسمع وقد
 دخلت ورأيتك تحرك شفتيك عند دخولك اليه اشي تأثر من آياتك
 الصالحين قال لا بل حدثني ابي عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كن اذا حزنه امر داهم هذا الدعاء وصح كان يقول هو دعاء الفرج
 (اللهم) احسنى بعينك التي لا تنام واكفني بركنك الذي لا يرام
 واحفظني بعزك الذي لا يضام واكلا في الليل والنهار وارحمني
 بقدرتك على انت تقني ورجائي فكم من نعمة أنعمت بها علي قل لك بها
 شكرى وكم من بلية ابتليني بها قل لك بها صبرى وكم من عطية ركبتهما
 فلم تقصني فيا من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ويا من قل عند
 بلائه صبرى فلم يخذلنى ويا من رآنى على الخطايا فلم يعاقبنى يا ذا الجوف

الذي لا ينقضي أبدًا وإذا أبادى التي لا تمضي مددًا وإذا الوجه الذي لا يبلى أبدًا وإذا النور الذي لا يطفأ سرمدًا استلثان تصلي على (محمد) وعلى آل (محمد) كما صليت وباركت وترجت على إبراهيم وأن تكفيني شر كل ذي شر بك أدرأني فحسره وأعوذ بك من شره واستعتك عليه اللهم أعني على ديني بدني على وعلى آخري بالتقوى واحتفظني فيما صبت عنه ولا تكنني إلى قضى فيما حضرته يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المنفرة اغفر لي ما لا يضرك وهب لي ما لا ينقصك يا الهى استلثك فرحًا قريًا وصبرًا جميلًا واستلثك العافية من كل بلية واستلثك الشكر على العافية واستلثك دوام العافية واستلثك القى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اللهم بك أستدفع مكر ومما اتاقيسه وأعوذ بك من شره يا أرحم الراحمين (ويروى عن الشافعى) رضى الله عنه أنه وجه إليه بعض الخلفاء أراءه أبا جعفر المتصور في الليل لبقته وهو قد اشتد غضبا عليه وحنقا فلما وصل إليه الرسول قال أجب أمير المؤمنين قال وما حاجته إلى في جوف الليل فقال لا أعرف لكنى أمرت أن آتى بك فاشتد سر الثمر ونرجع مع الرسول فلما انتهى إلى باب القصر استأذن الرسول فأمر أبو جعفر بإدخاله فتوقف ساعة وحرك شفتيه ثم دخل فقام المنصور إليه واخذ بيده واجلسه وحمل يعتذر إليه من التوجيه وراعه في مثل ذلك الوقت ثم عطف على الرسول وقال له لك روعة فقال له لا ثم أمر الشافعى بالانصراف وأمر له بمال كثير قال الرسول فحجبت عما رأيت وعلت أن الذى نجى ما حرك به شفتيه فتبعه الرسول وقال له بالذى استنقذك واجاب دماوك الاما اهلتى بالذى حركته شفتيك حين أمرت بالدخول

حتى أنزلك على المقام الذي رأيت قال نعم وكرامة وأنا أهدى ذلك اليك
(ألهم) اني أعود بنور قدسك وعظمة طهارتك وبركة جلالك من كل
آفة وعاهة ومن طوارق الليل والنهار ومن طوارق الانس والجان الا
طارق يطرق بخبر يا الله يا رحمن (ألهم) أنت عيادي فبك أعود
وانت ملاذي فبك ألوذ يا من ذلت له رباب الجبابرة ونخضت له مقاليد
الفرامنة اعود بحبال وجهك وكرم جلالك من خزيك وكشف سترك
ونسبان ذكرك واذا ضربت عن شكرك انا في كنفك في ليلي ونهارى
ونومى وقرارى وظمنى واسفارى فاجعل ذكرك شامري وثناءك دئارى
لا اله الا انت تنزيها لاسمك وتكريم المصيات وجهك اجرف من خزيك
ومن شر عبادك واضرب على سرادقات حفظك وقى سينات عذابك
وادخلنى فى حفظ عنايتك يا أرحم الراحمين فقلت على كل شئ قد بروا أنت
حسى ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى جميع الرسل من
الملائكة والنبيين وعلى جميع الصحابة والتابعين لهم باحسان الى يوم
الدين ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم (كنى لما لك بن ادم رضى
الله عنه بنت تحفظ كتابه الموطأ) فكانت تفتح باب الباب فاذا قرئ
على مالك وغلط القارى تقرأ الباب فيعلم غلطه وكان له ابن اسمه محمد
يبنى وأبوه مالك يحدث وعلى يده ياشق فيلقت ما لك الحاضرين فيقول أما
ان الادب أدب الله هذا ابني كاترون وهـ هذا ابنتى كاترون (قال ابن
سعيد فى كتابه الزهرات) نقلت من كتاب البيهقي الموسوم بالعمائم
بالكلام أولى ما حفظ الرؤساء الكرام من الاشعار أشعاراً مثالهـم وأولى
ما حفظ من ذلك اشعار أبى داف الجبل لان اقواله فيها تطابق افعاله مع

حلاوة معتزها وعدوية مشرعه وأولى ما حفظ من شعره في ذلك قوله
 ادا جادت الدنيا عليك فخذ بها * وبادر بها من قبل أن تنظت
 فلا تجود بغيرها اذا هي اقبلت * ولا البخل يبقها اذا هي ولت
 (قال بعض الشعراء)

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التذير والمعرف
 وان تولت فأخرى ان تجود بها * فأنجدها اذا ما أدبرت خلف
 (وقال آخر)

تناء العتي يبقى ويقتى تراؤه * فلا تكتب بالمال شيأ سوى الذكر
 فقد أبات الايام كعبا وحاما * وذكرهما غرض جديد الى الخمر
 (قال ابن سعيد) حكى لي صاحب كمال الدين ابن العديم ان القاضي
 بهاء الدين بن شداد قاضي حلب الذي باغ عند صلاح الدين وابنه الظاهر
 ما لم يبلغه أحد من نظرائه مرض بحلب قال فمست في جماعة من الشبان
 المتدينين في القراءة والظهور الى عيادته فعندما دخلنا عليه قام لنا فجعلنا
 نحلف ان لا يفعل فقال يا - بسان الله تفكرون في مرضي وتعتنون من
 اما كنتم الي تنزلي ثم أبجل عليكم بقوة هذا والله غير طريق الروعة ثم
 قال يا اولادي لقد دخلت علي كبروا فاني سنكم فلم يجعتم علي بن فالي
 الا ن ما اذ كر ذلك الامات ذكره ونصحت علي وصولي اليه ولا يجنب
 المماثب الا اهل التجارب قال وكنت أتردد الى مجلس كمال الدين بن
 يعمور وهو نائب السلطنة بالاسام وكان يقوم لي كلما دخلت عليه
 فدخلت يوما فاذا به مضطجع فلم يقم وأخذ فيما كان بأخذه فيه فلما
 دخلت عليه في اليوم الثاني قام ثم جلس ثم قام ثم جلس وقال هذه الاخيرة
 قومة

قومة أسس كانت على ديننا العذر تفضل بقبوله دون مطالبة بذكره
 فتجبت من فضله وقلت ما سار لهذا الرجل ما سار في الآفاق من باطل
 (قال يزيد بن أبي حبيب) نرجت إلى الصيد فيينا أنا يوم أدر على
 شاطئ النهر إذا أنا براهب في الماء وهو يغسل عبا من الطين والماء
 فوقفت أنظر إليه فنظر إلى وة قال أظنك ممن يطلب الأحاديث قال قلت
 أجل فقال أصبر حتى أفرغ من شأني وأحدثك حديثا نخبه عندي
 فانتظرت حتى فرغ ثم جاء فجلس فقال يا هذا أنا نخب في علمنا مثلاً إن الحق
 والباطل اصطفا في صفة شيئا إلى الليل فلما تراءى قال الباطل للحق اذهب
 فأتيتني فطرطيه قال فذهب الحق فطلب فلم يجد شيئا من حله فرجع
 فقال له الباطل ما صنعت قال لم أجد شيئا من حله فقال الباطل اجلس
 حتى آتيك قال فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء حتى فقال الحق كل فقال
 ما أراه من حله وأنت يا كذبة فقال له الباطل بعثك لنا تيني بشئ فلم يجد
 شيئاً فلما ذهبت أتت وجئت لها فطار عليه حرمة على فتأزعه فوثب الباطل
 على الحق فقتله ثم قال إن أهل الحق قد علموا أنه نرجس ولا بد لهم أن
 يطلبوني به فعمد إلى حطب فجمع ثم أضرم عليه النار حتى صار رماداً
 ثم ذهب وتركه فجاءه أهل الحق فقالوا ما فعل الحق فقال لا علم لي به
 فقالوا معك نرج فقال نعم ولا أدري ما فعل فخرج أهل الحق يطلبونه حتى
 وقفوا على الموضع الذي أحرقه فيه الباطل فقالوا هذا رماد الحق وهذا
 موضع ناره حيث أحرقه الباطل فجمعوا رماده وصنعوا ممداداً يكتبون
 به فهذا ما بقي من الحق فأما الحق بعينه فقد ذهب (ومن) المنقول
 في تأليفنا مقالات الأدباء (دخل) رجل على مسلم بن قتيبة الباهلي

فكلمه في حاجته ووضع نعل سببه على أصبع سلم بن قتيبة وجعل
يكلمه في حاجته وقد أدى أصبعه وسلم ما برقلسا فرغ الرجل من حاجته
وانصرف دعاه لم يتدبيل فسمع الدم من أصبعه وغسله فقبيل له الاقبيت
رحلك أصلحك الله وأحرته يرفع سببه عنها فقال خشيت ان أقطعه عن
حاجته (حدث الاممى) قال سأل رجل أبا عمرو بن العلام حاجة
فوعده بها ثم ان الحاجة تغيرت على أبي عمرو فلقبه الرجل بعد ذلك
فقال له يا أبا عمرو وعدتني وعدا فلم تنجزه قال له أبو عمرو ومن أولى بالغم أنا أو
أنت فقال له أنا فقال له عمرو بل أنا فقال له الرجل وكيف ذلك أصلحك
الله قال لاني وعدتك وعدا فأبت بخرح الوعد وأبت أتابهم الانحاز وبت
لبيتك فرحاً وبت منكر امهم وما ثم طاق القدر من بلوغ الارادة فلقيتني
منذ لا وقيتك محتمل ما فن هنا صرت أولى بالغم منك (اجتمع) جماعة من
الشعراء بباب أبي الغيث فلم يأذن لهم فمكتبوا اليه

أيها ذا العزيز قد سئنا الضر * ودبت به الخطوب الينا
ولدينا بضاعة مزاج * قد طلائها فبارت لدينا
فأزلي ضرنا وأوف لنا الكي * لم عاشت أو تصدق علينا
فاحسن اليهم وانصرفوا (روى) ان عكرمة بن ربیع الفياض ولى
أصبهان فأغلب خراجها في زوارة وقدم المدينة فنتقم بها اخوانه
وأعطاهم عطايا لم يكن فيها أقل من عشرة آلاف درهم ثم سأل عن بشر
بن غالب الذي تنسب اليه جبانة بشر بالكوفة فقيل له غلبه الدين حتى
اختفى قال فأمره هل حتى اذا أمسى جعل معه بدرة وعلى غلامه بدرة أخرى
وتخذتا من ثياب أصبهان ثم سأل عن منزل بشر فدل عليه فدق الباب فقال

بشر

لامرأته انظرى من هذا وما حاجته وما يريد قال فخرجت اليه امرأته
فقلت من أنت وما حاجتك وما تريد قال أريد بشرافات أو ما علمت أنه
غائب منذ شهر قال غاف لها بالطلاق والعناق أنه آمن وأنه ليس له قبله
شيء يكره قال فخرج بشرأيه فقال ما حاجتك قال حريم - ذاك المال يقبض
قال ومن أنت قال وما عليك أن لا تعرف اسمي فقال على ذلك قال فترضى
ان توبخاك قال نعم قال أما جابر عشرينات الكرام قال انك لاهل ان يقبل
منك قال قلما كان بعد قليل ولي بشر بن مروان الكوفة وجعل على
شرطته بشر بن غالب ووقع اليه عكرمة بن ربي وقال له دق يدك حتى
يرد ما كسر من خراج أصبهان قال فقطع عليه العذاب وهو لا يعرفه فقالت
له امرأته أخ - مره بيدك عنده قال تأمريني ان أتقاضى مره وفي واقع
لا فعلت قالت فأخبرهم أنا قال ان فعلت فأنت طالق ثلاثا قالت فرأيت
الطلاق أه - ون على من ان تناف نفسي - فدخلت على امرأة بشر فقالت
تدرون من تعذبون قالت نعم هو عكرمة قالت هو جابر عشرينات الكرام
قال فدعت بالويل قال فدخل عليها بشر فقالت قد رى من تعذب قال
نعم هو عكرمة قالت هو جابر عشرينات الكرام الذي طرقتنا بالبلاطرق
قال فدعا بشابه وسيفه ثم مثل بين يدي بشر بن مروان وقال أصلحك الله
هذا مقام العائذ قال وما ذاك قال ان الذي أخبرتك انه طرقتنا بالبلاطرق
طرقتنا هو عكرمة قال فاذا ترى بما قال أريد ان تخلى سبيله قال فانا قد فعلنا
قال وأخرى أصلحك الله قال وما هي قال ان تصير مكانى معك قال فانا قد
فعلنا قال فماذا صاحب مع بشر بن مروان رجة الله على جميعهم (قدم)
سعيد بن العاصي الكوفة عامها لعثمان رضى الله عنه فكانت له موثقة

فتشاها الاشراف والقراء فصكوا فيمن يخشى موأئده وجعل من
 القراء فقير فقالت له امرأته ويحك انه يلقنا من أميرنا ههنا
 معكم وجودنا ذكره بعض ما نحن فيه فتعشي عنده ذات ليلة
 فلما انصرف الناس منه ثبت الرجل فقال له - عيدا في قد أرى
 جلودنا وما جلبت الا ولا حاجة فاذا كرهنا رجلك الله فتعقد الرجل
 وتسر فقال سعيد لغاماته تحروا يا غلمان ثم قال له رج - لك الله انما هو
 أنت وأنا فاذا كرهنا رجلك فتعقد ايضا وتعي فتفخ سعيد المصباح
 ذات طفاء ثم قال له رج - لك الله انك لست ترى وجهي فاذا كرهنا رجلك قال
 اصح الله الامير اصببتا حاجة فاحببت ذكرها لك قال له اذا اصببت
 فالتق فلانا وكيلي فلما اصبح لقي الوكيل فقال له ان الامير قد امرني بشئ
 فهل جئت عن يحمل قال لا والله ما عند عي من يحمل ورجع الى امرأته
 وجعل يعد لها ويلومها وقال قال لي وكيل - له جئت عن يحمل وما هي الا
 قوصرة من تمر او قفيز من برولو كانت دراهم اودت ابرأ عطاءنها بيده قالت
 ويحك ما كان من شئ فقوتنا به فكنت اياما ثم لقبه الوكيل فقال له
 ويحك اين تكون اخبرت الامير انه ليس عندك من يحمل فأمرني ان
 اوجه معك من يحمل فوجه - مع ثلاثة من السود ان يحمل كل واحد منهم
 بكرة على عاتقه حتى اوردوها منزله فأطلقوا كعبدة منها وذهب لهم منها
 دريهمات وذل انصرفوا قالوا الى اين ما حمل له مملوك قط هدية فوجه في
 ملكه (امتدح) نصيب الشاعر عبد الله بن جعفر فأمره بخيل وابل
 وأثاث ودناير ودراهم فقال له رجل أمثل هذا الاسود يعطى مثل هذا
 المال فقال ع - د الله بن جعفر ان كان اسود فان شعره أبيض وان ثنائه

لمرور

أمره وقد استحق بما قال أكثر مما قال وهل أعطيتاه إلا بما أتيت به وما لا يقني ومطايا تنقي وأعطيتاه ما حارب وى رتناه يقي (دخيل) ابن
 العمالك على محمد بن سليمان بن علي فقرأه مرضا عنه فقال مالي أرى
 الأمير كالماتب على قال ذلك لشيء يلقي عنك كرهته قال اذن والله لا أبالي
 قال ولم قال لأنه ان كان ذنباً عفرته وان كان باطلا لم تقب له (خطب)
 أبو جعفر المنصور يوماً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس اتقوا الله
 فقام إليه رجل من عرض الناس فقال أذكرك الذي ذكرته يا أمير
 المؤمنين فأجابته أبو جعفر بلا فكرة ولا روية سمعاً عما من ذكر بالله
 وأعوذ بالله ان أذكرك به وأنساء فتأخذني العزة بالاثم لقد ضللت اذا
 وما أنا من المهتمدين وأما أنت أيها القائل فوالله ما الله أردت بها ولكن
 ليقال قال فعوقب وصبر وأهون به الوكانت والآن ذكركم أيها الناس أئمتها
 فان الموعظة علينا نزلت ومنا أنبتت ثم رجع الى موضعه من الخطبة
 (حج) حبة بن أبي سفيان سنة احدى وأربعين والناس قريب عهدهم
 بالفتنة فمضى بمكة الجمعة ثم قال أيها الناس اتقوا الله ولينا هذا المقام الذي
 يضاعف فيه للبعث الاجر وعلى المسي في الوزر ونحن على طريق
 ما قصرنا فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فائتموا تنقطع دوننا ورب من حقه في
 أمنته فاقبلوا العافية ما قبلها ما مضىكم واياكم ولو فاتها أتعبت من كان
 قبلكم ولن ترجع من بعدكم وانا أسأل الله ان يعين كلا على كل فصاح به
 أعرابي أيها الخليفة فقال لست به ولم تبعه فقال يا أخاه فتال سمعت فقل
 فقال تالله ان تحمسنوا وقد أسأنا تخير من أن تسيروا وقد أحسننا فان كان
 الا حسن ليكم دوننا فما أحقكم باستقامته وان كان منا فما أولاكم بكافأنا

رجل من بني عامر بن صعصعة يلقاكم بالعمومة ويقرب اليكم بالحنو لقد
كثرت العيال ووطئه الزمان وبه فقر وعنده شكر فقال عتبة استغفر الله
منكم واستعينه عليكم وقد أمرناك بعتاك فليت امر اعدنا اليك يقوم
بابطائنا عنك (تتفرع) ابراهيم بن المهدي وبختشوع الطبيب بن
يدي احمد بن ابي دؤاد في مجلس المحكم في عقار بناحية السواد فآري
عليه ابراهيم وأخطأ له في القول فغضب اذك بن ابي دؤاد وقال يا ابراهيم
اذا تازعت في مجلس المحكم بحضورنا أمر افسلا ترفع عليه صوتا ولا تشر
بيدك وليكن قصدك أعيان طريقك ثم يجاور بحكمتها كنه وكلامك
معتدلا ووفى مجلس الخليفة حقها من التوقير والتعظيم والاستحسان
والتوجه الى الحق فان هذا أشكل بك وأجل بذهبك في محنتك ومظلم
خطرك ولا تجعل قرب عجلة ثم يثا والله يعصمك من الزلل ويحفظ
القول والعمل ويتم نعمته عليك كما آتاه على أيديك من قبل ان ربك
حكيم عليم فقال ابراهيم أمرت أصليكم الله بسداد وحضضت على رشاد
واستعانكم بالعلم فندري عندك ويسقطني من عينك ويخرجني من
مقدار ائواجب الى الاعتذار فها أنا معتذر اليك من هذه البادرة اعتذار
مقر بذنبه باذخ مجرمه لان الغضب لا يراليس تغزني بمواده فيردني منك
بحلمه وتلك طاعة الله عندك وعندنا قبلك وحبنا الله ونعم الوكيل وقد
جعلت من هذا العثار ليخيتشوع فليت ذلك يكون وانما بارش الجناية
عليه ولم يتأف مال أفاد موعظة وبالله سبحانه التوفيق (بعث زياد الى
معاوية) برجل مخاضف من بني تميم فلما مثل بين يديه قال له أنت القلم
علينا المكثرا مدونا قال يا امير المؤمنين انما هي كائنات فتنة هم عماها
أو أظلم

وأظلم دجاها نرا فيها الوضيع ونخف الحمايم والرفيع فاحتدمت
وأكلت طينا وشربت حتى اذا انصبرت ظلماتها وانكشف غطاؤها
آل الامر الى ما له وصرح عن محضه وارفع العيوس وثابت النفوس
فستر كناقمتنا وزمننا عصمتنا وصرفنا خليقتنا ومن يجده منا لم يرد
الله به عقابا ومن يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما نهب معاوية من
فصاحته واستغرب بحسن اعتذاره وهناعته وأحسن اليه (لما) قزا
الاسكندر دار ابن دارا وكان دارا قد مله قومه وأهل مملكته وأحبوا
الراحة منه فلحق كثير من وجوه أصحابه وقواده الى الاسكندر وأطلعوه
على عورته وقوره عليه فلما التقيا بيلاذ الجزيرة اقتتلا سنة كاملة ثم وثب
على دارا جماعة من قومه فقتلوه وكان الذي فعل به هذا طاجيا فلما سبق
رأسه الى الاسكندر أمر بضرب أعناق الذين ساقوه وقال هذا جزء من
اجترأ على ملكه (قال الاصمعي) كان لي صديق من أهل الادب
والمرودة والحسب قد أتى عليه ثلاثة أعصار مشتهر بحفظ العلوم
والانخبار والمخ والأشعار وكان لا تسكن حركته ولا تنور لذاته الا
في قضا محو ايج الاخوان وادخال السرور على من عرفه من الاخذاء
فألماني ما شهدت منه مما وصف لي عنه فقلت له يوما هذا الذي
تفعله وما قولك على ما تصنعه فقال يا أصمعي اني شتمت الايام في يده
اخضرار عيشها ورأيت تصرفها وحملت الدهر رأس طره ولطوت في ريعان
الشباب وجالست العلماء وصحبت أهل التصاني فاطربت بما سمعت
ولا انتهجت بما رأيت كايتهاجي لنشر حزنه وشفاة شافع في طلب
شاكر يرجو بذلك الحياة في العاجل وبزيل الثواب في الآجل واني

لا تشوق الى الرجب والاديب تشوق المريض الى الطبيب والطبيب الى
 كطرب المحب الى المحبيب وأنشد

واذا الاديب مع الاديب تعاديا * كئامن الآداب في بستان
 لا شيء أحسن منه في مجلس * يظاهم ان جواهر البستان
 (ذكر) ان المتوكل بن الاقطم قرأ اليه شخص من بني هود غاضبا
 لابن عمه لكسر قسطة فأتاه واحسن اليه ثم اختبره فقرأ أهلال الولاية
 فولاه فقال له أحد وزرائه كثير هذا في تغيير قلب قريه يا مولاي تسخط
 فأدرا في حق عاجز وتضرط فيمن تحتاج اليه كما يحتاج اليك وتغبط بمن
 لا تحتاج اليه بل هو وكل علينا فقال له المتوكل الذي قلت حق ولكن
 كيف يكون اقتناء المكرم (روى) ان أنوشروان غضب على وزيره
 بزرجه رنجته في بيت القبر وصفده بالحديد ولبسه الخشن من
 الصوف وتمر الايزاد في كل يوم على قرصين من الخبز وكر ملح جريش
 ورق ماء وان تنقل الأساطه اليه فأقام شهورا لا تسامح له لقطة فقال
 أنوشروان أدخلوا عليه اصحابه ومر بهم ان يستلوه ويقاتعوه الكلام
 وعرفونه فدخل اليه جماعة من المختصين به فقالوا له أيها الحكيم نراك
 في هذا الضيق والحديد والشد التي دفعت اليها ومع هذا فان محنة
 وجهك وصحة جسمك على حالهما لم تتغير فما السبب في ذلك فقال اني أعات
 حوارش من ستة اخلاط لا تتخذ منه كل يوم شيئا هو الذي ابقني على ما ترون
 فقالوا فصفه لنا فعمى ان يبتلى بمثل بلواك او احد من اخواننا فانه يعمل
 او نصفه له فقال الحاريط الاول الثقة بالله والثاني ان كل مقدر كائن
 والثالث الصبر خيرا ما صنعته الممتحن والرابع ان لم اصبر فأشئ أشئ
 ولم

ولم آهن على نفسي بالجزع والخماس قد يمكن أن أكون في شر أصعب
من أنا فيه والسادس من ساعة إلى ساعة فرج

هو القسم الرابع في جعل من الوصايا والمواظظ الحسان
الغنيمة الفائدة والمنفعة لكل انسان

(اعلم) ان الكلام في هذا القسم لا ينحصر لاتساع القول فيه فبراني آتي هنا
بمقصدي منه وأرجو ان الله أن أوفيه وأتمم من ذلك ان شاء الله
جلا من الوصايا نافعة كفيه وقد واثق المواظظ واقية لمن اتعظ بها
شافيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الله به بد خيرا ألهمه رشده
فلا تضل الى الرشود والتوفيق والاستقامة على الخير وتخرج من سوء الطريق
والتمسك بجبل الهدى يصرف عن المرار والدي ويكشف عن قلبه
الان والصداء وما أجدر العاقل بذلك وأولاه وما كنا لنهتدي لولا ان
هدانا الله (قال به نرا الحسكاه) استصلح نفسك بعقلك واجعل نظرك
وتفكيرك بمنزلة المرآة قد ركب بها ما التمس من أمرك فالعقل أقصم واعظ
أحسن حامي وبالعقل أدرك الناس معرفة الله تعالى قال الله سبحانه ولئن
سألتهم من خلقهم ليقولن الله فصديق المرء عقله وعدوه جهله فالعاقل
من عقله في ارشاده ومن رأيه في امداده والجاهل من جهله في اغواءه ومن
هو انه في اغراءه قال الشاعر

من لم يكن أكثر عقله • أهلكه أكثر ما فيه

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العقل نور في القلب يفرق به بين الحق
والباطل قال بعض العلماء وجميع أعمال البر وجهلة دواعي الخير والشر
ورأس الورع وكمال الزهد وملاك أسباب الشروع أصلها العلم بالله

وحسن الطاعة لله والخوف من الله والرجاء في الله والمراقبة لله فخذ من
الدنيا ما تبسر واجعل التقوى حظك الا وفرق الدنيا كما قال علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وارصدق لمن صدقها ودار ثجاة لمن فهم عنها ودار غنى
لمن تزود منها او قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمت الطبيعة الدنيا
فارتعاب لوها تباذركم الاخرة وقال بعض العلماء ليس المخرج في أن
يتصرف الانسان في طلب حظ من الدنيا فيما لا بد له منه ولا غنى به منه
لان أسباب الحاجة وحيل الجزائها في الدنيا التي هي دار تكليف
وعمل لان الاخرة دار قرار وجزاء فابصرف الانسان الى دنياه حظا من عنايته
لان به لا يتزود الاخرة وقد قال مجاهد في قول الله عز وجل لنبيه صلى
الله عليه وسلم فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب أى اذا فرغت من مونة
الدنيا فانصب في العبادة (وقال لقمان الحكيم) خذ من الدنيا بلاغك
وأنتق فضولك بكمك تقدمه لا بتركك ولا ترفضها كل الرفض فتسكون
على الناس عيالا وعلى أعناق الرجال كلا (ومن كلام عمر رضي الله عنه)
ليس خيركم من عمل للاخرة وترك الدنيا أو عمل للدنيا وترك الاخرة
ولكن خيركم من أخذ من هذه ومن هذه وانما المخرج في الرغبة فيما
تجاوز قدر الحاجة وزاد على حد الكفاية فانها فضول لا تجدى وزوائد
لا تنفع ولا تغنى فحمل المرء في اشتغالها والنظر فيها على التقصير عما
فيه الفائدة والتأخر عما فيه العائدة والعلاء تركوا فضول الدنيا
فكيف الذنوب وتركوا فضول الدنيا من العقل وتركوا الذنوب من الفرض
(قال بعض الحكماء) المجرب أحكم من الطبيب وفي تصرف الدنيا واعظة
لكل أريب فمن صح له يقينه وسلم له دينه فلا غنى بضيره ولا يشينه

ومن

ومن لم يشبر تصرف الايام غرق في بحر الانعام (وقد قيل) كفى
 بالتجارب تأديا وينقلب الايام غلظة (ومن كلام بعض الحكماء) مواعظ
 الايام ابلغ من مواعظ الانعام وان أعربت من غير كلام وافهمت
 عن استجرام فطوري ان جعل له من نفسه مواعظا وزمب عليه من الله
 حافظا (وقال بعضهم) لقد فاز قوم أدبتهم المحكمة وأحكمتكم
 التجربة فلم تغرهم السلامة المتطوية على الهلكة ورحل عنهم التسويف
 الذي قطع الناس به مسافة آجالهم فشفعوا حسن المقال بجميل الفعال
 وبنلوا النعيم الفاني رغبة في النعيم الباقي ولم يؤثروا العاجل
 التيسر على الآجل التفتيس فلا تراهم الا في موطن خير وعلى سبيل
 نفع قال الله العظيم مخاطبا النبي الكريم ادع الى سبيل ربك بالحكمة
 والموعظة الحسنة (ومن كلام عيسى عليه السلام) طوبى للناطق في
 قوم يجهلون كلامه انه ما تصدق رجل بصدقة أعظم عند الله من موعظة
 قوم يصيرون بها الى الجنة وخير ذلك ما كان من قائل مختص الى سامع
 منصت وانتهى الكلام في هذا القسم في خمسة عشر فصلا بالفصاين
 الذين في تعلم العلم

فصل من مواعظ النبي صلى الله عليه وسلم ووصاياهم ووصاياهم ووصاياهم
 السلف الصالح ووصاياهم وغيرهم من العلماء والحكماء
 (قال عليه السلام) اقبلوا على ما كلفتموه من اصلاح آخرتكم
 وأعرضوا عما ضعن لكم من أمر دنياكم ولا تستعملوا جوارح غذيت
 بنعمته في التعرض لخطئه بعصيته واجعلوا شغلكم بالقياس منفردة
 واهرفوا همكم الى التقرب اليه بطاعته والجؤا الى العمل الصالح

وأكرهوا عليه النفوس وأصبروا على الضراء تفضوا إلى النعيم المباح
(وقال صلى الله عليه وسلم) حلوا أنفسكم بالطاعة والبسوها قناع الخفاة
واجعلوا آخرتكم لا تفككم وبعثكم يستقركم واعلموا أنكم عن قليل
رايون وإلى الله صائرون ولا يبقى عنكم هناك الا صالح عمل قدوة أو
حسن ثواب ختموه (وقال صلى الله عليه وسلم) في بعض خطبه أيها
الناس ان الأيام تطوى والاعمار تقضى والابدان في الثرى تبلى وان الليل
والنهار يترا كضان ترا كض البريد يقربان كل بعيد ويخلقان كل جديد
وفي ذلك عباد الله ما ألهى عن الشهوات ورغب في الباقيات الصالحات وقد
قال صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه أيها الناس ان لكم نهاية فانتهوا
إلى نهايتكم وان لكم معالم فانتهوا إلى معالمكم وان المومن بين محافسين
أجل قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه وأجل قد بقي لا يدري ما الله قاض
فيه فليترقوا العبد من نفسه لنفسه ومن دنياه لا آخرته ومن الحياة قبل
الموت فان الدنيا خاقت لكم وأنتم خلقتم للآخرة فوالذي نفس (محمد)
بيده ما بعد الموت من مستغيب ولا بعد الدنيا دار الا الجنة أو النار (وقال
صلى الله عليه وسلم) في بعض خطبه أيها الناس كأن الموت على غيرنا
كتب وكأن الحق على غيرنا واجب وكأن الذي نشيع من الاموات سفر عما
قليل إلى نار اجعون نبوتهم أجدا انهم ونا كل تراثم كأننا مخلدون بعدهم
نسينا كل واعظة وأمنا كل جأهة طوي لمن شغله عيبه عن عيوب الناس
طوي لمن أنفق مالا كذبه من غير معصية وجالس أهل الفقه والحكمة
وخالط أهل الرقة والمسكنة طوي لمن ذلت نفسه وحذت خليفته وطابت
سيرته وعزل عن الناس شره طوي لمن أنفق من ماله وأمسك الفضل

من قوله وسمعه المستعمل تهو البدهة (وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) لا تكن عن برحوا الاخرة غير مهمل ويؤخر التوبة لطول الامل ويقول في الدنيا يقول الزاهدون ويعمل فيها عمل الراغبين ان أعطى منها لم يشبع وان منع لم ينزع وبأمر بما لا يأتي يجب الصالحين ولا يعمل بأعمالهم ويهضم السيئين وهو منهم يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقسم على ما يكره الموت له ان سقم ضل فادما وان صح أمن لا هيا يجب من نفسه اذا عوفي ويقنط اذا ابتلى تقاه نفسه على ما ينظن ولا يقلبها على ما يستيقن ولا يتق من الرزق بما ضمن له ولا يعمل من العمل بما فرض عليه ان استغنى بطروا ان افتقر قنط وخون فهو من الذنب في حالي المحنة والنعمة موقر يبتغي الزيادة ولا يشكر ويكاف من الناس مالا يؤمر ويضيق من نفسه ما هو أكثر ويبالغ اداسا لويقصر اذا عمل يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستكثر من مصيبة غيرة ما يسهل أكثره من نفسه مزاهر الله ومع الاغنياء أحب اليه من الذكركم مع الفقراء يحكمكم على غيره لنفسه ولا يحكمكم عليها غيره وهو بطاع فيعصى ويستوفي فلا يوفي (وروي) ان رجلا قال املني رضي الله عنه عظمي يا أمير المؤمنين فقال لا تكن بما نلت من دنياك فرحا ولا على ما فاتك منها أسفا وكن مسرورا بما قدمت أسفا على ما أبقيت فرقا مما بعد الموت (وروي) عن رضي الله عنه انه قال الا أخبركم بالفقيه كل الفقيه قالوا نعم قال من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يؤمنهم من مكر الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره فاذا كان يوم القيامة ادى ما دام الناس ان اقربكم اليوم الى الله أشدكم له خوفا وان أحبكم اليه أحسنكم له عملا وان أعظمكم عنده

نصيباً عظيماً * بما فسد رغبة وإن أكرمكم عند الله أتقاكم (وعما
ينسب إليه من الشعر)

﴿يمثل ذو الحزم في نفسه * مصائبه قبل أن تنزل﴾
﴿فإن تزل بئته لم ترعه * لما كان في نفسه مثلاً﴾
﴿رأى الأمر يفضي إلى آخر * فسير آخره أولاً﴾
﴿وذو الجهل يامن أيامه * وينسى مصارع من قد خلا﴾
﴿فإن دهمته صرف الزمان * ببعض مصائبه أعولاً﴾
﴿ولو أثر المحزم في أمره * لعلمه الصبر عند البلا﴾
(وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه) أيها الناس اتقوا الله فليس
من هالك إلا له كلف بالتقوى واحذروا الموت فإنه أشد ما قبله وأهون
ما بعده ولا تستصغروا الذنوب والتسوأتحبصها بالتوبة فإن الحسنات
يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (وكان) رضي الله عنه يقتل
بهذه الأبيات

﴿تهارك يا مغرور سهو وغفلة * وليك نوم والامى لك لازم﴾
﴿تصر بما يغني وتفرح بالسي * كما سمر بالذات في النوم حالم﴾
﴿وسعيلك فبما سوف تكرر غبه * كذا لك في الدنيا تعيش البهائم﴾
(وخطب رضي الله عنه فقال) أيها الناس إن لكل سفر زاد إلا عمالة
فتزودوا السفر كم من الدنيا إلى الآخرة بالتقوى وكوفوا بمن عاين ما أعد
الله من ثوابه وعقابه فترضوا وترهبوا ولا يطولن عليكم الأمر فتقسو
قلوبكم وتتقادوا العدوكم فإنه والله ما بسط أمل لمن لا يدري له لا يمسى
بعد ما صباه ولا يخفى بعد ما سائه وربما كنت بين ذلك خطرات المنايا
وانما

وانما يطعن من وثق بانجاة من العذاب وهو ال يوم القيامة فلما من
لا يداوى من الدنيا كلها الا اصابه منها جرح من ناحية أخرى كيف
يطعن أعوذ بالله ان آمر كعبا أنسى عنه نفسه فتعصر صفقتي وتبلى
مسكتي ليوم لا ينفع فيه الا الصدق والحق (وكان رضى الله عنه) بعث
رسلا الى ملك الروم في فداء من عندهم من المسلمين فمات عمر وهم في بلاد
الروم فبلغ صاحب الروم موت عمر ولم يبلغ المسلمين فاعلمهم ملك الروم بموته
فيكونوا فقال لا تبكوا عليه فقد استراح من نصب الدنيا وكرها وأعراضها
وكن الى الروح والدعة والسروران بقاء أهل الخير مع أهل الشر قليل
وان صاحبكم كن أعجب عندى من الرهبان الذين تفردوا في الصوامع
لا يرفض الدنيا مع اقبالها عليه وتركها وهي في يديه (ووعظ) بعض
الحكماء قوما فقال يا قوم استبدلوا العواري بالهيات تخدموا العتي
واستقبلوا المصائب بالصبر فتعقوا النعمى واستدبروا الكرامة بالشكر
تستوجبوا الزيادة واعرفوا فضل البقاء في النعمة والفتى في السلامة قبل
الموت وانتقال العمل وحلول الاجل فانما أنتم في الدنيا اغراض المانايا
وأوطان البلايا ولن تنالوا نعمة الا بفراق أخرى ولا يستقبل معمر منكم
يوما من عمره الا بفراق آخر من أجله ولا يجي له اثر الامان له اثر فانتم
اهوان الخوف على أنفسكم وفي معاشكم أسباب مناياكم لا يمنعكم
شيء منها ولا يشغلكم شيء عنها وانتم الاخلاف بعد الاسلاف
وستكونون الاسلاف قبل الاخلاف فكل سبيل منكم صريع منفر
وانتم يذترقن أى وجهه تطلبون البقاء وهذا اليل والنهار لم يرفع شيئا
قط الا أسرها الكرة في هدمه ولا عقدا أراقط الاربعاء في تقضه دخل أبو

الدرء الشام فقال يا أهل الشام اسموا قول أخ تاصح فاجتمعوا إليه
فقال مالي أراكم تبنون مالا تسكنون وتجمعون مالا تأكلون وتؤملون
مالا تدركون إن الذين كانوا قبلكم بنوا مشيدا أو أملا أو يعبدا أو جمعوا شيئا
فأصبح أممهم غرور أو جمعهم ثبور أو مساكنهم قبورا (ونظر) الحسن
البصري إلى الناس في مصلى البصرة فيحكون ويأهبون في يوم عيد
فقال إن الله جمع في الصوم مضمار العباد ليستبقوا إلى طاعته فسبق
أقوام قناروا وتخلف أقوام غشوا بالهيب من الضاحك إلا لعب في اليوم
الذي فاز فيه المحقون ونحس المبطون ولعمري لو كشف الغطاء لشغل
محسن بأحسانه ومسيئ بساؤه عن تجديد ثوب أو ترحيل شعر (ونظر
وهب ابن منبه) إلى قوم في يوم عيد فقال إن كان هؤلاء غفر
لهم فما هذا فعل الشاكرين وإن كانوا لم يغفرهم فما هذا فعل الخائفين
(روى) أنه قيل للحسن البصري ههنا رجل لم نره قط إلا جالسا وحده
خلف سارية فقال الحسن إذا رأيته فاخبروني فظنوا أنه ذات يوم
فقالوا الحسن هذا الرجل الذي أخبرناك به وأشاروا إليه فضى إليه
الحسن فقال له يا عبد الله أراك قد حببت إليك العزلة فما يمنعك من
مخالطة الناس فقال أمر شغلي عن الناس فقال فما يمنعك أن تأتي
هذا الرجل الذي يقال له الحسن فتجلس إليه فقال أمر شغلي عن الناس
وعن الحسن قال له الحسن وما ذلك الشغل برحمتك الله قال أفى أصبح وأمسى
بين نعمة وذنوب فرأيت أن أشغل نفسي بالاستغفار من الذنب وشكر الله
على النعمة فقال له الحسن أنت يا عبد الله أفقه عندي من الحسن فالزم
ما أنت عليه (وروى) أن الاسكندر مر بمدينة فدعا له سبعة أملاك

وبادجيعهم فقال هل بقي من نساكم أحد فقالوا نعم رجل يسكن المقابر
 فدعاه فأتاه فقال له ما دطاك الى لزوم المقابر قال أردت ان أمير عظام
 الملوك من عظام العبيد فوجدتها سواء فقال له هل لك ان تنبئني فأجبتني
 شرفك ورف آتاك ان كانت لك همة قال همتي عظيمة قال يماهي
 قال حياة لا موت معها وشباب لا هرم بعد - وغنى لا فقر معه ومحنة من غير
 سقم ومرور من غير مكر - وقال هذا ما لا تشجده عندى فقال فدعني أطلبه
 من هو عنه - فقال الاسكندر ما رأيت رجلا أحكم من هذا وخرج من
 عنده فلم يزل في المقابر حتى لحق بأهله رحمه الله (دخل) بعض الصالحين
 يوما على أبي جعفر المنصور ومعه ابنه المهدي فقال له المنصور هذا المهدي
 ابني وقد وليته عهد المسلمين فقال له الرجل الصالح اتك قدر ضيقت له
 الامر الذي يرزؤك في وقت أنت عنه مشغول فبكى المنصور وقال له
 عظمي فقال يا أمير المؤمنين ان الله قد أعطاك الدنيا بأسرها فاشتر
 نفسك منه ببعضها فان هذا الامر الذي أسج في يديك لو بقي في يدي غيرك
 من كان قبلك لم يصل اليك فاحذر ليلة تنخض بيوم ليلية بعده (وقال
 بعض السلف) عاملوا الله بتقواه واسترضوه بطاعته ولا تغفلوا من ذكره
 فعبه النجاة من النار ولا تسمن صغروا الذنوب وتسحقروها فانه من
 استصغر الذنوب وقع فيه ومن ركب المعصية أهلك نفسه فان الله عز وجل
 لم يترك صغيرا الذنوب للآتياء فكيف للاشقياء (قال الشاعر)

﴿ تسير الى الآجال في كل ساعة * وأيامنا تطوى وهن مراحل ﴾
 ﴿ ولم نرمش الموت حقا كأنه * اذا ما تخطته الاماني باطل ﴾
 ﴿ ترحل من الدنيا بازاء من التقى * فعمرك أيام تعد قلائل ﴾

(وهذا) رجل من الصالحين به من أصحابه فقال له هل رأيت الخير كله الا
من الله قال نعم قال فلم تذكره لقاسم لم تر الخير الا من عند الله من مات
واثق اجمع ومثاموقنا لقد فخلص من الابداس ونخرج من الوحشة الى
الاناس لا سيما ان لحيته نار المحاذير وزفره بتصرف المقادير لقد
خلصته فخلص النبر من الخبث وتلقته أنتى من الدر الى الجسد (قال
عمرز) قلت لخصا ترى عظمى فأنشد

﴿حياتك أفتاس تعد فكما • مضي نفس منك انتقصت به جزوا﴾
﴿تصعب في نفس دعى بمشله • وما لك مع مول نفس به جزوا﴾
﴿عيتن من محيل في كل ساعة • ويحدوك حادما يربك المفزوا﴾
(وقال الشاعر)

﴿تأهب للمصام فكل حي • تصاراه وان عاش المصام﴾
﴿ودع شغلا يفوتك منتهاه • فان الشغل فائتبه الفوات﴾
﴿ولا يطعم ذهابك في رجوع • فان طلاق ذي الدنيا بنات﴾
(وقال بعضهم) ان كل يوم يمر بك يحمل ما ثبت فيه من خير أو شر ثم يمضي
فلا يعود أبدا فان قدرتم ان تحفظوا كل يوم بمكرمة وتبتوا فيه حسنة فلا
تؤثروا فان الايام صحائف تخطى وافيا الجميل فقد رأيتم حقلها لما
استودعت من المحامد والكارم في قديم الدهر وحديثه (قال الشاعر)
﴿حتى متى نحن في الايام نحسبها • وانما نحن فيها بين يومين﴾
﴿يوم نولي ويوم نحن نامله • لعله أقرب الايام للحسين﴾
(وقال عامر المدواني) الايام ثلاثة يوم مضي عليك لا ترجوه ويوم أنت
فيه لا بد منه ويوم يأتيك لا تأمنه فامس واعظ واليوم غنيمته وفدا لا تدرى
ما حكمه

ما حكمه وأمس المأخى شاهد مقبول وأمين مؤدأود عنه زاد نصيرا أو
 شرا وترك لك عونا منه لتحسن صحبته واليوم الذي أنت فيه ضعيف
 سريع الفهم فأحسن له العصبية بقلبك المحبة ويحبوك الشهادة وفهد
 المقبل حاكم تقتظر قدومه فاما حبيب لا يظلم واما عسود لا يرحم (وقال
 بعضهم) انخوائا قبلوا قبل ناصع لكم واعملوا لا تخرتكم في هذه
 الايام التي تسير كأنها تطير وتلوح كأنها تخرج فما اتقست ساعة من
 أمسك الا وأخذت بضعة من نفسك والسعيد من اعتبر بأمسه واستظهر
 لنفسه والشقي من جمع لغيره ويخل على نفسه بغيره (قال الشاعر)
 ﴿ كل يوم يمر ياخذ بعضي * يورث القلب حسرة ثم يمضي ﴾
 (قال الحسن البصري) لقد رأيت أقواما كانوا من حسناتهم ان ترد
 عليهم أشفق منكم من سياتي تسكن ان تعذبوا بها وكانوا فيما أحل الله لهم
 من الدنيا أزهدهم منكم فيما حرم عليكم منها (قال الشاعر)
 ﴿ أطلب لنفسك فوزها وانظر لها * نظر الشفيق ونحف عليها واتق ﴾
 ﴿ من ليس يرحم نفسه ويصدها * مما سبها لهما فليس بمشفق ﴾
 (رأى) أياس بن قتادة شبيهة في بحينة فقال أرى الموت يطلبني وأراني
 لا أفوته اللهم اني أعوذ بك من فجأة الامور ومفات الحوادث يا بني سعد قد
 وهبت لكم شيئا في هولي شيتي ولزم بيته صائما قائما فقال له أهله
 غوت هرا الا فقال لان اموت مؤمننا مهزولا أحب الي من ان اموت منافقا
 سميئا (قال الشاعر) محمود الوراق

﴿ بكيت لقرب الاجل * وبعد فوات الامل ﴾
 ﴿ ووافد شبيب طرا * بعقب شبيب رحل ﴾

﴿شبيب كان لم يكن * وشبيب كان لم ير﴾
 ﴿طـواله يشير البقا * وحمل بشير الاجل﴾
 (ومن مواعظ) بعض الصالحين اقتسم تنفس الاجل وامكان العمل
 واقطع ذكر المعاذير والعلل فانك في اجل محدود وتضمن معدود
 وهم غير معدود والطبيب معدود اذ لم يدفع المقدور (قال زهير
 المهدي)

﴿مضى الشب ابغوى ما انتفعت به * ولينه فارط يرجى تلاقيه﴾
 ﴿وليت لي عملا فيه أسر به * وليتني لاجري لي ماجرى فيه﴾
 ﴿فاليوم ابكى على ما فاتني اسفا * وهل يفيد بكاءي حين ابكى﴾
 ﴿واحسرتاء لمرضاع اكثره * فالويل ان كان باقية كاضيه﴾
 (قال ابو الريح بن سالم)

﴿وقائلة شيت فقلت لها شينا * وفي هذه الدنيا الدنية انشينا﴾
 ﴿وباليتنا لما تقضى شـبابنا * خلصنا واخلصنا وليكتنا شينا﴾
 ﴿فيا عجبنا على الله نجترى * وثغرنا في الريح ارواحنا جينا﴾
 ﴿وكيف اضعنا باقيا لجل * سفتي لقد نلتنا بصفتنا غينا﴾
 ﴿وكم صرفتنا بين ملهى وملعب * فان نكرنا فبح ذاك ولاعبنا﴾
 ﴿ونادى سقاء قد حضرنا وانما * عن الرشـد والتوفيق يومئذ بنا﴾
 ﴿فباليت شعري ما يكون جوابنا * اذا نحن في وفد القبور غدا ابنا﴾
 ﴿أينفع انكار وذو العرش عالم * بمودة صدر او ملزمة ضينا﴾
 ﴿الا ليس الاسفوه عن ذنوبنا * فان يحجب التقدير فيه قدحنا﴾
 (قال بعض العلماء) وجد مكتوب في حجر ابن آدم لو رايت يسير ما بقي

من أجلك زهدت في طول ما ترحو من أمالي لم أرحت في الزيادة من
 عليك ولقصرت من حرصك وحبك وانما بقلبك تملك اذا زل بك
 قدمك وأسلت أهلك وحشمتك وتبرأ منك القريب وانصرف عنك
 المحبيب فلا أنت إلى ذنبك طائد ولا في حسنة تلتزائد (قال أبو
 القاسم)

ليس نعم ما عصى ولا في الذي • لم يأت من لذة لم يقطبها •
 انما أنت طول عمرك ما عمر • ت في الساعة التي أنت فيها •
 طيل النفس بالكفاف ولا • طلبت منك فوق ما يكفيها •
 (وقال بعضهم) ان الله أقواما أنعم عليهم فعرفوه وشرح صدورهم
 فأطاعوه وتوكلوا عليهم فسلوا الخلق والأمر له فصارت قلوبهم معادن
 لصفاة اليقين وبيوت الحكمة وتوايت العظمة وخزائن القدرة فهم بين
 الخلائق مقبلون مدبرون وقلوبهم تجول في الملكوت وتلوذ بصوب
 الغيوب ثم ترجع ومعها من لطيف الفوائد ما لا يمكن واهدف أن يصغه فهم
 في باطن أمورهم كالديباج حسناوهم في الظاهر مناديل مبدولون بان
 أرادهم تواضعا (قال) رجل لرجل من الزهاد ما رأيت أزهد منك قال
 أنت أزهد مني قال وكيف قال لأنك زهدت في الجنة على بقائها وزهدت
 في الدنيا على فنائها (قال الشاعر)

ان لله عباد افطنوا • طلقوا الدنيا وحافوا الفتنا •
 فكروا فيها فلما علموا • انها ليست بحسى ولتنا •
 جعلوها نجة واتخذوا • صالح الأعمال فيها سقنا •
 (وجد) على حائط من حيطان المقابر يا من أبطره الغنى وأسكرته شهوات

الله بياضه في الرحمة الظلمة فهدد بتزويك على أهل البلاء على البساتين
 الاثر يا عبيد الله في الاحياء وهم يرون مصارع الموتى يتنافسون في
 السرور ومبصرهم الى القبور (حكى) ان عبد الله بن عتبة باع غلة
 ثمانين ألفا فقبل له ثلثا اتخذت بهذا المال ذخيرة لولدك لئلا كان حسنا
 قال اجعل هذا المال صدقة لله ذنرا واجعل الله ذنرا لولدك ثم قسم المال
 كله في أهل الحاجة (قال عبد الله بن مسعود) أيم الناس انكم في عمر
 الليل والنهار في آجال متعوضة وأعمال محفوفة وأنفاس معدودة والموت
 يأتي بغتة فمن يزرع خيرا يوشك أن يحصد رغبة ومن يزرع شرا يوشك
 أن يحصد ندامة وكل زارع مثل ما زرع لا يسبق بطيئ لحظته ولا يدرك
 حريص ما لم يقدر له فمن أعطى خيرا فله إعطاء ومن وفى شرا فله تعالى
 وقاه المتعون سادة والفتها قادة ومجالستهم زيادة وموانستهم
 حادة انتهى (قال الشاعر)

♦ ♦ ♦
 ♦ ♦ ♦
 ♦ ♦ ♦
 ♦ ♦ ♦
 ♦ ♦ ♦

(قال وهب بن منبه) مرني من الانبياء على طابقي كهف جليل
 فقال السلام يا عبد الله منذ كم أنت ههنا قال منذ ثلاثمائة سنة
 قال فمن أين معيشتك قال من ورق الشجر قال فمن أين شرابك قال من ماء
 العيون قال وأين تكون في الشتاء قال تحت هذا الجبل قال فكيف
 صبرك على العبادة قال فكيف لا أصبر فأنما هو روى الى القيل فاذا أمسى

فقد مضى وأما الغد فلم يأت فذهب النبي عليه السلام من حكم قولهما هو
 بوي إلى الليل (قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه)

﴿صبر جميل إذا تابعتك قائمة * وإن عتبت فلا تنبي على الزمن﴾
 ﴿هي المقادير فاحذروها فكم صرحت * من وافر العقل ذي لب وذي فطن﴾
 ﴿وإرض القناعة لا تبغى ما بدلا * لو لم تزلنا الراحة البدن﴾
 ﴿وأنظر إلى من حوى الدنيا بأجمعها * هل راح منها غير الزاد والكفن﴾
 ﴿فأنما الغيب في يوم النشور إذا * تقابن الناس فيه أعيانهم﴾
 (قال إبراهيم بن أدهم) نوحنا أريد بيت المقدس فلقيت سبعة نفر
 فسلمت عليهم وقلت أفيدوني شيئا فقالوا انظر كل قاطع يقطعك من الله
 في الدنيا والآخرة فاقطعه فقلت زبدوني فقالوا لا ترجأ حداثة الله ولا
 تخفف يره وانظر كل من يحبب فأحببه وكل من يبغضه فأبغضه وعليك
 بالنصرع واليكاء في المخلاوات والتواضع والخشوع له حيث كنت والرجة
 للؤمنين والتحصنة لهم قلت زبدوني رحمك الله فقالوا اللهم حل بيننا وبين
 الذي شغلنا ما كفناه هذا كله قال فلا أدري اله ما رفعتهم أم الأرض
 ابتلعهم فلم أرهم ونفعني الله بهم (وانشد) أحمد بن حنبل رضي الله عنه
 ﴿إذا ما خلوت الدهر يوما فلا * تقل خلوت وأمكن قل على رقيب﴾
 ﴿ولا تحسب أن الله يغفل ساعة * ولأن ما تخفي عليه يغيب﴾
 ﴿لئلا عن الأعمال حتى تتابع * ذنوب على آثار من ذنوب﴾
 ﴿فليأيت أن الله يغفر ما مضى * ويأذن في توبتنا فتسوي﴾
 ﴿فصل﴾

(و) من المتقول في تأليفا تذكرة من اتقى حديث سويد بن حارث

الحارثي قال دخلنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا سابع سبعة
من قومي فقال ما أنتم قلنا مؤمنون يا رسول الله قال ما حقيقة إيمانكم
قلنا خمس عشرة خصلة يا رسول الله خمسة أمرتنا رسولك أن نعمل بها وخمس
أمرتنا رسولك أن نؤمن بها وخمس كنا عليها في الجاهلية إلا أن تكون
تذكرونها شيء يا رسول الله قال ما الخمسة التي أمرتكم رسول الله أن تعملوا بها
قلنا شهادة أن لا إله إلا الله واتبع محمد رسول الله وقيم الصلاة وتؤتي
الزكاة ونصوم رمضان ونحج البيت مع الاستطاعة قال فبا الخمسة التي
أمرتكم رسول الله أن تؤمنوا بها قلنا نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
والمبعث بعد الموت قال فبا الخمسة التي كنتم عليها في الجاهلية قلنا
الرضى بالقضاء والشكر عند الرخاء والصبر عند نزول البلاء والنيات عند
اللقاء وترك الشهادة إذا تراءت المصائب بالأعداء فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا لها من خمسة ما أجلها وما أجلها وما أحفلها احفظوا حتى حشا
تكمّل لكم عشرون خصلة لا تأملون ما لا تدركون ولا تبشرون ما لا
تعمرون ولا تجمعون ما لا تأكلون ولا تشغلون بما أنتم عنه راحلون
واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فحفظنا ما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما انصرفنا قال لأصحابه ترونها قالوا بلى يا رسول الله قال حكوا
عليها ففهماء كادوا من قهقههم أن يكونوا أنبياء (توفي) رجل على عهد
النبي صلى الله عليه وسلم وكان مسرفا على نفسه فلما حضرته الوفاة رفع
رأسه فإذا أبواه يبكيان عليه فقال لهما ما يبكيكما قالتا نبكي لأسرافك على
نفسك قال فلا تبكيافوا الله ما صرفني أن الذي يبدي الله من أمرى بأيديكما ثم
مات فأنى جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره أن نفى
توفي

(٢٠١)

وفي اليوم فاشهده فانه من اهل الجنة فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم
أبويه عن عمله فقالا ما علمنا عند شيئا من خير يا رسول الله الا انه قال عند
الموت كذا وكذا قال من ههنا اني حسن الظن بالله تعالى من افضل
الاعمال عنده (وروي) ان النبي صلى الله عليه وسلم ضرب مثلا لادنيا
ولابن آدم عند الموت كمثل رجل له ثلاثة أخلاء فلما حضره الموت قال
لأحدهم قد كنت لي خلاما مؤثرا مكرما ومنه حضرني من أمر الله ماترى
فإذا عندك فيقول هذا أمر الله غلبني عليك لا أستطيع ان أنفـس
كـر بتك ولكن ما أفاذا بين يديك فخذ مني زاد اينفعك ثم يقول للثاني قد
كنت صدي آثر الثلاثة وقد نزل بي من أمر الله ماترى فإذا عندك قال هذا
أمر الله غلبني عليك ولا أستطيع ان أنفـس كـر بتك ولكن سأقوم عليك
في مرضك فإذا مات اتقت غمك وجودت كسوتك وسدت ثوبك
وعورتك وقال للثالث قد نزل بي من أمر الله ماترى وكنت أهون الثلاثة
علي فإذا عندك قال اني قريبك وحبيبك في الدنيا والاخرة فأدخل معك
قبرك حين تدخله وأخرج منه حين تخرج ولا افارقك أبدا فقال النبي
صلى الله عليه وسلم الاول ماله والثاني أهله والثالث عمله (وعن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه) قال حدثني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه
مزوجيل انه قال ما من قوم يكونون في حيرة الاستبصار عبادة وكل نعيم
زائل الا نعيم اهل الجنة وكل هم منقطع الا هم اهل النار فإذا عملت سيئة
فأتبعها حسنة تمها محو ما ربحا وأكثر صنائع المعروف فان صنائع
المعروف تفي مصارع السوء وما من عمل بعد أداء الفرائض أحب الى الله
من زوجيل من ادخال السرور على المؤمن (وقال علي رضي الله عنه)

كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا تنفني الله عز وجل بما شاء ان يتفني وحدثني أبو بكر وصديق أبو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد مسلم يذنب ذنبا ثم يقوم فينوي أنه يصلي ركعتين ويستغفر الله من ذلك الذنب الا غفر الله له ثم قرأ ومن يعمل سوءا أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله ينج الله غفورا رحيما (قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه) ما انتفعت بكلام أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما انتفعت بكلام بعثه الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه كتاب الى (أما بعد) فان المرء يسره ادراكه ما لم يكن ليفوته ويسوءه فوت ما لم يكن ليذكره فليكن سرورك بما نلت من أمر آتيتك وليكن أحفك على ما فات منها وما نلت من أمر دنياك فلا تأسكن به فرحا وما فاتك منها فلا تأس عليه جزا وليكن همك ما بعد الموت (وعن محمد بن عيسى بن الحسن رضي الله عنه قال ما غرور فت عين بمائها الا حرم الله وجهه صاحبها على النار فان سالت على المخددين لم يرهق وجهه قبرا ولا ذلة وما من شيء الا له جزاء الا الدمعة فان الله يكفر بها ببحور الخطايا ولو ان باكيها في أمة لحرم الله تلك الامة على النار (قال علي رضي الله عنه) خذوا عن هؤلاء الكلمات فلورحاتهم فيهن المطى حتى تنضوه لم تبلغوه لا يرجوا العبد الا ربه ولا يخشى الا ذنبه ولا يستحي اذا كان لا يعلم ان يتعلم ولا يستحي اذا مثل عمالا يعلم ان يقول لا أعلم واعلموا ان الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد ولا خير لجسد لا رأس له (قال بعض الحكماء) مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر انجأته ما جيعا ولو رغب في الجنة كما يرغب في النفي لغار بهما جيعا ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر

(٢٠٢)

لسعد في الدارين جميعا (قيل) للشافعي رضي الله عنه كيف أصبحت
قال أصبحت تطلبني ثم أتيت الله تعالى بالفرض ورسوله عليه السلام
بالسنة والذهب بصره والعبال بقوتهم ووائمه ففلسة بما ينطق لسان
والشيطان بالمعاصي والنفس بالشهوات وملاك الموت بقبض روي (ومن
رقا ثوابي عبد الله المغربي رحمه الله) تظهر من ادناس هوائك وتزين باباس
تقواك وقم بمعبدا تقطاعك على قدم شكرك وأحرم بتوجيه قلبك
الى قبله نجواك تحمد الحق عندك وليس بسؤالك (قال الربيع بن خثيم)
أقوال الكلام لا يتسع تكبر وتهايل وتحميد وسؤالك الخيرو تعودك من
الشر وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر وقراءة القرآن وان لا يراك الله
حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك (أراد) قوم من فرائد فدادع
الطريق وانتهوا الى راهب في صومعة فنادوه فاشرف عليهم فسألوه عن
الطريق فقال هذا وأشار الى الها فعلموا الذي أراد فقالوا انا
سائلوك فقال سلوا ولا تكثروا فان النصار لا يرجع واليه لا يعود
والطالب حديث في طلبه قالوا على ما لا يرى يوم القيامة قال على نياتهم قالوا
قال الموثل قال الى ما قدتم قالوا اوصنا قال تزودوا على قدر سفركم فغير
الزاد ما بلغ الدل ثم أرشدهم الى الحجة وانقطع (وقال بعضهم) أتيت الشام
فمرت بدير حوله فاذا فيه راهب كأنه عيذ مراد فان قلت له ما بك بك
قال يا مسلم أبكي على ما فرطت فيسه من عري وعلى يوم مضى من أجلي لم
يحسن فيه علي قال ثم مررت بعد ذلك فسألت عنه فقيل لي أسلم وغرامع
المسلمين فقتل في بلاد الروم (وقالت) فيروز زوجا معروفا بن الابدع
لمارأته لا يفطر من صيام ولا يفتر من صلاة ويحك يا مسروق لقد ضررت

يريدك قال كرامته أريد قالت له أما يعبد الله صغيرك أما خلقت النار
 إلاك قال لها ويحك يا فيروزان طالب الجنة لا يسأم وهارب النار لا ينسام
 (وروى) أن رجلاً أتى إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه فقال يا أبا إسحاق
 أتى مسرف على نفسي فأعرض عني ما يكون لها زاجر أو مستغذا قال إن
 قبلت خمس تحصل وقد رت عليها لم تضرك العصية ولم توبقك الجنة قال
 هات يا أبا إسحاق قال أما الأولى فإذا أردت أن تعصى الله عز وجل فلا
 تأكل رزقه قال فمن أين آكل وكل ما في الأرض رزقه قال يا هذا أفحص
 بك إن تأكل رزقه وتعصيه قال لاهات الثمانية قال وإذا أردت أن تعصيه
 فلا تسكن شيئاً من بلاده قال الرجل هذه أعظم من الأولى يا هذا إذا كان
 المشرق والمغرب وما بينهما له فم أين أسكن قال يا هذا أفحص بك إن
 تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه قال لاهات الثلاثة قال وإذا أردت
 أن تعصيه وأنت تحت رزقه وفي بلاده فانظر موضعاً لا يرالك فيه فأعصه
 فيه قال يا إبراهيم ما هذا وهو يطالع على ما في اله أثر قال يا هذا أفحص
 بك إن تأكل رزقه وتسكن بلاده وتعصيه وهو يرالك ويعلم ما تجاهر به
 قال لاهات الرابعة قال إذا جاءك ملك الموت لقبض روحك فقل له أحرني
 حتى أتوب توبة نصوحاً وأعمل لله صالحاً قال لا يقبل مني قال يا هذا فانت
 إذا لم تهدر أن تدفع عنك الموت لتتوب وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير
 فكيف ترجو وجه الخلاص قال هات الخامسة قال إذا جاءك الزبانية
 يوم القيامة ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم قال أذن لا يدعوني ولا
 يقبلون مني قال فكيف ترجو النجاة أذن قال له يا إبراهيم حسبي حسبي أنا
 استغفر الله وأتوب إليه ولزم العبادته حتى فارق الدنيا رجلاً الله عليه

(وروى)

(٢٠٥)

(وروى) أنه بنى جارا لثلاث بن دينار دارا فكان يتولى عطاء العمال بنفسه
قال فتروضا مالك بن دينار للعرب والتف بعبادته ودخل مع العمال قال
وكن الرجل يضع الكيس بالدرهم بين يديه فيعطى منه قال فجاء مالك
فأخرج يده من تحت العباءة ومدّها إليه قال فنظر إليه الرجل فقال أي
شيء عملت لنا قال مالك ما عملت لكم شيئا قال والله ما أعرف وجهك في
عمالنا قال وما تعطى درهمك إلا لمن عرفت وجهه في عمالك قال نعم
قال مالك فيعرف وجهك أنت في عمالك الله قال ها فترك الكيس
وترك البناء وتعب يد حتى مات (دخل) شبيب بن شيبة على المهدي فقال
يا أمير المؤمنين إن الله عز وجل ادغم منازل الدنيا جعل لك أسناتها
وأهلها فلا ترض لنفسك من الآخرة إلا بما عمل ما رضى لك به من الدنيا
فعلبك بتقوى الله عز وجل فعليك نزلت ومنكم أخذت واليكم ترد (عن
بعض الصالحين) أنه قال وقف رجل على شبيب وحوله خلق كثير
بأيديهم قوارير والطبيب يقابل كل علة يدواؤها يعطى لهذا القابض
ولهذا المسهل ولهذا الحار ولهذا الرطب قال فرقف لرجل وقال أيها
الطبيب أعنذك دواء لداء الدنوب يرجحك الله قال فأطرق الطبيب رأسه
إلى الأرض ثم رفعه وقال اسمع دواء أن عمات به رجوت لك الشفاء إن شاء
الله خذ عروق الفقر وزحميل الصبر واخطيها ما يسفوف الذكر
وامزجها برقائق العكر واجعل معه أهليج التواضع والخشوع
ودقه في مهراس التوبة والخشوع واته بماء الدموع واجعله في
لخبير التذلل وأوقد تحتها نار التوكل وحركه بملقعة الاستغفار حتى يربد
زبد التوفيق والوقار ثم ضعه في آنية المهبسة وبرده بمروحة المودة

(٢٠٦)

وصفه بمنى الاحزان وصب عليه صبرا لاجفان واجعل معه حقيقة
الايمان وامزجه بخوف الرحمن وتغذ قبل شربه بمر الصيام ودم
على هذا ما عشت من الايام واياك ايها العليل ان تقرب في ايام دوائك شيئا
من الاسقام فانها تجدد عليك ما رجوت برء من الاسقام وتجنب في
دوائك الحب والرياء والبس لباس الحياء وشد على وسطك منطقة
الصدق والوفاء واياك ان تدخل بيتك الا من باب التوبة والصفاء فاذا
دمت على هذا الدواء صفا قلبك بين القلوب وزالت عنك أوجاع ألم
الذنوب (قال بعض العلماء) اعلم ان ما على الانسان شئ أثقل ولا أصعب
من معالجة اطراح حب الدنيا عن قلبه وأنى له بذلك ونحن قد خلقنا من
تربها وجعلنا على حبها ودواعي حب الدنيا أكثر من ان تصفى
وتحصى وأسباب الميل اليها والمحرص عليها أظهر من ان تستر وانما
تميزت عند ذوى الالباب وتبينت لاهل النظر فعاد لها بالرفق
لها والاستغاب لئلا تأملوها فوجدوها لا توفى الماقل حقه ولا تجنس
الجاهل خطه فتعيبها فيهم وبؤسها لا يدوم (قال أبو العتاهية)

هي الدار دار الأذى والقذى • ودار الفناء ودار الغير
فلوانتها بهذا فيرها • لم تلم تضر منها الوطر
أيام من يؤمل طول الخلود • وطول الخلود عليه ضرر
اذا ما كبرت وبان الشباب • فلا خير في العيش بعد الكبر
(لما) بلغ مردك من الدنيا أفضل ما سمت اليه نفسه نذرها وقال هذا
سرور لولائه ضرر وملك لولائه هلك ومحمود لولائه معقود وفقى
لولائه منى وارتضاع لولائه انضاع (قال الشاعر)

الا

(٢٠٧)

الآن الركون إلى غرور * إلى دار الفتاة من الشقاء
ودنيا تانا وان ملنا إليها * فطال بها التواء إلى انقضاء
(قال بعض الحكماء) لصاحب له يا أخى تفخ من الدنيا فلم تخلق فيها
للبقيا وأنت فيها طالب مغلوب تطلب ما قد كفينه ويطلبك من
لا تفوته كأنك لم تر حر يصاحروما ولا عاجز امرؤ قوا وكان الذى يجب عندك
قد كشف لك والذى تفر منه قد ملق بك قال أبو الطيب

نحن بنو الدنيا فباينا * تعاف ما لا بد من شربه
تفضل أيدينا بأرواحنا * على زمان هي من كسبه
فهذه الأرواح من جوه * وهذه الأجسام من تربه
يموت راحى الشاة فى جهله * ميتة جالينوس فى طبه

(وروى) عن عيسى عليه السلام - لام أنه مثات له الدنيا فى صورة عجوز
هتة معاهم من كل زينة فقال لها كم تزوجت من الخلق قالت لأ حصيم
عددا قال أفكلهم مات عندك أم كاه - م طلقك قالت بل كلهم تنات قال
عيسى عليه السلام يؤس الأزواجك الباقي كيف لا يعتبرون بالمأخذين حين
تهلك كينهم واحد به لو واحد ولا يكونون منك على حذر (قال المأمون) لو
مثات الدنيا عن نساء ما أحضت أن تصف نفسها صفة أبى نواس فى هذا
البيت

إذا امتحن الدنيا لييب تكشفت * له عن عدد وفى ثياب صديق
(وفى كتاب الهند) مثل الدنيا وآفاتها ومخاوفها الموت والمعاد الذى إليه
مصير الإنسان ما قال الحكماء قال وجدت مثل الإنسان المغرور بالدنيا
المملوءة آفات مثل رجل الجاه خوف إلى بئر فتدلى فيها وتعلق بفصصه

قَاتِبِينَ عَلَى شَفِيرِ الْبُتْرِ وَوَقَعَتْ رَجُلَاءُ عَلَى شَيْءٍ عَمَدُهُمَا عَلَيْهِ فَتَطَرَقَا ذَا
 حَيَاتٍ أَرْبَعٍ قَدْ أَطَاعَ مِنْ رُؤْسِهِنَّ مِنْ يَحْزُونَهُنَّ وَقَدْ تَزَاتَ رَجُلَاءُ عَلَيْهِنَّ
 وَتَطَرَأَ قُلُوبُ الْبُتْرِ فَادْبِثُ بَانَ فَاعْرِفَاهُ فَصَوِّ قَرَقِيعَ بَصَرِهِ إِلَى الْغَصْنَيْنِ اللَّذَيْنِ
 تَعْلَقُ بِهِمَا فَادْفِئِ أَصْلَهُمَا بِجُرْدِينَ أَيْضُ وَأَسْوَدِ يَقْرَضَانِ الْغَصْنَيْنِ دَائِبِينَ
 لَا يَفْتَرَانِ فَيَذْنُ مَا هُوَ كَذَلِكَ مُقْتَمَابَتُهُ وَابْتِغَى الْحِيلَةَ فِي نَجَاتِهِ أَذْ تَطَرَقَا ذَا
 بِجَانِبِ مَنْهُ يَحْزُونُ حُلْ قَدْ وَضَعْنَ فِيهِ شَيْءًا مِنَ الْعَسَلِ فَتَطَاعَمَ مِنْهُ فَوَجَدَ
 حَلَاوَتَهُ فَشَغَلَهُ عَنِ الْفَسْكَ فِي أَمْرِهِ وَالتَّمَّاسِ النِّجَاةَ لِنَفْسِهِ وَلَمْ يَذْكُرْ أَنَّ رَجُلَيْهِ
 فَوْقَ أَرْبَعِ حَيَاتٍ لَا يَدْرِي مَتَى تَسَاوَرَهُ أَحْسَدِينَ وَأَنَّ الْجُرْدِينَ دَائِبِينَ فِي
 قَرْضِ الْغَصْنَيْنِ اللَّذَيْنِ تَعْلَقُ بِهِمَا وَأَنْتَهُمَا أَذْ قَطَعَاهُمَا وَقَعَ فِي لَهَوَاتِ
 النَّعِيمَانِ فَلَمْ يَزَلْ لَاهِيًا خَافِلًا حَتَّى هَلَكَ (قَالَ الْحَكِيمُ) فَشَبَّهَتْ الدُّنْيَا
 الْمَلُوءَةَ آفَاتٍ وَمَخَافٍ بِالْبُتْرِ وَشَبَّهَتْ الْحَيَاتِ الْأَرْبَعُ بِالْأَخْسَالِ الْأَرْبَعِ
 الَّتِي بَنَى جَسَدَ الْإِنْسَانِ عَلَيْهِمَا مِنَ الْمَرْتَبَةِ وَالْبَالِغِ وَالْدَمِ وَشَبَّهَتْ الْغَصْنَيْنِ
 اللَّذَيْنِ تَعْلَقُ بِهِمَا بِالْحَيَاةِ وَشَبَّهَتْ الْجُرْدِينَ اللَّذَيْنِ يَقْرَضَانِ الْغَصْنَيْنِ
 دَائِبِينَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَدَوَّرَانَهُمَا فِي أَفْنَاءِ الْأَنَامِ وَالْأَجَالِ وَشَبَّهَتْ الثَّعْبَانِ
 الْعَاغِرَ قَامَ بِالْمَوْتِ الَّذِي لَا يَدْرِي مَنْهُ وَشَبَّهَتْ الْعَسَلَةَ الَّتِي تَطَاعَمُهَا وَشَغَلَتْ
 قَلْبَهُ بِهَذِهِ الْحَلَاوَةِ الْقَلِيلَةِ فِي الدُّنْيَا الَّتِي يَرَى الْإِنْسَانُ وَيَمْتَعُ وَيَطْعَمُ
 وَيَأْمَسُ فَيَلْهُو بِهَذَا عَنْ طَاقِبَةِ أَمْرِهِ وَمَا إِلَيْهِ مَصِيرُهُ (قَالَ ابْنُ عَبَّادٍ الْخَزَاعِيُّ
 لِبَعْضِ أَعْوَانِهِ) يَا أَخِي أَتَرَكَ التَّمَلُّقَ بِالْأَدَارِ الَّتِي يَبْغِضُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَتَحْذَرُ
 حَاجَتَكَ مِنْهَا عَلَى الْكَرَاهَةِ وَالشَّاقِلِ وَالْأَضْطِرَارِ وَالتَّحَامُلِ وَحَاسِبَ
 نَفْسِكَ بِالْعِظَةِ فَمَا فَوْقَهَا وَالْمُخْطَرَةَ وَمَا دُونَهَا فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَقْبَلُ
 إِلَّا مَا أَرَادَ بِهِ وَجْهَهُ وَكَانَ الدُّنْيَا قَدْ حَاسِبًا فِيهَا وَأَقْبَلَتْ عَلَيْنَا الْآخِرَةَ
 بِدَوَاهِيهَا

(٦٠٩)

بدواهيها فما ظنك يا أني يوم تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت وتضع
كل ذات حمل حملها ولا يحزى والد عن ولده ولا مولود هو دازع والد شيئا
وترى كل أم حانية كل أم تدعى إلى كتابها يوم يكون النديون فيه
خائعين وأولياء الله من دونهم مشفقين فكيف بمن أثنته الذنوب
وأوبقته المعاصي **﴿قال الشاعر﴾**

ألا لفساد الدنيا كاحد لام قائم * وما خير عيش لا يكون بدائم

تأمل اذا ما نلت بالامس لذة * فافنيتها هل أنت الا كحائم

(قال بعضهم) ان المرء يحقق اذا طرقة ما يتخيف صبره ويضيق صدره
ان يعود الى علمه بالدنيا كيف نصبت على النقلة وجنبت طول المهلة
وابتدئت للنعاد وشفع ككونها بالفساد ان الثاوي في الارسل
والايام فيها مراحس موهريها مملوب وان ارنخي الى هول وعموحها
محروب وان ارنخي الى اجل رلخلد من سبق لما وسعت الارض
من لحق ولذلك ما جعلت الدنيا دار قلمة وحمل نجمة **(قال به عن)**
ازهاد) يا ابن آدم مالك لا تزهد في الدنيا قد علمت قيمتها انما فانيتها
ومالك تحب الايام يا مالك وهربك الى احوال ساعة تفزع بك المسافات
وانت لا تشعر وتردك الممالات وانت لا تنظر حتى تبلغ وفنا تروم
فيه استدران امرك فلا تدبر **﴿قال الشاعر﴾**

تروح لما الدنيا بغير الذي غدت * ونعت من بعد الامور امور

ونجى الليالي باجتماع وزرة * وتلاحق فيها النجوم وتغدر

من خان ان الدهر باق ضروره * فذلك محال لا يدوم مرور

(قال بعض الحكماء) مما تعيب به النفس ويرفع عنها الزن أن يعرف

الرجل قدر الدنيا منه وقدره منها فقد قيل ان من أهانتها أكرمتها ومن
أكرمها أهانتها وان غناها فقرو وعزها ذل وصحتها سقم وان الانسان فيها
بجترلة الثمرة ان لم يفسد بعضها ببعض الآفات فانها تسقط اذا أدركت او
بجترلة من احتاطت به السباع وسدت عليه كل جهاز فلما أقبحا من بعضها
اعترضه بعضها حتى تقتربه كما قيل

أصبحت في دار البليات * أدفع آفات باآفات

وقال بعض المتكلمين مما يؤدي الى التسلي والراحة الكاملة والسرور
الدائم انما رأينا الله تبارك وتعالى خالق الدنيا للنقص والزوال ولم يخلقها
للبقاء والدوام وجعل ذلك محنة للعباد فصرف أهلها فيها بالدول ورزق
في الجهال والنوكي ما حرمه الاكياس والعقلاء ورزق من عصاه وخالف
أحكامه وشرائعه ما حرمه كثير من أهل الطاعة فكان في هذا الذي ذكرنا
وما يقامى خمار الناس وأهل الفضل من نكورها وضيق معاشها وتصرف
أحوالها ما يسليهم عن الرغبة فيها والمرص عليها ولو خلقها عز وجل
للخلود ولم يأذن بالفناء لاهلها القسم الارزاق فيمساء على استحقاق كما فعل
ذلك في المعاد فنصير فيها على الامتحان نال الراحة العاجلة بترك الاغتمام
على ما فات منها من لائقه عنده ببقائه فيها ان دام له ما يحب ولا أمان عنده
من زوال ما حوى ان امتن به العبري قال الشاعر *

الانما الدنيا على امر فتنه * على كل حال أقبلت أو تولت

فان أقبلت فاستقبل الشكر دائما * ومهما تولت فاصطبر وثبت

(قال بعض الحكماء) طالب الدنيا لا نهاية له ولا يبلغ منها الى غاية الا
طلب ما وراءها اخذ ذال المعنى بعضهم فقال

اذا

(٢١١)

إذا ما كنت قد أوتيت مالا * من الدنيا سعت بفيل حال
فأنت بطول دهرك في فناء * كثير السيف في طلب المال
وجدت في بعض الكذب المتزلة يا ابن آدم لو كانت الدنيا كلها لم يكن
لك منها إلا القوت فإذا أنا أعطيتك منها القوت وجعلت صاحبها على غيرك
فإنك محسن (قال الشاعر)

النفوس تكاف بالدنيا وقد هلت * إن السلامة منها ترك ما فيها
والله لو قنعت نفس بما رزقت * من المعيشة الأسوف بآتيها
أموالنا الذوى الميراث تجمعها * ودورنا الخراب الدهر ينشأ
قال بعضهم الدنيا دار تغرير وخداع وملتقى ساعة لوداع والناس
متصرفون بين ورد وصدور وصائرون خبرا بعد أثر خاية لكل متحرك
سكون ونهاية كل متكون أن لا يكون وآخر الأحياء فناء والخير
على الأموات فناء وإذا كان ذلك كذلك فلم التها لك على هالك واعلم
أن الدنيا لعب لا لله أشبه لاغنى والعز والراحة من زهد فيها عز ومن
قع استغنى ومن قل سعيه استراح (قال رجل من بني شيبان) نزلت على
راهب فجاءته ثم قالت له يا راهب عني فقال أَعْظَمُكُمْ وفيكم القرآن
ونبيكم محمد عليه السلام قال قالت نعم قال فانظري بيت شاعر منكم يكره
أبداً له نهاية

تجرد من الدنيا فإنك إنما * ترحلت إلى الدنيا وأنت مجرد
قبل لي قراط صف لنا الدنيا فقال ضاحكة مستعبرة وكان يقرأ ويقول
لتلاميذه يا بني اعتلوا ما أنتم فيه فإن كنتم لا تغفلون فاحذروا الدنيا فإن
كنتم لا تحسبون الحذر منها فاجعلوا لها شوكا وانظروا حبيب تضعون أقدامكم

واجتنبوا جميع الشهوات فان القلوب المعلقة بالديار والديار المعجوبة
 عن الله عز وجل (وفي مصنف موسى عليه السلام) من أصبح خريفا
 على الدنيا فكانما أصبح - انحطأ على الله ومن كانت الدنيا كبرهمة
 تزعج خوف الاخرة من قلبه ومن شكاه صديقة تزلت به فكانما شكاربه
 ومن لم يسأل من أين دخل عليه رزقه لم يسأل الله من أي باب أدخله النار
 ومن أتى نعطية وهو يضحك أدخله النار وهو يبكي ومن جعل حاجته
 الى آدمي جعل الله حاجته اليه فان شاء قضاها وان شاء لم يقضها قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت مصنف موسى كلها - برأى عجب لمن
 أيقن بالنار ثم هو يضحك وعجبت ان أيقن بالموت ثم هو يفرح وعجبت
 لمن أيقن بالقدر ثم هو ينصب وعجبت لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل
 وعجبت لمن رأى الدنيا رقة ليلها بأهلها ثم يطعم من اليها قال الشاعر *
 وقد بدلي قميما قد هديت له * ان الحياة الى دار البلى سفر
 كيف البقاء وباب الموت متفتح * وليس يغلق حتى يفقد البشر

﴿فصل﴾

قال بعض العلماء ركب الله تعالى الملائكة من عقل بلا شهوة وركب
 البهائم من شهوة بلا عقل وركب الآدميين من كليهما فن غلب عقله
 شهوته تشبه بالملائكة ومن غلبت شهوته عقله تشبه بالبهائم فالعاقل
 كل العاقل من سبزه نفسه وعرف قدره ونظر بعين الحقيقة وأمن الفكرة
 التهمية وعلم ان جوارحه قد ركبت فيها جميع الشهوات وان طباعه قد
 حبست اليها صنوف الاذات فلا يقدر على قهرها ولا يتمكن من صرفها
 وقهرها الا بالمجاهدة وملك الشهوة بخطط التقوى وما أشد وما أصعب

(٢١٢)

الآثرى إلى قول النبي صلى الله عليه وسلم حفت الجنة بالمكاره وحرقت
النار بالشهوات ﴿ قال الشاعر ﴾

صبرت على الأيام حتى توات * وأزمت نفسي صبرها فأثرت
وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى * فإن أذهت تاقته والاتات
(وقال لقمان) لا يه يا بني أول ما أحذر لك من نفسك فإن لكل نفس
هوى وشهوة فإن أعطيتها مهرتها تآدت وطلبت سواها فإن الشهوة
كامنة في القلب ككوكب النار في البحر إن قدح أوردى وإن ترك قوارى
(قال فلاطون) في الإنسان أربع طبائع العقل والهوى والشهوة والعفة
فالعقل يعاتب الهوى والهوى يقا تل العقل والعفة تعاتب الشهوة
والشهوة تعاتب العفة والإنسان مصاطع أربع مشيتة فمن عمل خيرا جوزى
به ومن عمل شرا كوفئ عابه (وقال بعض الحكماء) أكل الناس عقلا
أغلبهم الهوى وأما لهم الشهوة ولا يزل الإنسان المطيع لهواه المهمل
لصالح دينه ودنياه منتهرا الصلاح مرجوا للخير والفلاح مالم يتجاوز
حد التنوية إلى حد الاكثار فإن سلطان الهوى عند ذلك قوى وشيطانه
قوى فإن خرج عن سن الهداية ولم يترك سن الصلاح والدماء فقد
قطع أسباب الرجاء منه ووصل علائق اليأس عنه . وقد أوحى الله
وتعذر منه فناءه (قال بعض العلماء) ومن الواجب على من استغفره
الشيطان وخذله وأغراه بالعصيان وأقبحه ورجاه بالتنوية رأاه
أن يستشعر هزيمة المساي وبقتيل وقوع الذنوب والزيابا أنها لا تحفر
الصغير ولا تنال الكبير ولا تنظر الغنى ولا الفقير إن وهنت أنفجرت
وان طعنت أجهزت فلا يجدت نفسه بالامهال ولا يتخادعها بالتدوير

(٢١٤)

والطال فانه لا يؤمن بمجموعها ولا يستفيق سلاجها ولا يدري متى تصل
اليه فتقول بينه وبين أمه وتقطع عن استدراكه وتصير من
الوجود الى العدم فيندم حين لا ينفعه الندم فان كان ذلك وقد زالت
عنه أنعم خالقه وجودته عن ثوب عافيته وعرافته وهي عادته فيمن عصاه
من خلائفه فيكون قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين
ولله در القائل

إذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيد النعم
وكم قد ترددت في مهلة * ولم تر قرب الموت حتى همم
(قال بعضهم) والانسان في أول خلقه يضعف عن مصادمة الشهوة
ويقتصر من صرف محاولة الإرادة لنقصان القوة والعقل وله ثلاث مراتب
فأولها عند الخروج الى الدنيا الشرة الى الغذاء الذي لا يلبه منه ولا
يستطيع الصبر عنه ولله رغبة في سواء ثم ينتقل الى المرتبة الثانية
عند تمييز الاشياء وهي الالتذاذ باللعب واللهو وحب التزين والحرص على
ما يشتهى من غير تدبير ولا نظر ثم ينتقل الى المرتبة الثالثة وهي شهوة
النكاح والالتذاذ بالمطاعم والمشارب وانتخاب الملابس والمراكب
وسلطان الهوى عند ذلك قوى قادر ويجتهد الشهوات غالب ظاهرا فان
بلغ هذه المرتبة وقد حسن تمييزه للعاني وقوى فهمه للامور واستحكم
نظره للحقائق وتمكن ففكره في العواقب وقواه الملك الموصك كل بهدأيته
بفضل الملك الدبر له الذي يحسن برحمته من يشاء فعلم المصالح التي يتعلق
بها الثواب والمقاصح التي يتعلق بها العقاب صرف نفسه عند ذلك عن
مراقبة الذات المنوعة قاهرا ومنعها من متابعة الشهوات قاهرا فميز
بالخلاتق

بالخلائق الأدمية وانتقل عن الطباع البهيمية فإذا استتار بنور اليقين قلبه وتأيد بالتقوى والإيمان جذبته فاستغنى بجناح النظر عن زائن الفكر واستخرج منها الطائفة المعارف ودخاثر السرائر فليس أبرد الاعتقاد وتخليق لأند الفوائد وركب جواد الاجتهاد فجري في ميادين السابقين كل مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ولئن صادف هذه المرتبة وقد قوى سلطان هواه وضعفت عن مصادمته قواه وتلكه شيطانه واستهواه فمكن نفسه من مرادها ولم يجاهد لها حق جهادها فارتسأ على ماسوت وتخلي بينها وبين ما أمات فاستفتح بجناح الشر عن زائن الشهوات واستخرج منها مشاهير الناس كـ وليس ثياب الارثياب وتوشح بوشاح الاقضيح وركب جواد المحرص فجري في ميدان البطالة وقام في مهاد الغفلة فغلب على قلبه سنة الرين كان من الذين لم يرد الله أن يذهب قلوبهم لهم في الدنيا عزى ولهم في الآخرة عذاب عظيم الامن اثر التاب وأسرع الاياب واتفق يوم الحساب فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين (قال الشاعر)

ألا أيها المستطرف الذنب جاهدا * هو الله لا تنحني عليه السرائر
فان كنت لم تعرفه حين عصيته * فان الذي لا يعرف الله كافر
وان كنت عن علم ومعرفة به * عصيت فانت المستهين اجاهر
فأية حال بك اعتدت فانه * عليم بما تنوي عليه الضمائر
(قال بعض العلماء) جميع حالات الانسان راجعة الى ثلاث منازل عليا
ووسطى وسفلى ذكرها الله عز وجل في كتابه وجعلها مراتب لعباده فقال
عز من قائل وكنتم أزواجا ثلاثة فأصحاب الجنة ما أصحاب الجنة وأصحاب

المشقة بأصحاب الشبهة والسابقون السابقون أولئك المقربون في جنات
 النعيم ثم قص الله تعالى أسوالهم وقص ما آلهم فقال سبحانه وأما إن كان
 من المقربين فروح زرعهم وجنة نعيم وأما إن كان من أصحاب اليمين
 فسلام لك من أصحاب اليمين وأما إن كان من المكذبين الضالين فنزل من
 جحيم وتصلية جحيم وقال تعالى ثم أوردنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
 فهم ظالم لنفسه وهم مقتصد منهن سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو
 الفضل الكبير (قال) يزجرهم راحتهم دواني الخير واقتصدوا في المعيشة
 وارضوا من المطعم والملبس بادناهم فان أشد الناس اجتهادا في الخير
 وأحسنهم اقتصادا في المعيشة سيئتمنى انه كان زادا في العز وتقص في المعيشة
 ولا يثبت دين الرجل على حال واحدة اما في زيادة او في نقصان فان كان
 غالبا للشيطان كان زائدا وان كان الشيطان غالبا عليه في الشهوات كان
 ناقصا (وقال الاسود بن يزيد) والله لا يجتهدن في العبادة فان يكن
 الامر صيرا كما اخاف في الآخرة كنت قد اجتهدت وانخذت بالحزم وان
 يكن يسيرا كما ارجوا كان عملي درجات

﴿فصل﴾

قال بعض العلماء الناس في الاوامر والنواهي أربعة أصناف عصف استجابوا
 للطاعات وكفوا عن المعاصي وهم أكل الناس وصنف لم يستجيبوا
 للطاعات ولا كفوا عن المعاصي وهم شر الناس وصنف استجابوا وقاموا على
 المعاصي فهم يستحقون عقاب المجترئين على المعاصي وصنف استجيبوا
 للطاعات وكفوا عن المعاصي فهم يستحقون عقاب الملاحين عن دينه
 ولا ضمان فيما كافيه من الاعمال ثلاثة احوال أن يستوفيه وان يزيد
 وللانسان

(٢١٧)

فيه وان يتصرف فيه (أما) استيفاء العمل من غير زيادة ولا تقصير في حال الاعتدال وخير الامور اوسطها (وأما) التقصير في العمل فعمل أربعة أحوال (احديها) العذر من مرض أو غيره فيلحق صاحبه بالعاملين لسقوط المؤاخذة بما دخل تحت العجز (الثانية) الاعتذار ورجاء العفو والرجاء شاغل عن خوف الله (الثالثة) أمل الاستيفاء بما يستقبل وذلك لا ينتهي الى غاية وما أطال بعد الاكمل الاسماء العمل (الرابعة) استئصال الاستتابة كمن يفعل الواجب ويخل بالمستنونات فهو مسيئ اساءة لا يستوجب بها عقابا لان اداء الواجب يسقطه الواجب لا عقاب والاخلال بالمستنونات يمنع من كمال الثواب ومن تهاون بالدين هان (وأما الزيادة في العمل فعمل ثلاثة اقسام (أحدها) ان تكون الزيادة رياء وافضل الزهد اخفاء الزهد (الثاني) ان تكون الزيادة اقتداء بأحد الاملال ولو لا اقتداء الناس بالناس في التمييز لم يكونوا (الثالث) ان تكون الزيادة ابتداء يلتمس بها الثواب وذلك من أعلى رتب العابدين والاقتصاد في الزيادة مع المداومة أحسن من الاستكثار دون مداومة (لقوله) عليه السلام فيمارون عائشة رضي الله عنهم أيها الناس اكملوا من العمل ما تطيقون فان الله لا يعمل من الثواب حتى تكملوا من العمل وخير الاعمال ما ديم عليه والاعمال كلها آفتان (احديهما) تكسب الوزر والاخرى توهن الاجر فالمكسبة للوزر والاجاب بالعمل لان المحب محتمل على الله ومحتمل عليه والمتمن على الله جاحد لنعمة والمجتري على الله حاس لأمره ونهييه والموهنة للاجر الثقة بالعمل لانها آمن والا من غير خائف ورياضة النفس للعمل تترتب على أحوال ثلاث (احديها) الزهد لقوله

عليه السلام من أشرب قلبه حب الدنيا وركن اليها التناط منها يشغل
لا يبلغ عتاء وبامل لا يبلغ منتهاه (الثانية) قوطين النفس على ذهاب
ما في اليد وبقا محاسبه قال عليه السلام لا تزول قدما ابن آدم حتى يسئل
عن ثلاث شبابه فم أبلاه وعمره فم أفناه وماله من أيرا كتسبه وفم أنفقه
(الثالثة) قصر الأمل مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم من أكيس
الناس قال أكثرهم ذكر الآلوت وأشد هم استعدادا له أو الثالث الأكياس
ذهبوا بشرف الدنيا وكرامة الآخرة والناس في الخير على أربعة أنحاء منهم
من يفعله ابتداء وهو الكريم ومنهم من يفعله اقتداء وهو المحكم ومنهم من
يتركه استحماما وهو الردي ومنهم من يتركه حرما وهو الشقي (ومن)
الواجب على الإنسان أن لا يحسر على نفسه بالعنف عليها ولا يصادمها
بالتفهرلها وان يأخذها أولا بالمنع عن سير الشهوة والكف عن قليل
الهوى مما لا ترى النفس في تركه كبرصه وبقوة ولا تنال بالامتناع منه
شديد مشقة ثم لا يزال ينقلها من حال إلى حال أقواها ويرفعها من درجة
إلى أعلاها كما يفعل الطبيب الماهر من تدريج الطبل بتلطف المعانة
وتحسين الإدارة حتى يزول المحدث للعلّة وهو حب الدنيا فاذا أزاله قوى
بعد على قلع العلّة ووجد هامتا بة الزوال بزوال الدواهي المولدة لها
الباعثة عليها فظهر التجمع وشجع السعي وليس الزهد في الدنيا بإهمال
النفس واضعاف الجسم وادخال الضرر بتقتير العيش والتعرض
للمعاطب والتصدى إلى المهالك فان استعمال ما تصح به القوى وبين على
الطاعة والتصرف في جميع أعمال البرص لاح بين وواجب متين وكان
الزيادة على قدر الحاجة ممنوعة في الشرع والعقل يمنع منها جميعا

كان فساد الله بن المبارك يقول الرجا يورث الشوق والشوق يورث
الاجتهاد والاجتهاد يورث الفكر في النعم والفكر في النعم يورث الشكر
والشكر يوجب معرفة المنّة ومعرفة المنّة تورث محبة الله ومحبة الله
تورث الزهد في الدنيا والزهد في الدنيا يورث الرغبة في الآخرة والرغبة
في الآخرة تورث الاشتغال بالطاعة والاشتغال بالطاعة يورث النعم الدائم
﴿وقيل﴾ ان سبب توبة عبد الله بن المبارك وزهده انه كان من اصنع
الناس في اللعان وضرب العود فينما هو في ذات يوم .

الم يأن لي منك ان ترجأ * وتعصى العواذل واللقوما

وترقى لصيب بكم مغرم * أقام لمعرا نكم مأتما

اذ سمع من جوف العودها تهايقول الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم
لذكر الله فكسر العود وساح في البرية (وقيل) لبشر العلماء
ما علامة الايمان قال حسن الخلائق واتباع الحقائق وبذل المرافق
وحفظ العهود والمواثيق والتسليم للقدور السابق قيل فما علامة
النفاق قال نقض العهد وتخلف الوعد ومنع الرفد والكذب في
الهزل والجد قيل فقيم النباسة قال عمل مبرور وقابصه دور ولسان
شكور وادخال السرور والرضى بالمرور قيل فقيم الملكة قال
كثرة الفجور واقتحام الشرور وطاعة الغرور وعصيان الغفور
(وقيل لبقرط) ما أقرب الاشياء قال الاجل قيل فما أبعداها قال الامل
قيل فما أنفسها قال صاحب الموائى قال فما أوحشها قال الموت قيل فما
أجدها عاقبة قال الصبر قيل فما أذهها عاقبة قال المعاصى (قالت هند)

(٢٢٠)

الطاعة مقرونة بالمحبة فالمطيع محبوب وان تأت داره وقلت آثاره
والعصية مقرونة بالبغضة فالمعصى مبغوض وان حسب لشرجه وثالك
معروفه قال الشاعر

أراك أمراً تر جوامع الله عفوهُ * وأنت على ما لا يحب مقيم
فحتى متى تهوى وتهفوا إلى متى * تبارك ربي انه لرحيم
(قال بعض الحكماء) التسوية لمن يعلم ان الذممة تأتيه بغتة غرور وترك
مجالسة الحكماء حق وطلب الحاجة من غير الله ذل وقلة معرفة الانسان
بعبوب نفسه أكثر ذنوبه (روى) أن ناساً مدحوا أبا بكر الصديق
رضي الله عنه فقال الله أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسي منكم فاستغفر الله
مما لا تعلمون وأسأله ان لا يؤاخذني بما تقولون (قالت عائشة) رضي
الله عنها يا رسول الله متى يعرف الانسان ربه قال اذا عرف نفسه أوحى
الله تعالى الى عيسى عليه السلام حظ نفسك فان اتعظت فخط الناس والا
فاحتجى مني قال الشاعر

ابدأ بنفسك وانها عن غيرا * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك تعذران وعظت وبقته تدى * بالقول منك وينفع التعليم
لأنه عن خالق وتأنى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
(روى) من الحسن انه قرأوا تقوايوا مترجعون فيه الى الله ثم توفي كل نفس
ما كسبت وهم لا يظلمون فقال هذه موعظة وعظ الله بها المسلمين (قال)
بعضهم السنون مراحيل والانهام من خطوات والطاعات رؤس الاموال
والمعاصي قطاع الطريق والريح الجنة والنهر ان النار قال الشاعر
لله ساهر ليله ما يجمع * وجل الفؤاد من الذنوب مصدع
يكي

(٢٢١)

يبيكي بدمع ساكب هفواته * والامل في جلبابه متبرقع
تدما على ما كان من عصيانه * ملكا تذلل له السلوك وتخضع
يارب بما الذنب غير الشاغر * واليك منه يا الهى الاله - زرع
يارب عبدك ضارع فاغفر له * ما لم يزل يدعوك فيه ويضرع
(حكى) عن بعض الاشياخ انه رأى الله تعالى في النوم فقال له يا عبدى
يم جئتني فقال يارب جئتك بما ليس في عزائلك فقال وما هو قال الذل
والانكسار فقبيل له ثم الزاد زادك فقد رجناك (وحكى). ان حاتما
الاصم قال لاولاده نى اريد الحج فبكروا وقالوا الى من تكلنا وكان له بنت
لها سبع سنين فقالت ما يبكيكم دعوه يذهب فليس يراش فخرج فباقوا
حياما فجعلوا يوحون تلك الصبية فقالت اللهم لا تخجاني بينهم فجازا من
البلد عليهم فقال لبعض اصحابه اطلب لي ماء فنادوه كوزا جديدا وما بارد
فشرب وقال دار من هه - هذه الواد ارحاتم الاصم فرمى فيه ساطقة من
ذهب وقال من احببني واقبى فرمى العبد - كركاء فجعلت الصبية تبكي
فقالت امها يا بنية ما يبكيك و - ومع عليك فالت يا ماء ابركي لان مخلوقا
نظر اليك فاستغنىنا ف - كيف لو نظر اليك الناس

(فصل)

(عن ابن عباس) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
احب ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ومن احب ان يكون
اكرم الناس فليثق الله ومن احب ان يكون اغنى الناس فليكن بما في يده
الله اوثق منه بما في يديه الا انبىكم بشر اركم فالوانع يا رسول الله قال من
يزل وحده ومنع رفته وجاد عبه افانبتكم بشر من هذا قالوا نعم قال من

لا يقبل عشرة ولا يقبل معذرة ولا يغفر ذنبا إلا أن يشكم بشر من هذا قالوا نعم
قال من لا يرجي خيره ولا يؤمن شرا إن عيسى عليه السلام قام في بني
إسرائيل فقال يا بني إسرائيل لا تكافؤا ظالمنا فبطل فضلكم عند ربكم
يا بني إسرائيل الأمور ثلاثة أمر تبين غيبه فاجتنبوه وأمر تبين رشده
فاتبعوه وأمر اختلف فيه فردوه إلى الله يا بني إسرائيل لا تتكلموا بالحكمة
عند الجاهل فتظلموها ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم (قال عبد الله بن
مسعود) إن أصدق الحديث كتاب الله وأوثق العرى كلمة التقوى وخير
المال ملة إبراهيم وأحسن السنن سنة المصطفى عليه السلام وخير الهدى
هدى الأنبياء وأصدق الحديث ذكر الله وخير القصص القرآن وخير
الأمور عواقبها وشر الأمور محدثاتها وشر المعذرة حين يحضر الموت
وشر الندامة ندامة القيامة وشر الضلالة الضلالة بعد الهدى وخير الغنى
غنى النفس وخير الزاد التقوى وخير ما ألقى في القلب اليقين وشر العمى
عمى القلب والريب من الضك والخروج من الجماعة والاثم والنساء جملة الشيطان
والشباب شعبة من المجنون والنوح من عمل الجاهلية وأعظم الخطايا الكذب
وسباب المؤمن فسوق وقاله كفر وحرمة ماله كحرمة دمه ومن يعف يعف
الله عنه ومن يكظم الغيظ يأجره الله ومن يغفر يغفر الله له ومن يصبر على
الرزق يعقبه الله خيرا وشر المكاسب كسب الربى وشر المال كل مال اليتيم
والسعيد من وعظ بغيره والشفق من شفق في بطن أمه وانما يكفي أحدكم
ما يقم به نفسه وانما يصير إلى أربعة أذرع والامر إلى آخره وملاك العمل
نواتجه وأشرف الموت قتل الشهداء ومن يستكبر يضعه الله ومن يطع
الشيطان يعص الله ومن يعص الله يعطيه ومن عرف الدنيا ضررها وما قل

(٢٢٢)

وكفى خيرا كثيرا (قال عبد الواحد) ابن زيد جالسوا أهل
العلم والدين فإن لم تقدرُوا عليهم فإلّا السوا أهل الروايات من أهل الدنيا
فإنهم لا يرقون في مجالسهم فإلّا السوا أهل العلم تتجذّ كاه القلوب
ومجالسة أهل الدين تجلو من القلوب صد الذنوب ومجالسة ذوي
المروءة تدل على مكارم الأخلاق (أق) رجل إلى ربيعة الراي فشكا
إليه صعوبة دهره وتصرفه فقال ربيعة اكتب

أليس الزمان كما قد علمت * فمالك تحزن من صرفه
وعندك علم به ثاقب * وعين تدل على وصفه
وأيامه دول والنفسوس * رهون المصادق من حنقه
فإن المعاني من النائيات * ومن يحب الدهر لم يمه
ومن يحب الدهر لا في الذي * ينال على الرغيم من أنسه
فكن حازم الراي واصبر له * فإلّا صرفه على صرفه
ولا تخضع من إلى ساقط * ولو كانت الأرض في كفه
ومن حروجهك عن يذله * ينال بك الأترب أو صفه
فإن الأسم وان خلت به * كرم يا بنودك من عـرفه
ويرجع محمول أندلاقه * إلى الله وإلى صفه
فلا تستل الناس ما يملكون * ولكن سل الله واستنكه
فكل مقل وذو ثروة * فإن المنية من خلقه
ومن يقض رزقه بأنه * بكل مكان ربه توفه
ولو جهد الناس لم يقدرُوا * على دفع ذلك ولا صرفه
(قال بعضهم) إذا رضي الله من العبد عمله ما يطيق ودون ذلك ورزقه

من حيث لا يحتسب ووفقه لفعل الخير ولم يكله الى نفسه واستغنى عنه من
الشدائد واذا مضى على العبد حله ما لا يطيق وأبلاه بدنيا لا يجد قضاءه
وأغراه بعداوة من هو أقوى منه على دنياه وأولاه بطامع كاذبة ووكله
الى نفسه وأسلمه في الشدائد (قال وهب بن منبه) كان في بني اسرائيل
عابد فلبث سبعاء لم يطعم هو وعباله شيئا فقالت له امرأته لو خرجت فطلبت
لنا شيئا فخرج فوقف مع العيال فاستوثر العيال وصرف الله عنه الرزق ولم
يستأجره أحد فقال والله لا عملن اليوم مع ربى فجاء الى ساحل البحر
فاغتسل ولم يزل راكعا وساجدا حتى أمسى وأتى أهله فتعالت امرأته ماذا
صنعت قال قد علمت مع أستاذي وقد وعدني أن يعطيني ثم غدا الى السوق
فوقف مع العيال فاستوثر العيال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد
فقال والله لا عملن اليوم مع ربى فجاء الى ساحل البحر فاغتسل ولم يزل راكعا
وساجدا حتى إذا أمسى أقبل الى منزله فقالت له امرأته ماذا صنعت فقال
ان أستاذي قد وعدني أن يجمع لي أجرى نقاصته امرأته وبرزت عليه
ولبت به قلب ظهر البطن وبطن الظهر وصبيانهم يتضاغون جوعا ثم غدا
الى السوق فاستأجر العيال وصرف الله عنه الرزق ولم يستأجره أحد فقال
والله لا عملن اليوم مع ربى فجاء الى ساحل البحر فاغتسل ولم يزل راكعا
وساجدا حتى إذا أمسى قال الى أين أمضى وأنا قد تركت العيال
يتضاغون من الجوع ثم تحامل على جهدهم فلما قرب من باب دارهم مع
ضحكا وصروا وهم رائحة قد يدوشوا فاختلج به صريره فقال أنا قائم أم
يقظان تركت أقواما يتضاغون جوعا وأشم رائحة قد يدوشوا وأسمع
ضحكا وصروا وهم رائحة فامتنع من باب داره فطارق الباب فرجعت امرأته حائرة قد

(٢٢٥)

حسرت عن ذراعيها وهي تفحك في وجهه ثم قالت يا فلان قد جاءنا رسول
استأذك فأنا ابدا نأبر وكموة وودك ودقيق وقال اذا جاء فلان فاقروه
السلام وقولوا له ان استأذك يقول لك قد رأيت عملك وقد رضيت به فان
أنت زدتني في العمل زدتك في الاجرة (قال الشاعر)

عالمك اذا ضاقت أمورك والتوت * بصبر فان الضيق مفتاحه الصبر
ولا تشكون الا الى الله وحده * فن عنده ثأني الفوائد والنصر
(قال سفيان الثوري) دخلت على جعفر الصادق رضي الله عنه فقلت
له يا ابن رسول الله مالي أراك سكنت دارك ولا تتخالط الناس فقال نعم
يا ابن سعيدان في العزلة دعة وفي الدعة القناعة وما قد رآك يأتبك
يا سفيان فسد الزمان * وتغير الاخوان * فرأيت الاتصاف
أسكن للمؤاد (قال بعضهم) ولفساد الزمان وقلة من يسكن الى
مودته * ويؤمن من خلقه * آثر أهل الفضل بحالة المكتب وجعلوها
عوضا عما فاتهم من بحالة الاصحاب ووصفوها ووصفوا نفوسهم بالاقبال
عليها ومن ذلك قول الشاعر

لم يبق شيء من الدنيا تسريه * الا الدفاتر في الشجر والسم
مات الذين لهم فضل ومكرمه * وفي الدفاتر من احسانهم أثر
(قال بعض الحكماء) العزلة عن الناس تصون العرض وتسهل الفاقة
وتبعث على السلامة وترفع مؤنة الكفاة في الحقوق اللازمة وتورث
الراحة وتبقى حسر الذكرو تهصر الامل * وتؤمن من الملل * وتولد
الفكرة في الآخرة (قال الشاعر)

الحمد لله لا شريك له * في صميمه دائما وفي غلبه

(٢٢٦)

لم يسبق لي مؤنس فيؤنس في * الا أنيس أخاف من أنسه
فاعتذل الناس ما استطعوا * تركن الى من يخاف من دنسه
والمرء يرجو ما ليس يدركه * والموت أدنى اليه من نفسه

﴿فصل﴾

(عن ابن عباس رضي الله عنه) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
له يا ذئلام الا أعلماك كلمات ينفعك الله بهن احفظ الله يحفظك احفظ
الله تحمده أمامك تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة اذا سألت فاسأل
الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن فلو اجتمع الخاق على
أن يعطوك شيئا لم يكتبه الله لك لم يدر واعليه وعلى أن يعطوك شيئا كتبه
الله لك لم يدر واعليه فاعمل لله بالرضى في اليقين واعلم ان في الصبر على
ما تكره خيرا كثيرا وان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع
العسر يسرا (وروى عن أبي الدرداء) انه قال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم لم أوصني قال له اكتب ب طيبا واعمل صالحا واصل الله رزقي يوم
قوم واعد نفسك من الموت (وقال رجل) لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أوصني قال له اتق الله حيث سكنت قال زدني قال أتبع السيئة
الحسنة قال زدني قال خالط الناس بخناق حسن (ودخل) رجل على
عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له أوصني قال له أوصيك بثلاث أن تحفظ
ألا عا الله عليك في كل حالة كنت وان تذكر اطلاع الله عليك في كل حالة
كنت وان تذكر الموت ودخول القبر على أي حالة كنت (ودخل) أبو جعفر
محمد بن علي بن الحسن بن علي رضي الله عنهم على عمر بن عبد العزيز رضي
الله عنه وقد ولاه فقال له أبو جعفر أوصني فقال له أوصيك بثلاث أن
تتق الله

تقتضيه صغير المسلمين ولدا وأوسطهم أخا وأكبرهم أباً فآرحم ولدك وصل
 أخاك وير والدك وإذا صليت مع مروفا فريه وقال أبو جعفر المذکور
 أدبني أبي ثلاث خصال ونهايتي عن ثلاث قيل له وما هن يا ابن رسول الله
 فقال من يعصب صاحب السوء لا يسلم ومن يدخل مدخل السوء يتهم ومن
 لا يملك لسانه يتدم ثم أنشد

عقد لسانك قول الخير تحفظ به * إن اللسان لما عودت معناه
 وكل يتقاضى ما سئنت له * في الخبر والله يراظر كيف ترناده
 قيل له صدق رضي الله عنه قال الذي نهاك عنهن يقال لا تعاشر حامد
 نعمة أو شامتا بعصية أو حاملا لنعمة وأنشدني في ذلك

يموت الهني من عشرة بلد نه * وليس يموت المرء من عشرة الرجل
 فعشرته من فيه ترمى برأسه * وعشرته بالرجل تبرأ على مهل
 (زاوصي) أبو بكر له مر رضي الله عنهما فقال يا عمراني معك خلفك من
 بعدى وموصيك بتقوى الله تعالى إن الله عملا بالليل لا يقبله بالنهار وعلا
 بالنهار لا يقبله بالليل وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدي الفريضة فأنما ثقات
 موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق وثقله عليهم وحق
 ليران لا يوضع فيه إلا الحق أن يكون ثقبلا وإنما خفت موازين من خعت
 موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل في الدنيا وخفت عليهم وحق ليران
 لا يوضع فيه إلا الباطل أن يكون خفيفا وإن الله ذكر أهل الباطنة هذكرهم
 بأحسن أعالهم وتجاوز عن سيئاتهم فإذا دعيت بهم قلت اني أخاف أن
 لا أكون من هؤلاء كراهل النار بائع أفعالهم وأمرت عن حميتهم
 فإذا دعيت بهم قلت أنا خير من هؤلاء وذكر آية الرحمة مع آية العذاب

ليكون العبد راغباً راضياً بما ولا يتقن على الله غير الحق فاذا احتطت وصيتي
فلا يكونن غائباً أحب اليك من الموت وهو آتيك وان ضيعت وصيتي فلا
يكونن غائباً ينقض اليك من الموت ولن تهزه (وقال سعيد بن جبير)
لا ينهايني اني اوصيك بوصية ان لم تحفظها مني كنت جديراً الاتحفظها
من غيري يا بني اظهر للناس الجميل واياك وطلب الحاجة فانه فقر حاضر
واذا صليت فصل صلاة مودع وانت ترى ان لا تقصلي بعدها ابداً وان
استطعت ان تكون غداً خيراً منك أمس فافعل واياك ان تياس عن شيء
اقي الله منه خيراً (وعن عمر بن عتبة) قال قال لنا ابو ناعبة يا بني انكم
صغار قوم لا يحتاج اليكم ويوشك ان تكونوا كبار قوم آخرين لا يستغنى
عنكم فعليكم بالعلم والدين تنظم لكم الدنيا واجعلوا اموالكم راقية
لا دياركم يكون الله جارا لكم فان الموت في طاعة الله حياة والفقر في
رضوانه غنى واذا كروا ما خلقتهم له وخلق لكم فانه لا ينساكم من وكل
بكم واياكم والعقوق فانه يثمر العقوبة (واوصى) بعض الحكماء ابنته
فقال يا بني انك ان تنال ما تحب حتى تصبر على كثير مما تكره ولن تنجو
مما تكره حتى تصبر على كثير مما تحب وقيل من الذل يدفع كثير من
الهوان (واوصى) آخر ابنته فقال يا بني نزه نفسك وسمعتك عن اجتماع
المخنا كما تنزه لسانك عن القول بالخطا فان السميع شريك القاتل وانما
نظر الى شرماني وعاءه فأفرغه في برطاك ولوردت كلمة طامس دونها
بالاذى في فيه لاسعد رادها كما شقي قائلها (واوصى) آخر ابنته فقال يا بني
اذا سكنت في نادى قوم فحدث القوم ما حاذوك باذاتهم ولحظوك
بأبصارهم فاذا وجدت فترة منهم فأمسك وكف عن الشتم فانه اسلم

للاعراض ومن سبب حب وأحسن جوارك يحسن ثناؤك وامنع ضميم
الغريب من القرىب واذا حدثت فح واذا حدثت فأبرز فان مع الاكثر
يكون الاهدار ولا تخبر فيمن لا روية له مع الغضب ولا فيمن اذا عوتب لم
يعتب (وقال) سليمان بن عبد الملك لمؤدب أولاده ليكن أوله صلاح
بنى أوله صلاح نفسك فان عيوبهم مصروفة فالحسن عندهم ما استحسننت
والعيب عندهم ما استنقصت علمهم كتاب الله وروهم من الحديث أشرفه
ومن الشعر أخفه ولا تخرجهم من علم الى علم حتى يحكروه فان زادوا العلوم
مضلة لفهم وجنتهم محال السقاة والنساء وعلمهم برا الحكماء وهددهم
في وأدبهم دوني وكن كالطبيب الذي لا يجهل بالدواء حتى يعلم موضع الداء
فقد اتت كات على أماتك (وقال ابان) بن ثعلب شهدت أعرابية وهي
توصي ابنها وقد أراد سفر اوهى تقول له يا بني اجلس حتى اوصيك وبالله
توفيقك ان الوصية أجدي عليك من كثير عقلك قال ابان فوفقت أسمع
كلامها فاذا هي تقول يا بني اياك والنعمة فانها تزرع الضغينة وتفرق
بين المحبين واياك والتعرض للمحبوب فتتخذ غرضا وخايق ان لا يثبت
الغرض على كثرة المهام من الناس وقاما اعتوزت المهام غرضا الا
كلته حتى يبين ما لا تد من قوته واياك والجرد يدبك والبل بما لا تذا
هزرت فاهزركي بما ليس لهزرتك ولا تهزركي بما فانه شجرة لا تنجم ماؤها
ومثل لنفسك مثال ما استحسننت من غيرك فاعمل به وما استنقصت من غيرك
فاجتنبه فان المرء لا يدري عيب نفسه ومن كانت مريته لا يصدقها فعمله
كان صدقته منه على مثل الرمح في تصرفها واعلم يا بني ان الله راقب
ما تعامل به الناس بينهم ومن جمع العلم والسخا فقد أجاد الحلة ويطتها

(٢٢٠)

وسر بها (وأوصى) رجل ابنه فقال له يا بني ابذل المودة الصداقة
تستعبد اخوانا وتخذ أعوانا فان العداوة موجودة عنيدة والصداقة
مستعذرة بعيدة وجنب كرامتك اللثام فانهم ان أحسنت اليهم لم يشكروا
وان نزلت معضلة لم يصبروا واعلم ان الحمد ما حق للمحسنات والزهو جالب
لنعت الله عز وجل ومقت صباه والحب صارف للآزدياد من العلم داع
الى الجهل والتخبط والخل أنم الاخلاق وأجلها لسوء الاحدثة
(وأوصى) رجل صديقه قال آثر بعملك معادك ولا تدع شهرك وتك
رشادك وليكن عقلك وزرك الذي يدعوك الى الهدى ويعصمك من
الردى ألجم هوائك عن الفواحش وأطلقه في المكارم فانك تبر بذاك
سلفك وتشيد به شرفه (وقال بعض العامة وصية) لا يحملنك ماترى
من اقبال النعمة على الجاهل على الرغبة في الجهل ولا ادبارها عن العالم
رغبة من العلم فان اقبالها على الجاهل اتفاق واقبالها على العالم
استحقاق وليس مستحق النعمة ومستوجبها ككاملها بغير استحقاق
(وقال بعض الصالحين) لابنه يا بني نفسك مستر هنة بأعمالك والايام
مقربة لا تحالك فاشترقك ما دامت السوق قائمة والنعم موجودا والريح
مضرة وناولا تسوفها الوقت ككون السوق فيه كلدة والآمال منقطعة
منباعدة ولا سبيل الى استندراكها وقد حبل بينك وبين النعم وهو الجهل
وما أحسن قول القائل

اذا أنت لم تزرع وأبصرت حاصدا + ندمت على التفريط في زمن البذر
فالنجاة النجاة قبل حلول الوفاة والجهل الجهل قبل هيموم الاجل
فالويل كل الويل لمن فرط حتى تورط وآثر الامهال حتى صار في حيز
الاهمال

(٢٢١)

الاهمال ثم هجم عليه مفرق الاحباب فينمذ تنقطع به الاسباب
ويسددونه طريق الاباب ويندم يوم لا ينفع الندم حين تأخروا لم يتقدم
وانظر الى قول بعض الشعراء

قلت للنفس ان اردت رجوعا * فارجعي قبل ان يسد الطريق
وقال نعمان لابنه يا بني جالس قوما يذكرون الله بطاعته فان كنت عبدا
نفعك عيالك وان كنت جاهلا لملوك وان تزلت عليهم رجة أو ررق كان
لك فيه منهم حظ ولا تجالس قوما لا يذكرون الله فان كنت مسلما ينفعك
عيالك وان كنت جاهلا زادوك جهلا وان تزلت عليهم لم لعنة أو يخط
شاركهم فيه وقال بعض الحكماء احب له ارض بالقضاء واحب له الدنيا
على علاتها فانك لا ترى الا احدى رجاين متقدما انحره حظه أو متأخرا قدمه
حظه فان لم ترض بالحال التي أنت فيها وان كانت دون أمالك نوات قد فاقوك
اختيارا والارضيت بها اضطرارا (قال الشاعر)

اصبر على القدر المحتوم وارض به * وان أذاك بما لا تشتهي القدر
وقال آخر لصاحب له اياك أن تذس عرضك المأوى فان الماء لا يغسل
ولا تستغفر لذنبك الا ربك فان سواه لا يفره وأخلص الله عما له من عباده
وفي مثل هذا (يقول الشاعر)

الماء يغسل بابا الجسم من دنس * وليس يغسل لطلب المذهب الماء
(وقال بعض العلماء) اذا ابتليت فتق بالله ولا تخرج واذا عرذلت
فاشكر الله ولا تطمع واذا وقفت بك أمر فلا تبأس ولا تطمع وفوق
أمره الى الله فنع المجاؤون ثم المرجع فاذا فعلت فقد فزت بخير الدارين أجمع
(قال الشاعر)

(٢٢٢)

اذا ابتليت فتق بالله وارض به * ان الذي يكثف الباوى هو الله
اذا قضى الله فاستسلم قدرته * ما الامرئ حيلة فيما قضى الله
اليأس يقطع احيانا بصاحبه * لا تيأسن فمن القادر الله
(وقال بعض العلماء) لا ينه يابى اياك والجرع على ما فات والطمع فيما
لا يرجى وما اشتد خطب الا واهقه فرج ولا انسد باب الاسوف ينفرج فان
الله عز وجل قد جعل مع العمر يسرين وجعل في الصبر خيرا لدارين
وما زال مع الصبر الطفر والانس ومع الجزع الكدر واليأس فاختر
لنفسه لما يدرك الى الله ويقربك واطرح عنها ما يحزنك ويكربك
﴿قال الشاعر﴾

لا تجزعن ان مضت الخطب أيام * فربما ساءدت لاسعد أعوام
وان تعرض عسرا فانتظر فرجا * صرف الليالى كذا يئوس وانعام
(ولما) حضرت الوفاة هرم بن حيان قيل له اوص قال ما أدري بما أوصى
ولكن يبعوا درعى واقتضوا دينى فان لم تنب فبيعوا فرمى فان لم تنب فبيعوا
غلامى وعابكم بخواتم سورة النمل (قال قتادة) أوصى والله بجمع
الامر وبما أوصى به الله عز وجل ومن أوصى بما أوصى به الله فقد أبلغ
(وقال بعض العلماء) لا أحد أجمع من السفينة للخلال المذمومة وأبعد
منه من الخصال المحمودة فانه لا يستحق من المحال ولا يرى العارف في حال
فاحذره جهدا وباعدا عرك فان اضطرك الدهر الى التجمع به فأعدله
حلما تدفع به شره وصبرا تقمع به ذممه ولا تبذره شمس بما أعلق بك
ولا تبال عما أصاب اليك وكن معه كن مربروضا - تشوك بسعى في تخليص
جسمه عنها ولم يستل عما تعلق بنبابه منها (وقال) رجل لبعض
الصالحين

(٢٣٢)

الصالحين أو صني فقال له اتق الله برك وعلايتك وافعل الخير ما أمكنك
ولا تضيع أمانة من اتق الله وأصدق الحديث ما لك أو أخذك فان
فعلت ذلك فقد استعدت السيادة برمتك وأرحت من المكاره قلبك
ويدتك (وقال) بعض الصالحين لبني يابني لا تبالوا برزق الله على
عباد الله تفوزوا بالشكر وتحصلوا على الأجر ويوسع عليكم في الرزق
فان لم تجدوا في كلمة طيبة فانه صدقة وان لم تجدوا فيكم ذوقاة فلا تتوجوه الى
السؤال فانه مقام اذلال فان لم تقدروا فقيمة مباركة فان فيها أنا
(وقالت) أعرابية لابنها يابني عليك بحسن الخلق وحيل العشرة ولطف
الموافقة وإبر المجانب والاحتمال للمصاحب وكف الأذى والمقاسمة
في العزاء فانك تستميل القلوب وتثال كل مرفوب ويحفظك علام
الغيوب (وأوصى) طاروس رجلا فقال له اني أجمع لك الهـ لم كله
في ثلاث كلمات خف الله حتى لا يكون أحد أدأخوف لك منه وارح الله
حتى لا يكون أحد أرحي عندك منه وأحب الله حتى لا يكون أحد أحب
إليك منه فإذا فعلت ذلك فقد علمت علم الأولين والآخرين (وأوصى)
بعض الملوك ابنه فقال يابني كن بما علمت عمرا ولا عساجات سؤلا
والفص الامر يجعل لك واستبطن أهل التقوى وذوى الاعساب تزن
نفسك وتحكم أمرك ولا تخص بمرء من لا يكتمه ولا تول أمرك من
لا يفهمه ولا تتق برجل تتهمه ولا تعود لسانك الخنة أو كثرة التآلى
ولا تكلف نفسك ما لا تقدر عليه وإذا هممت بأمر خير فعمله وإذا هممت
بأمر شرف فان فيه وإياك وقبول التزكية فيه لا تشان فيه املك مكذوب
فانه اخذعة تتبعها خزيمة (وقال بعض الحكماء) ذلوا أخلاقكم

للمعاصي وقودوها الى المحامد وعلوها المكارم وعودوها الجبل واصبروا
 على الايثار على انفسكم وتكرموا بالغنى عن الاستقصاء وعظموا اقداركم
 بالتغافل عن دفي الامر وامسكوا رءق الضعيف بالمعونة وصلوا من رغب
 اليكم بجاهكم ان لم يكن بجمالك ولا تقبوا له الى خالق تدمونه من غم يركم
 وأصلحو ابادر منكم ولو بالتخلق ان لم تكن حشمة واياكم والكبرفانه
 رأس المقت وثوب البغضة عند الله والناس (وقال بعضهم) أكثر من
 مخالطة أهل الادب فان صلاح الاخلاق وفسادها كثيرا ما يكون ذلك
 على قدر اخلاق الذين تطيل صحبتهم وتواظب على ما شربتهم وكثيرا
 ما يفسد الطبع الحسن معاشرته أهل الجهل والريب فانظروا تعبه فانك
 موصوم بسببها من حيث فتحت من دغ لاء السوء وأظهر عجانبة أهل
 الريب واذا نظرت فيمن تر نادلا خائلا فان كان من أهل الدين فليكن فقيها
 غير مرأ ولا حريص وان كان من اخوان الدنيا فليكن حيا غير جاهل
 ولا كذاب ولا شريك فان الجاهل أهل ان يفرغ منه أبواه وان الكذاب
 لا يصدق في مودته وان الشرير ان سلمت من شره كما يك شره غيره
 (وأوصى) سفيان الثوري بعض اخوانه فقال اطاب العلم لله ولله
 ولا تطلبه لتباهي به العلماء وتباري به السفهاء وتأكل به الاغنياء
 وتستخدم به الفقراء فقد باقنا ان من طلب الخبز صار غريبا في زمانه
 فلا يستوحش واستقم على سبيل ربك فانك اذا فعلت ذلك كان مولاك
 الله وجبريل وصالح المؤمنين واشتغل بذكر عيوب نفسك فمن عيوب
 فبرك واخزن على ماضى من عمرك في غير طلب آخرتك وأكثر من البكاء
 دلي ما أوقرت ظهرك به من الذنوب لك تخاص منها وان أردت العاق

بالمصالحين

(٢٢٥)

بالصالحين فاعمل بأعمالهم واكتف بما أصبت من الدنيا ولا تنس من
لا ينصالك ولا تغفل عن قدوكل بل من يحصى أثرك ويطلب عليك وراقب
الله في سريرتك وعلايتك فهو رقيب عليك واحتج بمن هو معك وهو
أقرب اليك من حبل الوريد واعرف من فاقة نفسك وحقارة منزلتها
فانك ان لم ترجها لم ترحم ولا تغشها ولا توردها الموارد ونحو ذلك
وأكثر البكاء على نفسك فانه امت من الضحك بسبيل (وأوصى) بعض
أئمة الصوفية ولده فقال يا بني علمك بالسيرة الجميلة والهمة الجيلة
والسير على الطريقة والجمع بين الشريعة والحقيقة ولا يظهر عليك الا
سر مخزون وأمر موزون وفكر يحول فيما هو كثر ويكون واجل
الشرع في عيمتك والعقل في شمالتك والتفويض بينهما واحكم
في شأنك كالمالك والسنن والاجماع والقياس وعامل نفسك وغيرك
بالمعروف وعليك بالتجلى والتخلي وبالبسط عند القبض وبالشكر لله على
كل حال ووردك لا تغفل عنه ان فاته بالتليل فاحلفه في النهار او فاجعله
في الذكر واعلم ان بالعلم يصعد السعداء الى المراتب العلية وبالعمل الصالح
يثبتون عليها وقد سمع ان العلم يفيد الكمالات كما ان العمل الصالح
يحفظها ولا تعاثر أحد افراخواتك واهجر منهم من أهمل الادب حتى
يستغفر الله وعليك باحترام كل مسلم ولا تسمع في قليل من المنكر ولا كثيره
وصم اللسان الى البيض وتصديق نل يوم ولو بثمره أو بصلة واحدة وحن ظنك
بأولياء الله فهم أبواب الخير وصل الصلوات الخمس في جامع خطبة

﴿وصل﴾

من المتقول في تأليفنا تذكره من اتقى (قال لقمان) الحكيم لابنه يا بني

لا تركز الى الدنيا ولا تشغل قلبك بصيها فانك لم تخلق لها وما خلق
الله خلقا أهون عليه منها لانه لم يجعل نعيمها ثوابا للطيعين ولا عقوبة
للعاصين يا بني ان الدنيا صحر عريض قد هلك فيه بشر كثير فان استطعت
ان تجعل سفينةك الايمان بالله وعدتك التوكل على الله وزادك التقوى
فان نجوت فبرحمة الله وان هلكت فبذنوبك يا بني لا تضعك من ذنوب
عجب ولا تمش في غير ارب ولا تشغل عما لا يعينك يا بني لا تضع مالك
ولا تصلح مال غيرك فان مالك ما قدمت ومالك ما تركت يا بني ان
من يرحم يرحم ومن يهت يهت يسلم ومن يقل الخير يغتم ومن يقل الشر
يأثم ومن لا يملك لسانه يندم (وأوصى) شهاب الدين المهروردي
بعض أصحابه فقال يا اخي اذا نزل بك أمر من الله فاستعمل الرضى فان الله
مطلع عليك به لم ما في ضميرك فان رضيت فلك الثواب الجزيل وانت
في رضاك أو مضطكت انت قد در أن تزداد في الرزق المقسوم والامر
المكثوب فان لم تجد الى الرضى سبيلا فاستعمل الصبر فانه رأس الايمان
فان لم تجد فعليك بالتحمل ولا تشك من ليس بأهل أن يشكى وهو أهل
الشكر والثناء فاذا اضطرت وقيل صبرك فاجأ ليه بهمك واشك اليه
بك واحذر ان تستطيعه وتسي به ظنا فان كل شئ بسبب وله كل سبب
أجل وله كل أجل كتاب وله كل هم من الله فرج ومن علم انه به من الله
تعالى اسقى أن يراه يرجو سواه ومن أيقن بتقدير الله اليه أسقط اختيار
نفسه ومن علم ان الله الضار النافع أسقط مخاوف الخلقين فراقب الله
والطلب الامور من معادنها واحذر أن تهتم على مخلوق أو تفشين له سرا
فان غنيم فقير وفقيرهم ذليل وعاهم جاهل وجاهلهم حائر في فعله

الا القليل من عصم الله سبحانه فاتق الفاجر من العلماء والجاهل من
 العباد فانهم فتنة لكل مفتون (وأوصى) رجل من المشركين بنبيه فقال
 يا بني اياكم والجزع عند المصائب فانه مجابة لهم ووطن بالرب وشهادة
 للعدو واياكم ان تكونوا بالاحداث معتبرين ولما آمنين فاني والله
 ما سخرت من شيء الا انزل بي مثله فاسعدني وهاوت توقعوها فانما الانسان
 في الدنيا فرض تعاوره السهام فجاوز له ومقصود منه وهو وقع عن يمينه
 وشماله حتى يصيبه بعضها واعلموا ان لكل شيء جزاء ولكل عمل ثواب
 وقد قالوا كاتدين تدان ومن يبر يوم ما يبر به (وأوصى عمر بن الخطاب
 رضي الله عنه ابنه عبد الله فقال) يا بني اتق الله فان من اتقى الله وقاه
 ومن اتى الله كفاه ومن شكر له زاده ومن أقرضه جزاه فاجعل
 التقوى عماد قلبك وجلاء بصرك فانه لا عمل لمن لانية له ولا خير لمن
 لا خشية له (وأوصى) عبد الملك بن مروان بنيه فقال يا بني كفوا
 اذا كنتم باذلوا معروفكم واعنوا اذا قد رتم لا يمتلوا اذا سألتم
 ولا تخفوا اذا سألتم فانه من ضيق ضيق الله عليه ومن أعطى أخاف
 الله له (وقال بعض السلاف الصالح في وصية) تنفع في الدين وعود
 نفسك المذكر وهو في نفسك في أمورك كل ما الى الله فانه تكلها الى
 كاف حريز ومانع عزيز وأخلص المسئلة لربك فابشرب الامانة
 والحرمان واكثر لامة رزقه ولا تستنار به واعلم ان من كان سليته لا يزل
 والنهار يسار به وان كان لا يسير وان الله تبارك وتعالى تدأبى الا شراب
 الدنيا وعمارة الاخرة فان تزهد فيها زهدك كافاه لذلك فزود ان
 كنت غير قابل لنعمة يحيى اليك فاعلم علمنا فكل من تبلغ أمالك ولن

تعدو أجلك وأنت في ديوان من كان قلبك فأكرم نفسك من كل دنية
وأنما قلبك إلى رغب فأنك لا تعارض بما ابتذلت من نفسك وإياك أن
توجف بك مطايا الطمع وتقول متى أجرت تزعت فإنه هكذا هلك من
هالك قلبك وأمسك عليك لسانك فإن ثلافيك ما فرط من صحتك أيسر
عليك من ادراك ما فات من منطقك واحفظ ما في الوعاء وشد الوكاه
فحسن التدبير مع الاقتصاد اكفي لك من الكثير مع الفساد والعفة مع
الحرمة خير من المروور مع النجور والمرء أحفظ لمرءه ولربما سعى إلى
ما يضره وإياك والاتكال على الأمان فأنها بضائع الذوكرى وتبسط عن
الآخرة والدينا ومن خير حظ قرين صالح فقارن أهل الخير تكن منهم
وبين أهل الشر تبين عنهم ولا يغلب عليك سوء الظن فإنه لن يدع عينك
وبين خليل صالح صلحا واعلم أن مالك من دنياك إلا ما أصححت به مثواك
فأنفق من خيرك ولا تكن خازنا لغيرك لم يملك امرؤا قصدا ولم يقتصر
من زهد رأس الدين اليقين وتتمام الاخلاص اجتناب المعاصي وخير
المقال ماصدقه الفعال (وقال أبو نصر الكاتب في وصية) راقب
الرفيق فإنه قريب واحفظ الاوقات فإن الشهيد هو الحبيب
ولا تغفل عن مولاك فإنه دائم الشهود عليك وطهر الافكار والمرائر
فأنه يهمل البواطن كما يعلم الظواهر وارفض الامهات فان بضاعتك هو
الفقر ولا تسكن الدنيا فان مكانك هو القبر واحفظ الصبر فان
عدمت الرضى كفاك الصبر (وأوصى علي بن أبي طالب) الحسن
والسين رضي الله عنهم فقال تنافسوا في المعالي وصارعوا إلى المسكارم
واكتسبوا الحمد بالجود ولا تكتسبوا بالجل ذما ولا تدرأ معروفًا

(٢٢٩)

لم يجعلوه ومهما تكن لاحد كم عندا حذقة لم يبلغ شكرها فالحمد احسن
ردها اجرا واجزل عليها حظا واعلموا ان افضل المال ما كسب جدا
واعقب اجرا وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما عظمت نعمة
الله تعالى عند احد الا كثرت حوائج الناس اليه فمن مل تلك الحوائج فقد
عرض تلك النعمة للزوال (قال ابن العربي) قلت ليهض اشياء
أوصني فقال اقطع علائق الدنيا عنك الا مالا غنى ثقت عنه وتأهب لامر
لا بد لك من المصير اليه واعرف الحق اغبرك يعرفه لك ولا يقف بان التخيير
عن امرين الا اخذت اقربهما الى التقوى

﴿فصل﴾

(من المتقول في تأليفنا مقالات الادباء) قال بزرجمهر لا ينبغي كنى من
الكريم على حذر ان أهنته ومن اللئيم ان اكرمه ومن الضاحك ان
عاشرته ومن الاحق ان ما رحنه ومن العاقل ان اخرجته وكن حذرا
كانك غر وكن فطنا كانك غافل وكن ذا كرا كانك تاس (وقال بعض
الحكماء) في وصية لا تطلب من صاحبك خلقا واحدا وهو ذو طبائع اربع
فان في تكليف هذا امر وجامن العدل الا ترى ان الله سبحانه شوق الجنة
الى خلقه بضر وبمقاومة واشياء متباينة فقال عز وجهه فيها انهار من
ما غير آسن وانهار من ابن لا يتغير لمعه وانهار من خمر لذة للشاربين
وانهار من صلب مصفى وقال زهير فاكهة وشغل وريمان وقال وحواريين
كأعمال اللوازم المكنون فوصف جل ثناؤه بضر وبمختلفة مما فيها ليميل
كل فريق لما اشتهى منها (وقال بعض الحكماء) في وصية اذا اعجبك
ما توصفه الناس من محاسنك فانظر فيما بين من مساويك ولتكن

(٢٤٠)

معرفةك بنفسك أوثق عندك من مدح الناس لك (وأوصى) الاشعث
ابن قيس لبيده فقال يا بني ذلوا في أعراضكم واتخذوا في أموالكم
ولتقف بطونكم من أموال الناس وظهوركم من ذماتهم فان لكل
امري منكم تبعه واياكم وما يعتذر منه ويستحي فانما يعتذر من ذنب
ويستحي من قبيح وأصلحوا أموالكم بحفوة السلطان وتغير الزمان وكفوا
عند حاجة أو مسألة فانه كفي بالرد منعار أجالوا في الطلب حتى يوافق
الرزق قدرا (وقال) بعضهم في وصية غافص الفرصة عند امكانها وكل
الامور الى وليها ولا تحمل على قلبك هم يوم لم يأت بعد ان يكن من أجلك
يا تك الله فيه برزقك ولا تجعل سعيك في طلب المال أسوة للمغرور فرب
جامع ليعمل حيلته واعلم ان تقدير المرء على نفسه هو توفير منه على غيره
(وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه) في وصية من علم من أخيه
مروءة فلا يقبل فيه أقاويل الرجال ومن حشنت علاقته فتن لسريته
أرجى ألا يردن أحدكم يقينه شكاف قال له المسيب بن نجبة ومن ذا الذي
يرد يقينه شكاف قال هو من اذاع لم من أخيه المروءة الجميلة ثم قيل فيه
أقاويل الناس الا وقد يرمى الراعي وقد تزل الامهام ويحال الكلام على
طريق الشتمان والباطل يبور والله شهيد الاوان بين الحق والباطل
أربع أصابع ووضع يده بين اذنه وعينه وقال الحق هو ان تقول رأيت
بعبى والباطل هو ان تقول معك بأذني (وأوصى) ازديشير لابنه فقال
يا بني ان الملك والامير لا يخوان لاني لا أحدهما عن صاحبه فالملك أس
ولعـدل حارس فـالم يكن له أس فهو دوم ومالم يكن له حارس فضايع
يا بني اجعل حديثك مع اهل المراتب وعطيتك لاهل الجهاد وبشرتك

لاهل

لاهل الدين وبرك ان عناءناك من ذوى العقول (وقال) المتصور
 لولده يا بنى لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكرة العاقل مرآة تربية
 حسنة وسيداته واعلم ان الخليفة لا يصلحه الا التقوى والباطان لا يصلحه
 الا الطاعة والرعية لا يصلحها الا العدل وأولى الناس بالعفو قدرهم على
 العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من دونه (وقال ابن عباس رضى
 الله عنه) لا يزهده في المعروف كافر من كفره فانه يشكره عليه من
 لم تصطنعه اليه وانى والله ما رأيت أحدا استغفنه في حاجة الا أضاع ما بيني
 وبينه ولا رأيت أحدا رددته عن حاجة الا أظلم ما بيني وبينه (وقال
 الأصمى) قال لي الرشيد أول يوم عزم فيه على تأنيدي يا عبد الملك أنت
 أحفظ منا ونحن أعقل منك لا تعلمنا في ملاء ولا تسرع الى تذكري في خلاء
 واتركنا حتى نبتدئك بالسؤال فاذا بلغت من الجواب قد دراسته فاقه فلا
 تزدوا ياك والبدار الى تصديقهنا وشدة الحبب بما يكون منا وعلمنا من العلم
 ما نحتاج اليه على عتبات المنابر وفي ذواصل الخطابات ودعنا من رواية
 حوشى الكلام وغرائب الاشعار اياك وإطالة الحديث الا أن نستدعي
 ذلك منك ومتى رأيتنا صادقين عن الحق فارجعنا اليه من غير تقرير
 بالخطأ ولا اضجار بطول الرداد قال الأصمى فقلت له يا أمير المؤمنين
 أنا في حفظ هذا الكلام أحوج مني الى كثير من البر (قال عمر
 ابن الخطاب رضى الله عنه) في وصية لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق
 ويقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر له فضة ولا ذهب وليعلم ان الله
 عز وجل يرزق العباد بهضمهم من بعض (وقال) محمد بن حازم الباهلي
 لابنه يا بنى اذا سألت الخواص فتأمل بها الصباح الوجوه من ذوى العناصر

الحذية والشم المرضية واحذرقوى الوجوه العابسة والاكف
 اليابسة أصحاب القرار يبطوكسبة الدواني المعروفين بالضيق
 المنسوبين الى التدقيق الذين انسهوا وضنوا وان أعطوا امنوا فلا
 تتلفن بالطلب اليهم وجهك ولا تدنس بالسعي اليهم عرضك وطابت
 عين افع الله على وجهه بالصباحة وعلى كفها بالمساحة فأولئك هم
 المعروفون بالصبر على ما ينوبهم من ملات الرجال (وقال الشعبي)
 في وصية عليك بالصدق حيث تظن انه يضرك فانه ينفعك وإياك
 والكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك واعلم انه لاجنة أوفى من
 الصدق ولا شيء أقوى من الحق ولا سبيل أخوف من الكذب ولا حادث
 أقبح من الزور وقد ينتج الله للصادق النجاة العظيمة وان لم ينوها
 والخلاص من النازلة وان لم يتوهمها (وأوصى) رجل ابنه فقال له
 يا بني اذا كنت في قوم فدار بينهم تدبير فلا تجعل بالجواب قبل أن تعرف
 ما عندهم ولا تتكبر عن متابعتهم اذا ظهر لك الحق فان المتابعة على الصواب
 أحسن من الابتداء بالمخطأ واعلم يا بني ان اصابتك الرأى بعد خطأ القوم
 أحسن لك من اصابتك قبل كلامهم فانه لا يعرف فضل رأيك على غيره الا
 بعد المعرفة بما عندهم فعند ذلك يستبين القول السديد من السفيه
 والرأى الرشيد من الكريه ومن استقبل وجوه الأراء لم مواضع
 المخطأ (ومن وصية بعض الحكماء) اطلب في الحياة العلم والمال فخر
 الرئاسة على الناس لانهم بين خاص وعام فالخاصة تفضلك بالعلم والعامه
 تفضلك بالمال التمس الرفعة بالتواضع والشرف بالدين واسـتقبل من
 صلاح نفسك ما يستقبلك فسادك ان لم تصلحه من عقلك بالحلم ومروءتك
 بالعفاف

(٢٤٣)

بالعفاف ونجدتك عجايبه الخبيلا ونخلتك بالاجمال في الطلب ان أردت
أن لا يصل اليك من أحد شر فلا تعتقد الشر بقلبك ولا تطوع عليه شرك
وقل التفتد لعيوب الناس يقل تفقد الناس لعيبك تجنب القول
في أخيك ثلاثين أما الواحدة فلعلك أن تعيبه بشئ هو فوقك وأما الأخرى
فان يكن الله تعالى طافك مما ابتلاه فلا يكن شكر الله على العافية
تعييرا لأخيك على البلاء احذر من انك من الفساد عند طائفة من
ما اكتسبته به من الحمد والمناجاة واحذر أن يحبط الهوى عن عارقالك
إليه التحفظ احذر الجاهل وان كان لك ناصحا كما تحذر عداوة الجاهل اذا
كان غاشيا فوشك أن يورطك الجاهل بمشورته فيسبق اليك مكر العاقل
وتورط الجاهل لا تصعب من يكون استمناعه بآثامك وجاهلك أكثر من
امتناعه لك بشكر آثامه وفوائده ومن كانت غايته الاحتيال على مالك
واطرائك في وجهك فان هذا لا يكون الا ردى الغيب سرية الى الذم
اجعل اختبارك للانسان من أفعاله خصوصا من أقواله فان كثيرا من
الناس أفعاله رديئة وأقوالهم سديدة طهر قلبك من دنس الخيل
بعبثته وارفع نفسك عن مصاحبة أهله وتره معك عن فميج ذكره فلا داء
أدوا من الخيل ولا حال أنكر من مصاحبة أهله ولا محطة أوضع من
الارتسام به اذا أتم الله عليك بركة فيها فضل ذلك فاعلم ان فيها نصيبا
لغيرك فصرع الى انراجعه تأمن بفته الاستدراك

﴿فصل﴾

(١١) حضرت يوفان الوفاة أوصى ابنه فقال له ابني اني قد وافيت الاجل
وقربت من المحرم واني رايتك ومفارقة ومفارق أهلي بيتك

واخوتك وقد كانت أحوالكم حسنة النظام وكنت لكم كهفا في الشدائد
وهو تعالى المحن ومجنى في الرزايا فعليك بالجلود فإنه قطب الملك ومفتاح
السياسة وباب الرئاسة ودرج السيادة وكن حريصا على اقتناء الرجال
بالإنعام عليهم تكن سيدا وشيدا وإيالة والحجدة عن الطريقة المثلى التي
عليها مبنى العقل فإن من ترك رأى اللبوة ثمرة العقل تورط في المهالك
ووقع في مفاتيس التعب (وأوصى) لقمان ابنه وقد أراد سفره فقال
يا بني إذا سافرت فلا تنم على دابتك فإن كثرة النوم عليها يسرع في دبرها
وإذا نزلت بأرض مكلثة فأعطها حظها من الكلاء وأبدأ بعلفها وسقمها
قبل نفسك فإذا بعدت عليك المنازل فطيك بالدج فإن الأرض تطوى
بالليل وإذا أردت النزول فلا تنزل على قارعة الطريق فإنها مأوى الحيات
والسباع وعليك من بقاع الأرض بأحسنها ولونا وألينها تربة وأكثرها
كلاء فانزل بها وإذا نزلت فصل ركعتين قبل أن تجلس وقل رب انزلني
منزلا مباركا وانك خير المنزلين وإذا أردت قضاء حاجة فأبعد المذهب
وعليك بالسترة وإذا ارتحلت من منزلة فصل ركعتين وودع الأرض التي
ارتحلت عنها وسلم على ما وعلى أهلها فإن لكل بقعة أهلا من الملائكة
وإذا مررت ببقعة أرواد أو جبل فأكثر من ذكر الله فإن البقاع والجبال
تنادي بعضها بعضا هل مرت بكم اليوم ذا كرم الله وإن أسست تطعمت أن لا تطعم
طعاما حتى تصدق منه فافعل وعليك بذكر الله ما دمت راكبا وبالتسبيح
ما دمت صائما وبالدهاء ما دمت خالبا وإيالك والسير في أول الليل وعليك
بالنخاس والبلية من وسط الليل إلى آخره وإيالك ورفع الصوت في سبرك
الابذ كرم الله وسافر بسيفك وقوسك وتر ودمعك الادوية تنفع بها ومن

(٢٤٥)

معك من أصحابك المرضى والزمناء وكن لأصحابك موافقا في كل شيء
يقربك إلى الله عز وجل ويبعدك من معصيته وأكثرا النعم في وحوهم
وكن كريما على زادك فيهم وإذا دعوك فأجبهم وإذا استغاثوك فأغثهم
وإذا استشهدوا بك على الحق فاشهد لهم واجهدهم رأيك فإذا رأيتهم يحشون
فأمس معهم أو يهلون فاعمل معهم وإن تصدقوا بصدقة أو أعطوا شيئا
فأعطهم معهم واسمع ممن هو أكبر منك وإن تخبرتم في طريق فأنزلوا فإن
شككتم في القصد فتثبتوا وتأملوا فإن رأيتم خيالا را حداثا فلا تسألوه
عن طريقكم فإن الشخص الواحد في الفلاة هو الذي حيركم والمحاضر يرى
ملا يرى الغائب فإن العاقل إذا أبصر الشيء عرف الحق بقاءه (وأوصى)
بعض الحكماء ابنه فقال يا بني اني أرا في أنقص في كل يوم والنقص
مراقبة للفتاء وانك لتستعمل بعد ذلك على أمرى فمهر منزلى وتغنى بهلى
وفي ذلك الوقت تحتاج الى مجاهد تظن الحاسد واجمعاف القاصد
ورأى المعيب واطراء المتعاق وكذب المحروم فإن صبرت لها رقابلتها بحسن
الروية وسداد الدبير فتهفرت هذه الجماعة منك حيرة مدحورة وبعد
عن القادح أن يقدح في شيء من أمرك وأعلم ان مالك من مالك أكثر من
ما حوزاك المكنة في أهل طبقتك فأقم بمقام الشريك الذي تتق
بسرعة اجابته وتحمد حسن صحبته ويرى زيادة جاهك ونقصانه
بزيادته ونقصانه فلا تسفن فيه رأيا تصدى لك فانه أجرى عليه لك منه
ولا تجمع بك الرغبة في الازداد منه الى الطلب لمظور عليه لك فان قليل
ما نجت من المال يجمع كثيرا ما طاب منه وأعلم ان الشهوات حلوة المراد
مرة المصاير وان طاعة الراى مرة المراد حلوة المصدر ففعل ما في يديها

(٢٤٦)

لما في غيرها ولا تنس ان النظام ان فوقك والرافة بمن دونك أكبر من
صبرك على استعجاب من فوقك واحتمالك لمن ضعف منك أزيد من
احتمالك لمن قوى عليك واعلم ان أضر من طاشرته مغريك ومطريك ومن
قصرت همته عن همتك واعلم انك ان ظننت بالشيء أكثر مما فيه قد
بك أحوج ما كنت اليه وان ظننت به دون ما هو فيه تظلمت منك قواه
فناسب بعملك طبيعة الزمان ما لم يقدح ذلك في مروءتك ودينك وأخلاقك
فاذا بلغ الى هذه الثلاثة نقل عنه ولا تستعين بمصغير الخطأ في كبير اهل
واحد ان تصغر لك عدوا فيه تحم عليك مكر وهه من زيادة مقداره
على تقديره فيه واعلم ان الزمان الردي يقلب أعيان المتعمدين الى المتع
والإساءة بما يظهر فيه من كفر الاحسان ومقابله الجميل بالصبيح وينبغي
للعاقل أن يخدم في شبابه زمان الشيخوخة قبل مجيئه كما يخدم في الصيف
زمان الشتاء قبل هجمه فانه يجمع الخطب وما لا يصل اليه في ذلك الوقت
لصعوبته عليه واجعل حذرک من الناس أكثر من رجائك لهم وتحرك
منهم أكثر من استغناؤك اليهم واذا ضاق منهم وفرك فليس معهم بشرك
واعلم ان تكبر الحر على من فرقته وكبر الندى على من دونه وينبغي أن
تخاف الضعيف اذا كان تحت رأيه الانصاف أكثر من خوفك القوى تحت
رأيه الجور فان النصر ربما أتاه من حيث لا يشعروا ولم ان احتمال
المكاره في هذا العالم والصبر على المحن كراء للبقاء ونرج يا ترمه العاقل لا يام
البقاء واعلم ان من غلب الشباب وساعدة الخط ولم يثنيه عن الامور
الفاضلة فهو القوى ومن تصور صدره في ورده وجعله نصب عينيه ونهى
فكره فهو السعيد النجيب ومن قضى ما أسأف اليه من الاحسان فهو تام
الحرية

(٢٤٧)

الحرية واعلم ان الميل الى الراحة غفلة عن عدو لا يغفل وان من ضعف لسه
لم يقو لشي من أمره وان الاسرار تخاف التبكيت كما تخاف العبيد الضرب
واعلم ان أعظم الفاقات فاقة الرجل الى حاشيته وان الخبير يرغبون عند
الحاجة والشرار يرغبون في الحاجة والذهوة وان سياسة الغني للفقير أشد
من سياسة الملك للرعية وان الجدة لا تكاد تهدى الى صاحبها صديقاً فيه
خير والدة لا تكاد تدى الى صاحبها صديقاً فيه شر واعلم ان المعروف
ذخيرة لا يحتاج صاحبها الى حراس فعاشر الشخص كمن بالتواضع والمهين
بالثأمر والنجيل بالمساحة والسخى بالرغبة اليه ولا تغفل في كل الاحوال
عن ثمرة حسن الإدارة واعلم ان أضيق المشاهد مكان لم تجد فيه ميثاك
ولا مشيراً عليك وأخوف المسالك حال حسنت فيه مفارقة حريتك وجيل
أوصافك وتعبدت فيه الى ذالك وأسوأ الجوارين لك مخالط بحرف
حسنك ومحبة فضلك ويتبع غوائلك واذا حاولت أمراً فلا تجمع اليه
ولا ترمه فأكثر جهلك وكن فيه مثل الملاح في قطع عرض البحر يسرق له
الرياح والجرية واستعمل الاخلاص لله تعالى في ما عجزت عنه لانه ربما
كان الاعراق في الامر سبب الفواته والاعطال بصاحبه فيه واعلم ان لجاء
زكاة تجب على صاحبه وهي السعي في انصاف المظلوم وقضاء حاجة
المستور وتقريب التبع من عجز جاهد وعزت عليه مطالبه وهذه تربية
وتزيد فيه واعلم ان الدهر حائل على طبقات منها حال المعناه حتى تدنو
من السرف ومنها حال الاقتصاد حتى تدنو من النجس ومنها حال الاتاة
حتى تدنو من البسلادة ومنها حال المناهدة للفرصة حتى تدنو من الطيش
ومنها حال الزلاقة في اللسان حتى تدنو من الهذر ومنها حال الانخدع بحكم

(٢٤٨)

الصمت حتى تدنوس العن وأنت جدير أن تبلغ في كل طبقة حدها في
محاسنها فاذا وقفت على الحدود التي لا تتجاوز معها منعت نفسك ما وراء ذلك
واعلم أنك بعين الله في تصرفاتك وتقلبك وأنه مطلع على خائنة قلبك وما عقدت
عليه نيتك نفخ بخلافه واجري طامته بجمع لك بين احسانه لك في الدنيا
ورضاء عنك في الآخرة وأنا أسأل الله أن يرشدك ويحسن الاختيار
أنه سمع الدعاء قريب الاجابة (وأوصى بعض العلماء) ابنه فقال
له اعلم يا بني ان الادب أفضل الآثام وان المروءة أفضل الميراث والادب
زينة الحسب وصلة في انجالس وأنس في الوحدة مدوة وعون في المروءة وانما
المروءة منه وأصل المروءة اجتناب المرء ما يشينه واختياره ما يزينه
ولامروءة ان لا أدب له ولا أدب لمن لا عقل له ﴿قال الشاعر﴾

وما أدب الانسان شئ كعقله * وما عقله الا بحسن التأدب

فواظب يا بني على طلب الادب جهداً واشغل به عقلك وتدبر منه في
اتحلا ما يزينك في الملا ﴿قال الشاعر﴾

تعلم فليس المرء يولد عالماً * وليس أخوه علم كن هو جاهل

وان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه المهاذل

وقدر سمعت لك يا بني رسماً ان لزمته أجلك الملوك واتق ذلك الموقرة
والصـ عالـيك يا بني أول ما أوصيك به تقوى الله تعالى والشكر له في السر
والعلانية وامثل قول الشاعر

ليس الظريف بكامل في ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفاً

فاذا تورع عن محارم ربه * فهناك يد عن في الاتام طريقاً

واعلم يا بني ان الشكر مرزاد والتقوى خير زاد ﴿قال الشاعر﴾

ولست

(٢٤٩)

ولست أرى المعادة جمع مال * ولكن التقى هو السعيد
فتقوى الله خير الزاد ذنرا * وعند الله لا تقى مزيد
وما لا بد أن يأتي قسريب * ولكن الذي يمضي بعد
يا بني إذا اجفعت عليك أشغال جنة فابدأ بها إلى الله عز وجل وأجدها
عاقبة ففي ذلك **قال الشاعر**

اعمل وأنت من الدنيا على حذر * واعلم بأنك بعد الموت مبعوث
واعلم بأنك ما قدمت من عمل * محصى عليك وما خلفت موروث
واعلم يا بني أن الصبر أفضل الأعمال وأحسن المعامل فعليك بالصبر على
مطاعة الله عز وجل على ما أحب الناس أو كرهوا فقد قال الشاعر
صبرت ومن يصبر يجذب صبره * الذواحل من جنى النمل في الفم
يا بني استغن عن الناس جهداً يحتاج الناس إليك واعلم أن أغنى الناس
عن الناس من أفرد الله بحاجته وما استغنى أحداً بالله إلا افتقر الناس إليه
قال الشاعر

اضرع إلى الله لا تضرع إلى الناس * واقنع به أس فان العز في البأس
واستغن عن كل ذي قربي رذي رحم * ان اغنى من استغنى عن الناس
يا بني لا تزهدن في معروف فان الدهر ذو صروف فكم من طالب كان
مطلوباً إليه وراغب صار مرغوباً إليه واعلم أن الزمان ذو ألوان ومن
يحب الزمان يرى الهوان وكن كما قال الشاعر

وعدم من الرحمن فضلا ومنه * عليك إذا ما جاء لعرف طالب
ولا تمن ذا حاجة جاء راغبا * فانك لا تدري متى أنت راقب
رايت التواهد الزمان بأهله * وبينهم فيه تكون البهائم

(٢٥٠) .

يا بني اذا فعلت معروفا فلا تمن به فان المنة تدم الصنعة وتحيط الابر
وتسقط الشكر ولذلك قال الشاعر

فلاتك منانا بخير فعلته * فقد يفسد المعروف بلن صاحبه
وكن يا بني احسن ماتكون في الظاهر حالا اقل ماتكون في الباطن
ما لا واعلم ان الكريم قد كرمت عند الحاجة طبيعته وظهرت عند
الافتقار رحمته قال الشاعر

ولا عار ان زالت عن المنة * ولكن عارا ان يزول العمل
يا بني عليك يا وفاء فانه يدعو الى التقي واعلم انه لا يتم كرم المرء الا بحسن
وفاءه ولذلك قال الشاعر

ان الوفاء بعهد الله عادتنا * ولا يفي بمهود الله كذاب
يا بني اذا وعدت احدا مدة فتمها وعجل بها واياك ان تقول لا فيما قلت
فيه نعم وامثل قول علي بن ابي طالب رضي الله عنه

ولا أقول نعم واتبعها بلا يوما * ولو ذهبت بالمال والولد
يا بني خذ في أمورك بالاقاءة وحسن التثبت تسلم من عتاب الاخوان عند
عواقبها كما قال الشاعر

قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
يا بني اذا اتهمت احدا على امانة فانه عن ذكرها حتى تسلمها مصونة الى
أهلها ففي ذلك قال الشاعر

واذا اتهمت على الامانة فارها * ان الكريم الى الامانة راعي
يا بني القصد يقنع عدوك بوجه الرضى وكف الاذى من غير ذلة لهم
ولا هبة منهم وسكن في الامور به توسط فان خيرا لامورا وصا طها وكن
للاخوان

(٢٥١)

للأخوان في المحضر وللرفقاء في السفر قال الشاعر
وكنتم اذا أصبحت رجال قسوم * مهبتهم وشيئى الوفاء
فأحسن حين يحسن محسنوهم * وأجذب الاماءة ان أساؤا
أشياء سوى مشيئتهم فأتى * مشيئتهم وأترك ما أشاء
يا بنى أكرم عرضك وصنمه جهداً واجعل مالك وقاية لعرضك
واجعل عرضك وقاية لدينك وكن كما قال الشاعر
أق بى إلى عرضى لا أدنسه * لا بارك الله بعد العرض فى المال
أحتال فى المال ان أودى فأكبه * ولست للعرض ان أودى بمعتال
يا بنى كن حذراً كاتك غروكن ذا كرا كلاك ساء وكن فطنا كاتك
خافل فان اللبيب العاقل هو الفطن المتعافل واذا اعتذر اليك أحد
من قول بلغته عنه أو سمعته منه فاقبل معذرتة ولا تدع صلاته فتكون
قد جمعت صديقا وعدوا وفى ذلك يقول الشاعر
ومن لا يغمض عينه عن صديقه * وعن بعض ما قيله عت وهو عائب
يا بنى كن جوادا بالمال فى موضع الحق بخيلا بالمرء على جميع الخلق
فان من تمام كرم الحر القيام بالبر والبخل بكتوم المرء كما قال الشاعر
أجود بمنوع البلاد واتى * برك عن رافى لضنين
وان ضيع الأخوان مرءا فأتى * كنوم لامرار العشير أمين
ومنى له يوم اذا ما الله ممته * مكان بسوداء الفؤاد كنين
يا بنى اذا التبس عليك أمر فشاو رابيا واذا أرسات رمو لا فليكن حلما
فان لم يكن حلما فكن رسول نفسك فان مشاورة اللبيب قوة لأهلك وحلم
رسولك خوم فى أمورك وفى ذلك قال الشاعر

(٢٥٢)

إذا كنت في حاجة مرسل * فأرسل حكيمًا ولا توصه
وان باب أمر عليك التوى * فشاور لبديًا ولا تعصه
يا بني إذا استشارك عدو أو صديق فاعلمه النصيحة فإن فعلت قلت
بالحكمة وبرئت من التهمة وفي ذلك قال الشاعر

أمر اليوم علينا بالهدى * فني يستأثر المحرير بشر
ولا تدع يا بني مواصلة الكريم وفرارًا من اللئيم فإنه لا يستقيم
لك وذهاب الأمن حاجته إليك أو فرق منك فإن استغنى عنك كان عليك وإذا
احتجت إليه هنت عنده قال الشاعر

ان من أحوالك الدهر إليه * وتماقت به هنت عليه
ليس بمخوف من واهيته * ان تعرضت لشيء في يديه
يا بني عليك بالصدق فإنه زين في الدنيا ونجاة في الآخرة وصدق يعطى
صاحبه خير من كذب يخبر به كاذبه وقد قال الشاعر

ان خير المقال ما وافق الحق * وان قط فيه جبل الوريد
ولقط الوريد في الحق خير * من دراك المنى على التفتيد
وجنب الكذب فإنه شين في الدنيا ووبال في الآخرة والكذب يرد
صدقه كما يرد كذبه وعليك بالسخاء واكتساب الحمد والمداراة عن
العرض وخذ بقول زهير

ومن يجبل المعروف من دون عرضه * يفره ومن لا يتق الشتم يشتم
واعلم يا بني ان بر الوالد ين حبيب الطاعة لهما وبرهما ميتين الترحم
عليهما والكف عن أعراض الناس صيانة لأعراضهما قال الشاعر
وماء في مولود من الناس والدا * عقوق الذي يحبني لو الله شتما

يا بني

(٢٥٢)

يا بني لا تسخف بمحقوق الربال فيحتقروا بحقك واقبل منهم الجميل وكافئ
عليه فانك اذا فعلت ذلك دام لك جدهم وصفا لك ردهم وخذ بقول
الشاعر

خذ العفو واصفح عن أمور كثيرة * ودع كدرا لا اخلاق واعمد لما صفا
وبني عدوك كاشح قد علمته * فكنت كن أغضى به بين عدلى فذى
يا بني اذا أحببت فلا تقرب واذا أبغضت فلا تشطط وقد قال الشاعر
وأحبب اذا أحببت حباء مقاربا * فانك لا تدري متى أنت قاطع
وأبغض اذا أبغضت بغضا مقاربا * فانك لا تدري متى أنت راجع
يا بني وان سمعت كلمة جارية فكن كأنك خير شاهد قال الشاعر
اعرض عن العوراء ان أسمعتهما * واقعد كأنك غافل لا تسمع
ودع السؤال عن الأمور ومجتها * فاربح حافر حفرة هو بصرع
يا بني اذا نازعتك نفسك الى أمر هو لك شائق فخوفها المقت وطائبها الى ما به
طالبك فان لم ينفعها كتابك فكيف ينفعها كتاب غيبك وفي ذلك
قيل

وليس عتاب الناس لبرء أفعسا * اذا لم يكن لا رعب يتابه
يا بني اياك والبخل فانه لوم وصاحب ممدوم واياك والمطل فانه
أجلب للذم من البخل قال الشاعر
اذا اجتمع الاكفان والبخل شرها * وشر من البخل الموعيد والمطل
فلا خير في وء اذا كان كاذبا * ولا خير في قول اذا لم يكن فعلا
يا بني لا تنقل نعمة فتكسب بها شتيمة مع ان من عرف بها تحفظ من
محاسنه وزهد في مواسلته قال الشاعر

(٢٠٤)

ان الكريم الذي تب في مودته * ويحفظ السران صاقا وان صرما
ليس الكريم الذي ان ذالصاحبه * بث الذي كان من أسرارها
يا بني لا تعب أحدا بما يبدو لك من عيوبه فاذا هممت بذلك فاذكر
عيوب نفسك فانك ترى ما يشغلك عن عيوب الناس فان عبت أحدا بما
فيه كان ذلك قبيحا وأقبح منك أن تعيبه بما فيه وفي ذلك قال الشاعر
إذا ما ذكرت الناس فأترك عيوبهم * فلا عيب الا دون ما منك يذكر
فان عبت قوما بالذي هو فيهم * فذلك عند الله والناس منكر
وان عبت قوما بالذي فيك مثله * فكيف يعيب العور من هو أعور
يا بني اياك وقرين السوء فانما صلاح أخلاق المرء بمقارفة الكرام وفسادها
بمحادثة اللئام وانما يعرف المرء بقرينه وخدينه قال الشاعر

عن المرء لا تسئل وصل عن قرينه * فكل قرين بالمقارن مقتدى
يا بني اياك وكثرة الكلام والمزاح والضحك فان مع كثرة الكلام الزلل
والمزاح يورث البغضاء وكثرة الضحك يذهب البهاء فأقلل من الكلام
وأفسد السلام وليكن ضحكك تبسما ولا تمازح شريفا فحقد عليك
ولا وضعافا فحترى عليك قال الشاعر

واياك اياك المزاح فانه * يجرى عليك الطفل والرجل النذلا
وينهب ماء الوجه بعد بهائه * ويورث بعد العز صاحبه ذلا
والزم الصمت وليكن كلامك بتقدير وصمتك في تفكير وحصل القول
وترسل فيه ومن أكثر أهجر قال الشاعر

وأقلل اذا ما قلت قولا فانه * اذا قل قول المرء قل خطاؤه
يا بني لا تمازح حلما ولا سفها فان الحليم يظلمك والسفيه يؤذيك واعم

ان

(٢٥٥)

ان المراء يمرض قلبك ويضعف رأيك ويزري عروقك عند جاسائك
ويفسد الصداقة القديمة وفي ذلك قال الشاعر

فيا لك اياك المراء فانه * الى الشر دعاه ولا شر جالب
واعلم يا بني ان من الكلام ما هو احر من البحر وامر من الصبر وقد قال
الشاعر

النار ابلغ اوجاع سمعت بها * والقول ابلغ من كي المسامير
يا بني ان لكل مقام مقالا ولكل كلام جوابا وكل كلام منكرو
الا وجوابه انكر وقد قال الشاعر

ما احر الكلام برحمتك الله * ولكن احر منه الجواب
يا بني لا تقترن بالمال فانه كلسافر يحل ويحل واعلم ان العقل مقيم
لا يبرح ومثل من له مال ولا عقل له كرجل له نعل ولا رجل له ومثل من له
عقل ولا مال له كرجل له رجل ولا نعل له فان آتاه الله بالنعل فالرجل
مهيأ له وان اتى به نعل من لا رجل له فانه ما هي اعجوبة في الناس قال
الشاعر

اذا كنت ذاعقل ولم تكن ذافق * فانت كذي رجل وليس له نعل
وان كنت ذامال لم تكن طاقلا * فانت كذي نعل وليس له رجل
يا بني اذا اتيت بابا اهلها على غير ما تعرف فاترك كثيرا كما كنت تعرف
ونحذبا يعرفون فان ذلك من حسن الإدارة وكثير من داري فلم يسلم
فكيف بمن لم يدار قال الشاعر

يا ذا الذي ليس له والد * بمشي على الارض ولا والده
قدمان من قبلهما آدم * فأى نفس بهد، خالده

ان جئت أرضاً أهلها كلهم * عور فغضض عينك الواحد
يا بني كن من الخليم على حذر ان أخرجته ومن اللثيم ان أكرمته ومن
الاحق ان ما رجمته ومن الفاجر ان عاشرته واعلم ان من الناس من
يقول ويفعل ومنهم من يقول ولا يفعل ومنهم من لا يفعل ولا يقول وهو
خير منهم ومنهم الذي يقول ولا يفعل يا بني اغضض عن الفسكاهات من
المضاحك والمحكيات ولا تتحدث أحدًا بحجابك بولدك وزوجتك
ولا بحجابك بسيفك ولا فرسك واباك وأحاديث الرؤيا فانها تطلع فيك
الفسهاء فيولدوا لك الاحلام ويفسد دوافي عقلك ولا تلبس من الثياب
مشهورا ولا تتخذ من الدواب مبطورا ولا تصنع تصنع المرأة ولا تتبذل
تبذل العبد وتوق الكعل والامرأ في الدهن ولا تلج في الحاجات
ولا تخضع في الطلبات واباك أن تهلم أهلك وولدك كثرة مالك أو قلته
فانهم ان علموا قلته همت عليهم وان علموا كثرت لم تبلغ به رضاهم يا بني
أخف أهلك وولدك في غير عنف وارفق بهم في غير ضرف ولا تر
زوجتك بحب الافراط فتجبر عليك ولا ترها بنضا فتفر منك وأحب وولدك
وأحسن أدبه ولا تهزل أمتك ولا عبدك يا بني اذا خاصمت فذع الحدة
وفكر في النجاة واصبر ان خصمك ولا تغضب فتذهل عن جنتك وأر
الحاكم بينة بكاملك ولا تكثر الاشارة بيدك وان قريك سلطان فكن
منه على حد السنان وان أمن اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به رفيقك
بالصبي وكله بما يشتهى واباك أن تدخل بينه وبين أحد من ولده
وحشه وعاماته وان كان لقواك فيهم مطيعا فان أهل الملوك أصحاب
خلوتهم وبطانتهم يحضرون لك في موضع يدبرونه الرقعة فيك ويولدون

(٢٥٧)

في صدره ما يغيره عليك وان الدخول بين السلطان وأهله زلة لا تقال يا بني
اذا ركبت فلا تنكث من ضرب دابتك ولا تنفق بقدميك في ركابك واذا
سأرت موكبا فكن في وسطه ولا تكن أمام القوم فتبخر الغبار عليهم
ولا تخافهم فتبشروا الغبار عليك يا بني لا تفرش عرضك لمن هو دونك
ولا تنقض عهدا فتجمل بذلك حقدا وأقل الكلام على الطعام الا
بالحمد لله وكذلك عند الخلاء يا بني اتق الله بكفيك ما تخافه وتقيه واحذر
ان تعصيه فانه ليس لك من وراءه وزير ولا من دونه معتصم واياك والفجور
بحرم الناس فانه ما انتهك امرؤ حرمة الا ابتلى في حرمه بمنزله واياك والمنجر
فانه متلفه لئال طلبة لئال ائمال وفيها مفسدة للعقل وسقوط الهيبة
والبهاء واياك والاختلاف فانه ليس معه ائتلاف ولا يكن لك جار
السوء جارا ولا خدين السوء زورا

﴿فصل﴾

كان صاحبنا حفظ من مكتبة ازديشير بن بابك الى خواص رعيته وعمله من
ازديشير بهم من ملك الملوك الى السجاب الذين هم تدبير المملوك والفقهاء
الذين هم عماد الدين والاساودة الذين هم جاة الحرب والحراث الذين هم
عمدة البسلا دسلام عليكم نحن بحمد الله صالحون وقد رفعنا انا وبنائنا عن
رعيتنا بفضل رافقتنا ورجتنا ونحن كاتيون اليكم بوصية فاحفظوها
لا تنشعروا الحق فبدمكم العدو ولا تنهبوا الاحتكار في شملكم
القط وكونوا لائبا السبيل مأوى تأواغدا في المعاد وتزوجهوا في الاقارب
فانه آمن للرحم وأقرب للنسب ولا تتركوا الى الدنيا فانها لم تقدم لاحد
ولا تهتموا بها فلن يكون الا ما شاء الله ولا ترفضوها مع ذلك فان الآخرة

لاتتال الا بها (وكتب) ملك الروم الى سابور بن ازدشير (اما بعد)
 فقد بلغتني من خيانتك مجندك وضبطك ماتحت يدك وسلامة اهل
 ملكك بتدبيرك ما احببت ان املك فيه طريقتك واركب منها هجك
 (فكتب) اليه سابور فانت ذلك ثمان خصال لم اهزل في امر ولا نهى
 قط ولم اخلف وعدا ولا وعيدا وازيت لغنى لا للهوى واجتلبت قلوب
 الناس مقسة بلامقت وخوفا بلاجرة وطاقبت للذنب لا للفضب وعمت
 بالقلوب وسمعت الفضول (وكتب) سابور الى بعض عماله اذا
 استكفيت رجلا فاسن رزقه وشده بصالح الاعوان ضده واطلق بالتدبير
 يده ففي اسناه رزقه حسم طمعه وفي تقويته بالاعوان ثقل وطأته على
 اهل العدوان وفي اطلاق يده بالمديبر ما اخافه عواقب الامور ثم قف من
 امره على ماله ندبته ليمثله اماما ويحفظه كالا ما فان وقع امره بما قدر سمعت
 فاجعله غرضك واوجب زيارته عليك وان حاص من امرك طلقته بحتك
 وانطلقت بالعقوبة يدك (وكتب) هرمر بن سابور الى بعض عماله انه
 لا يصلح لسد الثغور وقودا لجيوش وابرام الامور وتدبير الاقاليم الارجل
 تكاملت فيه خمس خصال فهم يتيقن به عند موارد الامور حقائق
 مصادرها وعلم يحجبه عن التهور في المشكلات الاعنة دشجلى فرصها
 وشجاعة لا تقضها الملمات بتواتر حوائجها وصدق الوعد والوعيد
 ليوثق بوفائه ووجود يهون عليه تبذير الاموال في حقها (كتب)
 حكيم الى حكيم (اما بعد) فاني سائلك عن ثلاثة ان اجبت منها لمذنت
 لك (فكتب) اليه سل وبالله التوفيق فكتب اليه اى الناس اولى
 بالرحمة ومتى تضيق امور الناس ويمتافي النعمة من الله عز وجل
 (فاجابه)

(فأجابه) أولى الناس بالرحمة الرجل البر يكون في الدنيا امير البحائر
فهو خائف من لما يرى ويجمع والعاقلة في تدبير الجاهل فهو والدهر
منه ب معنوم والكريم يحتاج الى اللثيم فهو والدهر خاضع ذليل وتضيع
أمور الناس اذا كان الراى عند من لا يقبل منه والسلاح عند من
لا يستعمله والمال عند من لا ينفقه وتناقى النعمة من الله تعالى بكثرة
شكروه ولزوم طاعته واجتناب معصيته فأقبل عليه ذلك الحكيم فتلاذله
حتى مات (وكتب) أيضا حكيم الى حكيم يشكو اليه دهره (فأجابه)
أما بعد فإنه ليس من أحد انصفه زمانه فتصرفت به الحال حسب
استحقاقه وانك لن ترى من الناس الا أحد رجلين اما متقدم آخره حظه
او متأخر قدمه حظه فارض بالحال التي أنت عليها وان كانت دون أمك
فان رضيت بحالك اختيارا والارضيت بها اضطرارا وفي مثل ذلك قال
الشاعر

لقد غرت الدنيا رجالا فاصبحوا * بـ نزلة ما عندها مقبول
فما خط عيش لا يبدل غيره * وراض بعيش غـ به سيدل
وبالسخ أمر كان يأمل دونه * ومحتج من دون ما كان يأمل
(وكتب) ملك هجرالى بعض الحكماء ان اكتب لى بأشياء أنتفع بها
وأوجز فكتب اليه أوفق الأمور ترك الفضول والتعقظ من السقوط ولزوم
الصواب وأصل المدايشة اصلاح المال بالتقدير فان التمييز مفتاح الفقر
ومن الجور والتواني تنبعث الهالكه وأحوج الناس الى الغنى من لم يصلحه
الا الغنى وفي المشورة والعـ دل صلاح الرعية ورضى الناس غاية لا تدرك
والبر أجمعه في حسن الخلق والتج مع الصبر والتجاة مع الايمان والعفو

يوجب المحبة والحلم قائد القلوب والرفق بالرعية يوجب الطاعة والفتنة
 ينشأ الضغائن والنعمة تستدام بلزوم الشكر مع اطراح الهوى
 والمعاصي (وكتب) اكتب بن صفي في وصية لطي اوصيكم بتقوى الله
 وصلة الرحم واباياكم ونكاح الحقاء فان نكاحها فررو ولدها ضياع
 وعليكم بالخيول فاكموها فانها حصون العرب ولا تضعوا رقاب الابل الا في
 حقها فان فيها ثمن الكريمة ورفوة الدم وبالبانها يقف الكبير ويغذى
 الصغير وان الابل كلفت الطحن لطمنت ولم يم لك امرؤ عرف قدره
 والعدم عدم العقل والرجل خير من ألف رجل ومن عتب على الدهر
 طالت معتبه وآفة الرأى الهوى والمادة أم لك والحاجة مع المحبة خير من
 البغضة مع الغنى والدين يادول لها كان لك أمانك على ضعفك وما كان
 عاملاً لم تدفعه بقوتك والحد داء ليس له دواء والشماعة تعقب البكاء
 ومن يرمي ما يربه وقبل الرمي تملأ الكناش والندامة مع الصفاهة ودعاة
 العقل الحلم وخير الامور مغبة الصبر وبقاء المودة عدل التعاهد ومن يزر
 فبا يزدحبا والتغريير مفتاح البوص ومن التواني والهز نجحت الملكة
 ولكل شئ ضراوة فوضرائك بالخبر ومضى الصمت أحسن من عي
 المنطق والحزم حفظ ما كلفت وترك ما كفيت وكتب النصيح يجمع بك
 على كبر الظنة ومن الحف في المسئلة ثقيل ومن سأل فوق قدره استحق
 الحرمان والرفق بمن وانخرق شؤم وخير السمخاء ما وافق الحاجة وخير
 العفو ما كان بعد القدرة (وقيل) ان زينة زوجة هارون الرشيد
 كتبت الى منصور بن عمار (أما بعد) فكيف يقف ذواللب على
 ما ينفعه وكيف يجتنب ما يضره فكاتب اليها (أما بعد) فن أبصر عيب

نفسه شغل عن عيب غيره ومن تعرى عن لباس التقوى لم يستتر من
اللباس ومن رضى برزق الله تعالى لم يحزن على ما في يدي غيره ومن سل
سيف البغي قتل به ومن احتضر بثر الاخيه وقع فيها ومن هتك حجاب غيره
انكشفت عورات يبعثه ومن نسي زلته استعظم زلته غيره ومن كبد الامور
عطب ومن اتهم السج فرق ومن أعجب برأيه ضل ومن استغنى بعقله زل
ومن تكبر على الناس ذل ومن فجر عليهم قسم قصم ومن سفه عليهم شتم
ومن خالط الارذال حقر ومن خالط العلماء وقروا من دخل مدخل السوء
انهم ومن تهاون بالدين ارتطم ومن اغتم أموال الناس افتقر ومن
انتظر العاقبة اضطرب ومن خشي الله فار ومن لم يجرب الامور قتل ومن
صارع أهل الحق صرع ومن احفل ما لا يطيق عجز ومن كثر غاظه كثر
سقطه ومن عرف أجله قصر أمه ومن استفاد الجهل فقد ترك طريق
العدل (فكتبت اليه) أما بعد فانا قد وقفنا على عيوب النفس فكيف
لا نقف على عيوب الدنيا (فكتب اليها) أما بعد فان الدنيا من طلبها
طالبت ومن دأمتها كلفت ومن صادفها أقتلت ومن اطمان اليها أخذت به
ومن رفضها رفضته ومن تركها ولم يخدمها خدمته استعسها من جهاتها
واستنكرها من عرفها نجاء الناجون عند ادبارها وهلك الهالكون
عند اقبالها فالعاقل يجعل الزهد حسامه والحقى مهامه والورع قوسه
والنصيحة درعه والقنوع رمحہ وكاب الله عز وجل جاء والرفق مركبه
والعقل تحافيفه والعمل مدته والامال بأسه والنيسة جنته والصمت
ترمه والتقوى طابعه وخشية الله تعالى حصنه والسلام (وكتب) يوصف
ابن اسباط الى حذيفة المرعشي أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله والاهل

يا صلي الله والراقية حيث لا يراك الا الله والاستعداد لما ليس لاحد
 فيه حيلة ولا تنفع الندامة عند نزوله واحصر عن رأسك قناع الغافلين
 وانتبه من رقة الموتى وشهر المسباق عدا فان الدنيا ميدان المتسابقين
 ولا تهتد بمن أظهر النسل وتشاغل بالوصف وترك العمل بالوصف
 (واعلم) يا أخى انه لا بد لي ولك من المقام بين يدي الله تعالى فيستلنا من
 الدقيق والخلق وعن الجليل والجليل ولست آمن أن يسألني وأياك من
 وساوس الصدر ومخظات العيون والاصغاء الى الاستماع وما عسى أن
 يجزم لي عن وصف مثله واعلم يا أخى ان ما وصفوا به منافقوا هذه الامة
 انهم خالطوا أهل الدنيا بأجسامهم وطابقوهم عليها بأهوائهم وخضعوا
 لما طمعوا في فائدهم وسكتوا على ما سمعوا من باطلهم وفرحوا بما رأوا
 من زينتهم وظاهر بعضهم بعضا بالقول والفعل ولهم من الظاهر وأعمال
 السر المحامد والرياء فقد صرنا في زمان هذه صفة أهله الامن شاء الله وفقنا
 الله وأياك لما يحب ويرضى والسلام (وكتب) سلمان الفارسي الى
 أبي الدرداء أما بعد فانك ان تال ما تريد الا ترك ما تشتهي ولن تدرك
 ما تأمل الا بالصبر على ما تكره فليكن كلامك ذكر وصيحتك فكريا ونظرك
 عبرة فان الدنيا تتقلب وبهجتها تنغبر فلا تغتر بها وليكن بيتك المعهود
 والسلام (فاجابه أبو الدرداء) أما بعد فاني أوصيك بتقوى الله وأن
 تأخذ من صحتك لسقمك ومن شبابتك لهرك ومن فراغك لشغلك ومن
 حياتك لموتك واذكر حياة لا موت فيهما في إحدى المنزلتين اما في الجنة
 واما في النار فانك لا تدري الى أيهما تصير والسلام (وكتب) بعض الزهاد
 الى أحمد بن حنبل أما بعد فني أصلي صريته أصلي الله تعالى علانيته ومن

(٢٦٢)

أصلح ديناً أصلح الله آخرته ومن أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس ومن ترى للناس بما ليس في نفسه أساء الله به ظنهم ومن خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله وكله الله إلى نفسه واليهم ولن يغتوا عنه من الله شيئاً فالهرب الهرب والنجاء التجاء وإياك أن تقنع بما توه بأصبعك في الخلق فانك لن تنجوا من الله إلا بأداء فرائضه ولا تهرب ولا تحجب إليه بمثل النصيح فعليك بالنصح له وقل الحق فان الحق قديم ولا تدع أن تصلي منك موضلة يجلي بها قلبي ويشعر منها جلدي وتكرها بها صيناي فاستعنت عن علمك ورأيك فتم الله لنا ولك بخير وما ترك عبد شيئاً من مخافة الله إلا عرضته الله خيراً منه وفي الله خلف من كل هالك وعوض من كل فائت وأنس من كل وحشة وغنى من كل عدم وعزاء من كل مصيبة فبالله ثق وعليه تمسك ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

﴿فصل﴾

(كتب) علي بن أبي طالب رضي الله عنه إلى ولده الحسين من عبد الله على أمير المؤمنين الوالد الفاني المقر للزمان المحقق للمعدنان المدير المرام للدينا الساكن مساكن الموتى إلى الولد المؤمن لئلا يدرى السالك سبيل من قد هلك عرضة الأسياف ورهينة الأيام وعبد الدنيا وتاجر الغرور وأسبر المناسيا وقرين الرزايا وصريح الشهوات ونصب الآفات وخليقة الأموات أما بعد يا بني فان في ما تفكرت فيه من ادبار الدنيا عني واقبال الآخرة إلى وصنو الدهر - لي ما يرعني عن ذكر من صواي والاشتغال بما ورائي غير انه حيث تفرد بي هم نفسي دون هم الناس وصدقني هواي صريح بي محض رأي فأفضي بي إلى جدد لا يزي

به لعب وصدق لا يشوبه كذب وجدتك يا بني من بعضي بل وجدتك
 من كل شيء حتى كأن شدة ألواصابك أصابني وحتى كأن الموت لو أتاك أتاني
 عنائي من أمرك ما يعنيني من أمر نفسي كتبت إليك كتابي هذا يا بني إن
 بقيت أوفيت فاني أوصيك بتقوى الله عز وجل وعمارة قلبك بذكره
 والاعتصام بحبه فان الله يقول واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا
 وإذا كروا نعمة الله عليكم إذا كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة
 الله إخوانا وأي سبب يا بني أوثق من سبب بينك وبين الله عز وجل أحق قلبك
 بالوعظ ونوره بالحكمة وقوه بالزهد وقله بالموت وقرره بالغناء وحذره
 صولة الدهر وتقلب الأيالي وأعرض عليه أخبار الماضي وسرفي ديارهم
 وآثارهم فانظروا فاعلموا وأن حلوا فانك تجدهم قد انتقلوا من دار الغرور
 ونزلوا دار الغربة وكلت عن قلبه ليا بني قد صرت كاحدهم فبيع دينك
 بأخبرتك ولا تبع آخرتك بدنيك ودع القول فيما لا تصرف والامر
 فيما لا تكلف ومر بالمعروف بيدك ولسانك وكن من أهله وأنكر المنكر
 بيدك ولسانك وبابن من فوله وخض الغمرات إلى الحق ولا تأخذك في الله
 لومة لائم واحفظ وصيتي ولا تذهب عنك صفحا فلا خير في علم لا ينفع واعلم
 انه لا غنى بك عن حسن الارتياح مع بلاغك من الزاد فان أصبت من أهل
 الفاقة من يحتمل عنك زادك فيوافقك به في معادك فاغتنمه فان أمامك
 مقبة كؤد لا يجاوزها إلا أخف الناس جلا وأجلا في الطلب وأحسن
 في المناسبات فرب طلبه دبر إلى حرب وانما المحروب من حرب دينه
 والمسلوب من سلب يقينه واعلم انه لا غنى يعدل الجنة ولا فقير يعدل النار
 والسلام عليك ورحمة الله (وقال رضي الله عنه)

من النفس واجملها على ما يزينها * تعش مالمنا والقول فيلثجيل
 ولا تترين الناس الاتجهلا * ثيابك دهر أوجفالك تلجل
 فان ضاق رزق اليوم فاصبر الى غد * لعل صروف الدهر منك تزول
 ولا خبر في وداعى منلون * اذا الريح مالت مال حيث تميل
 جواد اذا استغيت عنه بحاله * وعند احتمال الثابتات بخيل
 فإكثر الاخوان حين تعدهم * وليكنهم في الثابتات قليل
 (قال كميل ابن زياد) أخذ على رضى الله عنه يدي فخرجنى الى ناحية
 الجبانة فلما أحمرت نفس الصعداء ثم قال يا كميل ان هذه القلوب أوعية
 فخيرها أوطاها يا كميل احفظ على ما أقول الناس ثلاثة طامر باقى
 ومن علم على سبيل نجاة وهم يرعاع لكل ناعق أتباع يميلون مع كل ربيع لم
 يستضيؤوا بنور العلم ولن يلجؤا الى كل وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم
 يحرسك وأنت تحرس المال والمال فتنفسه النفقة والعلم يزكو على
 الاتقاق يا كميل محبة العلم دين يبدان به يكسبه العلم الطاعة في حياته
 وجيل الاحدثة بعد وفاته ومنفعة المال تزول بزواله والعلم حاكم والمال
 محكوم عليه يا كميل مات خزان المال والعلم ما بقى الدهر اعيانهم
 مفقودة وأمثالهم في القلوب موجودة ثم قال ها ان ههنا علما وأشار الى
 صدره لو أصبت له حلة بل أصيبه لفتى خير مأمون يستعمل آية الدين في
 طلب الدنيا ويستظهر بحجج الله على أوليائه وبنم الله على معاصيه أو
 منقاد الحلة العلم لا بصيرة له في انجائه يقدح الشك في قلبه بأول ناعق من
 شبهة الا لا ذنوا ولا ذاك أفن هو منهم بالذات سلس القياد الى الشهوات
 ومغمم بالجمع والادخار وليس من دعاة الدين أقرب شهابه الانعام كذلك

يموت العلم بموت حامله ثم قال اللهم بلي لا تخسروا الأرض من قائم بصحة اما
 ظاهر المنشور واما خافيا فمهور الدلائل بحجج الله وميثاقه وكم وأين أولئك
 الأقاويل عددا والاعظمون قد راوهم به فقط الله حججه حتى يودعها في قلوب
 أشباههم فهم بهم العلم على حقائق الأمور فباشروا روح اليقين واستلوا
 ما استوصوا المترفون وأنسوابعها استوحش منه الجاهلون صعبوا الدنيا
 بأبدان أرواحها معلقة بالمحمل الاعلى يا كميل أرباب الخلقاء الله في أرضه
 والدعاة إلى دينه هاهنا شوقا إليهم وإلى رؤيتهم وأستغفر الله لنا ولهم
 أنصرف إذا شئت (واذ قد تضمنت هذه الوصية ذكر العلم وتعليمه
 وجهته) فلنذكر العلوم الضرورية على الأنسان وما يلزم تبديته وتقدمه
 منها في تعليمها وأجعل ذلك خاتمة كتابي هذا فبينا وتبركا بذكرها
 وتحريرضا على تعلمها ونشرها لتعظم بها الفائدة وتكمل فيها العائدة وإلى
 الله سبحانه أبتل في حسن العون والتأييد والتوفيق والتسديد

﴿فصل﴾

قال الامام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن اسحق الحافظ رحمه الله عليه اعلم
 ان أحق ما يلزم المرء تبديته وتقدمه ثم لم القرآن فان الله تعالى يقول ان
 هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم وبشر المؤمنين الآية وقال لا يأتيه
 الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وقال ونزلنا عليك
 الكتاب تبيانا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين في كثير من
 الآيات بكثير تعدادها فضيلة والحمد لله الذي الصاطع والنور اللاحع
 وشفاء الصدور ومراهم القلوب سراج لا يخفى ضياؤه وشهاب لا يخمد
 نوره ومناؤه وبحر لا يدرى غوره المانع من الهلكة والوبار والبال
 على

على سبيل الجنة والنار من رزق الله استغنى به عن كل علم ومن علمه وتعلمه
تعم خيرا العلوم وأفضلها وهو أقرب ما يتقرب به العباد إلى ربهم عز وجل
(عن المحارث الأعور) عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن أمة تستغنى من بعدك فسأل رسول
الله أو سئل ما المخرج منها قال كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه من ابتهى العلم في غيره أضله الله ومن ولي هذا الأمر من خيار
حكم بغيره فهو الله هو الذي كرمكم والنور المبين والصراط المستقيم
فيه خبر ما قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل ليس بالهزل
وهو الذي سمعته الجن فسلم سواه أن قالوا أنا سمعنا قرآنًا عجبا يهدي إلى
الرشد فأمنابه لا يخلق على طول الرد ولا تنقضي عبره ولا تنفي عجائبه ثم
قال للمحارث أعور فم تعله فليصبر على ما يعرض له دون تعله ولا
يكن همه في تعله إقامة حروفه دون القيام عند حدوده وليحذر من أن
يتكبر فيه أو يأكل به ولا يترك قراءته ودرسه ليبقى له حفظه ولا يغفل عن
القيام به في الليالي ويستعين على تحفظ القرآن بقراءته دورا مع الأصحاب
والرفقاء ليصحت عن علوه ومعانيه وليحذر الكلام فيه بغير علم وليحذر
أن يتواني فيه وينساه (عن سعيد بن عباد رضي الله عنه) قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتعلم القرآن ثم ينساه إلا لقي
الله يوم القيامة أجذم (قال الحسن) قراء القرآن ثلاثة أصناف صنف
اتخذوه بضاعة يأكلون به وصنف أقاموا حروفه وضيعوا حدوده
وامتطأوا به على أهل بلادهم واستدروا به الولاة كثر هذا الضرب من
جمله القرآن لا كثرهم الله وصنف عملوا إلى دواء القرآن فوضعوه على داء

قلوبهم فركدوا به في عمار بهم وحنوا به في برانهم واستشعروا الخوف
وارتدوا المحزن فأولئك الذين يسقى الله بهم الغيث وينصر بهم على
الاعداء والله لهذا الضرب في جملة القرآن أعز من الكبريت الأحمر
(ثم) الذي يتلو القرآن من العلوم سنن الرسول صلى الله عليه وسلم
فإنها الحكمة قال تعالى وما ينطق عن الهوى وقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وما نهاكم عنه فانتهوا فمن أراد حفظ الأحاديث التي في الأصول الأصحاح
فليكن في طلبه الحديث محتسبا صادق النية فإن أهل الحديث خافوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمتهم بعده (عن ابن عباس رضي الله
عنه) قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله عنه يقول خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم خلفائي قلنا يا رسول الله ومن
خلفائك قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي ويعلمونها الناس
(فإذا) أحرز صدر من علم سنن الرسول صلى الله عليه وسلم فليأخذ
في علم الفرائض فإنه ثالث علوم الدين وعليه الموقوف في قسمة الموارث
بين المسلمين (و) المختار من علم الفرائض مذهب زيد بن ثابت
الأنصاري (عن عبد الله بن عمر) قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فضل آية محكمة وسنة قائمة وفرصة عادلة
(فإذا) أحكم علم الفرائض فليأخذ في الفقه فإنه علم الحلال والحرام وهو
صحة في الدين وزينة في الدنيا وبحسب الفقيه من المدحمة قوله
تعالى فلا تفرقوا كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين (و) الذي
يستحب التعلم من مذاهب الفقهاء مذهب أهل المدينة والحجاز (عن
معاوية بن أبي سفيان) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال الخیر
طائفة

عادة والشرع ساجدة ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (ثم) يتلو
 القصة من العلوم علم العربية والتحويلات لجميع العلوم لا يجد أحدا منه
 بدالقيم به تلاوة كتاب الله ورواية كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لكيلا يخرج به جهل الاعراب الى اسقاط المعاني (عن عمر رضي الله
 عنه) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله امرأ أصلح
 من لسانه (و) ليأخذ بحظ من علم الغريب ومعرفة اختلاف اللغات ففيه
 اذراب اللسان وفصاحة المنطق ومعرفة المشكل وبيان الغامض (عن
 عطية السعدي) قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أناس
 من بني سعد بن بكر فأتيتهم فقال ما أغناك الله فلا تسئل الناس شيئا فان
 اليد العليا هي المنطية وان اليد السفلى هي المنطاة وان مال الله مسؤل
 ومنطى فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم باقتنا (ثم) ليعرف طريقا
 من الشرفانه ديوان العرب وموروث في الاعقاب والاختلاف باق مدحه
 وزمه لازم تحيره وشروفيه الشاهد الحاضر والمثل السائر والذم
 والامتناد والشرح والافصاح وبيان غريب القرآن ومعاني سنن
 الرسول عليه السلام (عن عائشة رضي الله عنها) قالت قال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر محكة (ثم) ليتعلم طريقا من الانساب
 لما في علمه من اتصال الانسان ومعرفة الاسلاف وفضائل الاشرف
 وبه تواصل الارحام ويتوارث بنو الاعمام (عن أبي هريرة) قال
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا من انسابكم ما تصلون به ارحامكم
 فان صلة الرحم محبة في الاهل مشراة في المال منسأة في الاثر (ثم) يتلو
 ما ذكرنا من معرفة علم الانساب علم الطب فانه علم الابدان وجوامع الطب

حفظ الصحة وتدبير الامراض وشفاء الاسقام قد نطق به القرآن ودلت عليه السنة واقتصر الى اهله جميع الامة (عن أبي سعيد الخدري) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما أنزل الله من داء الا أنزل معه دواءه من علمه من علمه وجهله من جهله (ثم) يتسألوا الطب الخط والكتاب فانه سفير العقل وبه كمال الفضل ورباط علوم الدين والدنيا وبه تتحقق الآثار وتتفتح الابصار (عن أنس) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قبدوا العلم بالكتابة (ثم) ليتعلم عبارة الرؤيا فانه علم نبوي وبشرى حاوي (عن عبادة بن الصامت) عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رؤيا المعلم خير من ستة وأربعين جزءا من النبوة (ثم) ليتعلم الحساب لانه علم لا غنى عنه فيه خير الدنيا والدين ثابت الدلائل واضح البراهين به تتحقق الاموال وتقسم المواريث (عن العرباض بن سارية) قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لحاطبة اللهم علمه الكتاب والحساب وفيه العذاب (ثم) الذي يتسألوا الحساب الذرع والمساحة وهما من نتائج الحساب (عن أبي سعيد الخدري) ان قتيلا أو ميتا وجد بين قريتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيدا فانتظروا الى أيهما أقرب فكأنني أنظر الى خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فألقاه الى أقربهما (فاذا) تعلم ما ذكرنا من العلوم فلا بأس أن يتعلم من جليل علم النجوم ومعرفة أعيان الكواكب ما به يعلم عدد السنين والشهور وأوقات الصلاة ومجاري الالهة وساعات الليل والنهار والبراري والبحار قال الله تعالى وعلامات وبالنجم هم يهتدون وقال سبحانه الشمس والقمر بحسبان وقال والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم وقال وكل في فلك

(٢٧١)

يسبحون وقال والسماء ذات البروج وقال هو الذي جعل الشمس
ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب (وعن عبد
الله بن أبي أوفى) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار عباد الله
الذين يراعون الشمس والقمر والنجوم والاطلالة لذكرا لله (قالت المحكمات)
العلم كبير والعمر قصير فاطلب منه ما دعاك الى خير وجاهك على بر (وقالوا)
اقصد من اصناف العلم ما هو اتمهي الى نفسك وأخف على قلبك فان
تفادلك فيه على حسب شهوتك له وسهولته عليك (وقالوا) الماء ألين من
القول والمجرأشد من القلب والماء اذا كثرا فحذار عليه لم يلبث ان
يؤثر فيه

﴿فصل﴾

وما ذكرنا قبل فهي من اصناف العلوم التي هي من حيز الدين وتناجج
العقول وأما العلوم المكتسبة التي هي من محاسن الافعال وتلبس اصحابها
ثوب الجمال وهي ايضا مستحسنة في الدنيا والدين فكالمى والسباحة
والفروسية والثقافة والعلم في المهاربة (فأما الرمي) فالتشاغل من
التجارات المربحة المتبعة (من المتقول) في تأليفنا تحفة الانفس اعلم
ان الترغيب في الرماية روى عن عقبه بن عامر قال سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو على المنبر يقول وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ألا ان
القوة الرمي ألا ان القوة الرمي وكان عليه السلام يحببه أن يكون الرجل
راميا فارسا مجاحا (وقال) عليه السلام علموا أبناءكم الرمي فانه
نكابة لا عدو وقال عليه السلام لقوم من الانصار رأهم يرمون ارموا
يا بني امهميل فقد كان أبوك راميا وقال عليه السلام من رمى بمهم في سبيل

أنه محتطاً ومصيراً كان له من الأجر كربة اعتقها من ولداته جعل وقال
عليه السلام إن الله تعالى ليبدخل بالمهم الواحد ثلاثة نفر الجنة صانعه
يحتسب في صنعه الخير والراعي له والمحب (وعن علي بن أبي طالب رضي
الله عنه) أنه قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدى أحد غير
سعد بن أبي وقاص فإنه قال له يوم أحد ارم فداك أني وأمي وفي ذلك اليوم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعدوا لي طلحة وقتادة وغيرهم من
الرماة اثبتوا فلن يرآل النصر معنا ما تبستم وكن عدد الرماة في ذلك اليوم
خمسة عشر رامياً (و) الأحاديث في هذا المعنى أكثر من أن تحصى
(ولله) در الشاعر اذ يقول

فمن شاء أن يسلك سبل العناية * ويحصل من عزها في نهاية

ويخطى بكل ثواب خزير * فلا يتعد طريق الرماية

فان بها في الدار فعة * ونصر الدين نبي الهداية

وقد فضل الله تعالى القوس على جميع الأسلحة (عن) رسول الله صلى
الله عليه وسلم أنه قال لما مد الناس أيديهم إلى شيء من السلاح الأول القوس
عليه فضيلة (وقال) عليه السلام من اتخذ في بيته قوساً نفى الله عنه
الفقر ما دامت في بيته وكان صلى الله عليه وسلم يخطب عند الحرب وهو
متكى على قوسه وقال عليه السلام منتهى المؤمن القوس والنبل
والقوس جنسان قوس اليد وهي العريضة وتنقسم على أنواع وقوس
الرجل وهي الأفرنجية وتنقسم كذلك على أربعة أنواع فالقوس العربية
أنسب للفارس لأنها أصغر وأقل مؤنة والقوس الأفرنجية أنسب للرجال
لأنها أبلغ وأكثر مؤنة ولا سيما في الحصار والمواكب العربية وشبه ذلك

وهي

(٢٧٣)

وهي خاصة بأهل الاندلس بها يصيدون وعنها يرمون وفيها يتنافسون
وعليها يهتدون فرسانا ورجالا (وأما السباحة) فهي من الخصال
المحمودة (نقل) الامام أبو نعيم بسنده الى أبي رافع قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حق الولد على الوالد ان يعلمه كتاب الله والسباحة
والرمي (وقال) رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم لهو المؤمن الرمي
والعيامة ومن تركها كانت نعمته جدها (وقال) عليه السلام كل شيء
من لهو النبي ابطال الاملاعبة الرجل أهله وتأديبه فرسه ورميه عن قومه
وتعلمه السباحة (قال) بعض الحكماء من تمام ما يجب للابن على
الآباء تعليمهم الكتابة والحساب والسباحة (وقال) النجاشي بن يوسف
لعلم ولده علم ولدي السباحة قبل تعليم الكتابة فانهم يجيدون من يكتب
عنهم ولا يجيدون من يسمع عنهم (وأما الغروسية) فهي من أفضل
الاعمال وأشرفها (ومن) المثلثات في تأليفنا تحفة الانفس قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خير معاش الناس لهم رجل يسكن عنان فرسه
في سبيل الله كلما سمع هبة أو فرصة طار على متنه يبتغي الموت مظانه
(قال) عليه السلام طوبى لعبد آخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعت
رأسه مغبرة قلماء ان كان في الحراسة كان في الحراسة وان كان في الساقة
سكان في الساقة ان استأذن لم يؤذن له وان شفع لم ينفع وقال عليه
السلام ارموا واركبوا وعرضت عليه صلى الله عليه وسلم الخيل وعنده عينة
ابن حصن الفزاري فقال عليه السلام لعيضة أنا أفرس بالخيل منك وقال
عليه السلام لو أن هذه الامة انتهت عندما أموت لا كلوا غير زارعين لان
الله تعالى جعل أرزاقها في سنابل خيلها وأسمنة رماحها وقال عليه

السلام جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الصغار والذلة على من خالف
 أمري (وكتب) هربن الخطاب رضي الله عنه إلى أهل حمص علوا
 أولادكم السباحة والرماية والفروسية وانحشوشنوا واتزوا على الخيل تزوا
 (ويروى) عنه أنه قال لن تزالوا أحباء ما تزعم وتزوتن يعني تزعم بالحق
 وتزوتن على ظهور الخيل (وقال) أسلم مولاه رأيت عمر رضي الله عنه
 يمسك باذن نفسه ثم يمسك باذن فرسه فينزول عليه وكان يقال قدymb العزقي
 صدور الصغوف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة تحت ظلال
 السيوف والفروسية أفضل مدارجها وأكرم معارجها وارتباط الجياد
 أعز اعتدادا وأقوى لك استقيادا فهاتش الغارات وتذكر الثارات
 فيصعب على الفارس أن يثمر عن ساق الجذ والعزم ويكشف عن ساق
 الحذر والحزم فيأخذ نفسه في كل حين بالاستعداد والتأهب للجهاد
 ويتطرق قول من عرف الحرب وباشرفها الطعن والضرب فقال
 وأعدت للعرب أوزارها * وما حاطوا ولا ونحلاذ كورا

قال بعض السلف غزا المسلمون أرض الروم فزار من منهم إلى جانب
 صومعة راهب فقال الراهب يا صاحب الفرس أمن المتطوعة أنت أم
 من أهل الديوان فقال بل من المتطوعة قال له ومالك والديوان فأنجدهم
 في بعض كتبنا أنهم عدة الله في الأرض (عن ابن عباس رضي الله عنه)
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن مثل الذين يغزون من أممي
 ويأخذون الجعل وينفقونه على عدوهم كمثل أم موسى ترضع ولدها
 وتأخذ أبرها (قال ابن عثير) أصحاب العطاء أفضل من المتطوعة
 لما يروون (وقال مكحول) روعات البعوث تقي روعات يوم القيامة
 (قال)

(قال الطرطوشي) اعلم ان الجندهم عددالك وحصونه وما قبله
وأوتاده وهم جماعة البيضاء والذابون عن المحوزة والدافعون عن العورة
وهم جن الثغور وحراس الارض والعدة للحوادث واعداد المسلمين والجهاد
الذي ياتي العدو والشوكة عليهم والسهم الذي يرمى به السلاح المدفوع
في نحرهم يذب عن الحرم ويؤمن السبيل وتسد الثغور قال أبوذر
الخشني

بقاه الدين والدين جميعا * بكل مقاتل ثبت الجنان
اذا شهدوا المحروب رأيت أسدا * نهش كرامة فحروا الطعان
هم يبيض وفي الايمان يبيض * فأتدري من السيف اليماني
(وأما الثقافة) والعلم في المحاربة فن الواجب الموصى به تعلمها (من
المنقول) في تأليفنا تحفة الاتقن اعلم ان المحارب معاملة الصبر وقطبها
المكر ومدارها الاجتهاد وثقافتها الاناء وزمامها الحذر ولكل ذي من
هذه ثمرة ثمرة الصبر التأيد وثمره المكر الظفر وثمره الاجتهاد التوفيق
وثمره الاناء اليقين وثمره الحذر السلامة (وقالوا) جسم الحرب الشجاعة
وقلبها التدبير وعينها الحذر وجناحها الطاعة والسانها المكيدة وقائدها
الرفق وسائقها النصر فاذا قاتلت فلا تبذل مهجتك وقوتك من أول وهلة
لئلا يأتى مقامها فتجهز ونسكل ولا تنشب في حرب وان وقعت بشدتك حتى
تعرف وجه التخلص منها فتن استضعف عدوه فقد اغتر ومن اغتر بقوته
نقدوهن والحازم يحذر عدوه على كل حال الموائمة لمن قرب والغارة ان
يسدوا السكين ان انكشف والاستطراد ان ولي (وقد) قالوا التكن
أشد ما تكون من عدوك حذرا ما كنت عند نفسك أكثر قوة وعددا

فليس من القوة النور في الهوة (قال هدهد العذري)
 ولا اتسنى الشر والشر تاركى * ولكن متى لجل على الشر أركب
 وليت بجراح اذا الدهر سرى * ولا جازع من صرفه المتقلب
 وقد جمع الله سبحانه تذيير الحرب كلها في آية من كتابه العزيز فقال
 يا أيها الذين آمنوا اذ القيم فئة فاثبتوا واذكروا الله كبيرا عليكم تفحون
 وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتة شلوا وتذهب ربحكم واصبروا ان الله
 مع الصابرين وقال تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة * قوله عز وجل
 ما استطعتم مشغل على ما في مقدور البشر من العدة والالتفات والحيلة وفهم
 النبي صلى الله عليه وسلم القوة بالرمي وقد تقدم ذلك عن اسامة بن زيد
 النبي قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ أخذ طريقا وهو يريد
 أخرى ويقول الحرب عدة (وكان) المهلب يقول لبنيه عليكم في
 الحرب بالمكيدة فانها أبلغ من النجدة وفهم بعضهم النجدة فقال النجدة
 هي الجردة على الاقدام عند ازورار الاقدام (وعن الحسن بن
 السائب) قال لما كانت ليلة العقبة أول ليلة بدر قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لمن معه كيف تقاتلون فقال حاصم بن ثابت ابن أبي الأنجل
 فأخذ القوس وأخذ النبل فقال أي رسول الله اذا كان القوم قريبا من
 المائتي ذراع أرفعو ذلك كان الرمي بالقسي واذا دنا القوم حتى تنالوا أو
 تنالهم الرماح كانت المداعة بالرمح حتى تقصف فاذا تقصفت وضعناها
 وأخذ السيف فتقارده واستله فقال وكانت الهمة بالسيوف قال فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا أنزلت الحرب من قاتل فليقاتل فقال
 حاصم (قال عتبة) ابن عبد السلمي أعطاني رسول الله صلى الله عليه

وسلم سيفاً قصيراً فقال إن لم تستطع أن تضرب به ضرباً قاطعاً به طعننا
(قال) بعضهم ومن شرط السيف ألا يسيل إلا عند الضرب به وإن سيل قبل
ذلك أورث الجبن وليس في السلاح ما يجب أن يحذر عند العمل به كالسيف
فقد وجد كثير من عمل به بغير حذر ولا ذرية أصاب أذن فرسه أو عضده
وربما أصاب أذن فسه أو رجليه فقطعهما أو أثر فيها فينبغي للفارس أن
يقرب من الضرب به حتى يخف عليه العمل به (وأما الرمح) فينبغي
لفارس أن يخففه ما قدر فاته على الخفيف أقوى وله أضبط وبه أحكم
وليمكن بين الدقيق والخليط قدر ما لا يعجز عنه الكف ولا يلتقي عليه
الأكمل فالمتوسط هو الممود بحسب قدر اليد والتمكن من ذلك (قلت)
واحكام العمل بالسلاح لا يتساوى الناس فيه بل التفاوت بينهم في ذلك
شديد والتباين فيه بعيد فيجب على العاقل أن يشاهد من أهلها
الاعمال ويحاضر بها الرجال ويأخذ بحظ من التمرن فيه مع من يراه
أهلاً لذلك من يصطفيه حتى يعرف كيفية الطعن والضرب والتقاة
في السلاح بالحرب ووجوه العمل في الكر والفر والامتناع والدخول
على المبارزين والخروج عنهم في المطامعة والمصاع وملاحظة مواقع
السهم وأوقات الأقدام والاحجام واستراق الأرض في المبارزة
واستدبار الشمس عند اللقاء والمناجزة والمرادفة والعطف في القتال
ودقائق ذلك ولواحقه عند النزال وترصد غرة العدو في حال الحركة
والهدوء من المحتمل في تعطيل الرمح عليه أو ملكه على ربه أو رده اليه
أو خلع عن الفرس أو قطع صتانه ليستغل الفارس بأمر فرسه وشأنه
فيتمكن منه في الحين وتظهر الفرصة فيه وتستبين ومن لم يتمرن في

ذلك فلا تفرغ نفسه بأن تسلك به هذه المسالك ففي معرفة ذلك كله وامعان
التطريفه يتفاضل الفرسان مع الاستنبات وجرعنا الجنان وشدة المنذر
منذ عتازة الاقران ومنازلة الميسدان والله جل وعلا في كل حال هو
المستعان (قال أبو الطيب المتنبي)

ان السلاح جميع الناس يحمله • وليس كل ذوات الخلب السبع
(فهذا) ما كتبه قلم الاستبصار على ضيق المجال اذ انما طر منقسم
بين عراوضة طبع ومحافظة على اصل وفرع وتطرف في أمرين ومسألة
قرين ومداراة حاسد ومدافعة معاند وتأديب ولد وملاحظة طاعة
بلد وسياسة أهل في استعجاب - علم وعدل وتهدير معاش واعداد
رياش واصلاح حال وفكرة في مآل ومعاينة دهر في صروف عام
ونهر وفي هذا كله - نذر ان وقع تقصير ولا يفرد بالكمال الا العليم
الخبير سبحانه وتعالى لا رب سواه ولا معبود الا اياه والحمد لله رب
العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا (ع - د) وعلى آله وصحبه
الطيبين الطاهرين وسلم تحليما كثيرا الى يوم الدين

يقول رحمه الله الفقير الى مولاه مصطفى محمد قشيشة

بحمد الله وحوله تم طبع هذا الكتاب النفيس على أحسن طراز وأجل
منوال بحسب ما يشاء الضبط والاعتقان بالمطبعة الاعلامية لازالت
بعين العناية محبة وصحكان الفراغ من طبعه يوم الثلاثاء
الموافق للتاسع من ربيع الاول عام ثلاث وثلاثمائة
والف من هجرة - س - عشرين والآخرين

(٢٧٩)

(فهرسة عين الاب والسياسة)

صهيفه	صهيفه
٨٧ فصل تسعة	٢ خطبة الكتاب
٨٨ فصل عشرة	٦ القسم الاول
٨٩ القسم الثاني	٨ فصل ان
١٢٩ القسم الثالث	١٥ فصل انما
١٤١ الفصل الاول	١٧ فصل ان
١٥٨ الفصل الثاني	٢٠ فصل ما
١٨٥ القسم الرابع	٢٤ فصل لا
١٨٧ فصل في مواظ	٢٤ فصل اياك
١٩٩ فصل ومن المنقول	٢٧ فصل اذا
٢١٢ فصل قال بعض العلماء	٥٠ فصل من
٢١٦ فصل قال بعض العلماء	٦٠ فصل ليس
٢١٩ فصل كان عبد الله	٦٤ فصل رب
٢٢٦ فصل عن ابن عباس	٦٦ فصل واحد
٢٣٥ فصل من المنقول	٦٧ فصل اثنين
٢٣٩ فصل من المنقول	٦٩ فصل ثلاثة
٢٤٣ فصل وصية يوتان	٧٧ فصل اربعة
٢٥٧ فصل كان مما حفظ	٨٢ فصل خمسة
٢٦٢ فصل كتب علي بن ابي طالب	٨٣ فصل ستة
٢٦٦ فصل قال الامام ابو نعيم	٨٥ فصل سبعة
٢٧١ فصل وما ذكرنا قبل	٨٦ فصل ثمانية

(٢٨٠)

صواب	خطأ	سطر	صفحة
قصب	قضب	١	٢
عباده	ياده	١٩	٨
الخير من الاشرار	الخير وويل	٩	٩
حي	أحى	٢	١٠
انما اهلك	انما امام اهلك	٢	١٥
فارضى	بالرضى	٦	١٦
لقلك	القلك	٦	١٦
مجدع	مجزع	١٨	١٧
على من	من	٢١	٢١
القدر	القدر	٤	٢٨
وجدت ما فاتك	وجدت ما فاتك	٧	٤١
فصنه	قصته	٥	٤٢
يمنع	يمنع	٢٠	٥٥
والشباب	والثبات	٩	٦٨
واكا	راكا	١٧	٧٦
حدا	حداد	١٦	١١٢
التغاي	التغابن	٦	١٢٢
واحكنتهم	واحكنتكم	٥	١٨٧
اتقنت	اتقت	١١	٢٠١
يدعى	يلعن	٢٠	٢٤٨
يعاتبه	يعتابه	١٥	٢٥٢

